الرسالة الأولى إلى كنيسة

كورنثوس

شريحة من التاريخ الكنسي لا مثيل لها

فايزاكر *Weizacher*

١ـ المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية:

تُعتبَر الرسالة الأولى إلى كنيسة كورنثوس "سفر المشاكل"، لكونها تعالج المشاكل التي واجهت الكنيسة في مدينة كورنثوس الشريرة. لهذا السبب تحتاج إليها اليوم الكنائس المبتلاة بالمشاكل؛ إذ تتناول مسائل تخصّ الانشقاقات، وعبادة الأبطال الموجّهة إلى هذا القائد أو ذاك، والنجاسة الأخلاقية، والجادلات الناموسية، والمشاكل الزوجية، والممارسات المشبوهة، وتنظيم استعمال المواهب الروحية. على أنه من الخطإ الظن بأن الرسالة لا تحتوي إلاّ على ما يخصّ المشاكل. فلنتذكّر أنها تضم الأصحاح ١٣ الذي يُعتبَر أجمل أنشودة عن المحبة، ليس في الكتاب المقدس فقط بل في مُجمَل التراث الأدبي. وهناك التعليم الخاص بالقيامة؛ قيامة المسيح وقيامتنا نحن (أص١٥)، وتنظيم ممارسة عشاء الرب (أص١١)، وأخيرًا وليس آخرًا، الوصية الخاصة بجمع التقدمات (أص١٦). في ضوء ما تقدّم، كم كنا فقراء جدًّا لولا الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس. إنها بالحق تحوي كنزًا نفيسًا من التعاليم المسيحية العملية.

٢ـ الكاتب

لقد اتفق جميع العلماء على أن ما نسميه "الرسالة الأولى إلى كنيسة كورنثوس" هو من نتاج قلم الرسول بولس بصورة مؤكّدة. على أن هناك بعضَ الكتّاب الليبراليين يعتقدون أن الرسالة تتضمّن بعض "الإقحامات". غير أن

هذه المقولات هي مجرد تخمينات غير موضوعية ليس لها ما يدعمها في النسخ الأصلية. وتُفيد الآية ٥: ٩، على ما يبدو، أن بولس كان قد وجّه إلى الكورنثيين رسالة سابقة (ليست ضمن الأسفار القانونية) ولم يفهموها.

أما الدليل الخارجي على أصل الرسالة الأولى إلى كنيسة كورنثوس فهو باكر جدًّا. فقد أشار إليها بالتحديد أكليمندس الذي من روما (عام ٩٥ م) بوصفها "رسالة الرسول بولس المبارك". ومن كتّاب الكنيسة الأوائل الذين اقتبسوا منها يُذكّر بوليكاربوس، ويوستينيانوس الشهيد، وآثيناغوراس، وإيريناوس، وأكليمندس الإسكندري، وترتوليانوس. وقد أُدرجت في جدول الأسفار الموراتورياني الثانية بعد الرسالة إلى غلاطية في جدول الهرطوقي ماركيون للأسفار القانونية.

أما الدليل الداخلي فهو لا يقل قوة. فعدا إشارات المؤلف إلى نفسه باعتباره بولس (١: ١؛ ١٦: ٢١)، فإن البرهان في ١: ١٢-١٧؛ ٣: ٤، ٦، ٢٢ هو أيضًا يؤيد القول بأن الرسالة صادرة عن بولس الرسول. وإذا ما أضفنا التوافُق بين الرسالة وسفر الأعمال، وبينها وبين رسائل بولس الأخرى، فضلاً عن نفحتها الرسوليّة القويّة، فعندئذ يُستبعَد كليّةً أي تزوير، مما يجعل الأدلة على صحة نسبة الرسالة ساحقة وقاطعة.

٣-التاريخ

يذكر بولس أنه يكتب من أفسس (١٦: ٨، ٩ بالمقابلة مع ١٩). فبما أنه خدم هناك مدّةَ ثلاث سنوات، فالغالب أن الرسالة الأولى إلى كنيسة كورنثوس كُتبت في النصف الثاني من مدة تلك الخدمة الطويلة، أي حوالي عام ٥٥ أو ٥٦م. وبعض العلماء يرجّحون تاريخًا أبكر من ذلك.

٤-الخلفيّة والمواضيع الرئيسية

كانت مدينة كورنثوس القديمة، وما تزال، تقع في القطاع الجنوبي من بلاد اليونان، إلى الغرب من مدينة أثينا، وفي مركز استراتيجي على الطرق التجارية في أيام الرسول بولس. وقد غدت مركزًا كبيرًا للتجارة الدولية، ومقصدًا يؤمّه كثيرون من المسافرين. وبسبب انحطاط الدين الذي دان به سكان تلك المدينة، أصبحت المدينة، سريعًا، مركزًا لأفظع أشكال الانحلال الخُلقي، بحيث إن اسم "كورنثوس" أصبح استعارةً لكل ما هو نجس وفاسد. فقد كانت سمعة المدينة فاسقة وداعرة لدرجة أن الناس صاغوا فعلاً من اسم المدينة كورنثيازوماي *Korinthiazomai* للإشارة إلى أن مَن يُسند إليه هذا الفعل يعيش عيشةً منحطّة.

زار الرسول بولس مدينة كورنثوس أوّل مرة في أثناء سفرته التبشيرية الثانية (أع١٨). في البداية عمل بين اليهود مع بريسكلا وأكيلا رفيقيه في صناعة الخيام. لكن عندما رفض معظم اليهود رسالته، تحوّل إلى الأمم. وخلّص الرب عددًا كبيرًا منهم بواسطة الكرازة بالإنجيل، وتاليًا تكوّنت هناك كنيسة.

بعد حوالي ثلاث سنوات، وبينما كان بولس يكرز في مدينة أفسس، تسلّم رسالة من مدينة كورنثوس تُعلمه بوجود مصاعب خطيرة بين جماعة المؤمنين في كورنثوس، وتطلب منه أجوبة عن عدد من الأسئلة، وتسأله أيضًا أسئلة مختلفة حول مسائل لها علاقة بالسلوك المسيحي. وجوابًا عن هذه الرسالة وما فيها من أسئلة، كتب الرسالة الأولى إلى كنيسة كورنثوس.

إن موضوع الرسالة يدور على إصلاح كنيسة تفشّت فيها روح عالمية وصبغتها صبغة جسدية وكانت تستخف بمواقف وأخطاء تعليمية وأفعالٍ مستنكَرة كانت في نظر بولس نُذُرَ شرٍّ خطير. يقول موفات (*Moffat*) بشكلٍ مُحكَمٍ

وبليغ: "الكنيسة كانت في العالم، كما لا بد لها أن تكون، ولكن العالم كان في الكنيسة، كما لا ينبغي له أن يكون".

وبما إنّ مثل هذا الوضع ما يزال شائعًا في كثير من الكنائس اليوم، فإن هذه الرسالة تبقى ذات موضوع بالنسبة إلينا، وما أحوجنا إليها!

التقسيم

١– المقدمة (١: ١–٩)

أ. تحية (١: ١–٣)

ب. شكر لله (١: ٤–٩)

٢– خلل في الكنيسة (١: ١٠ – ٦: ٢٠)

أ. انشقاقات بين المؤمنين (١: ١٠ – ٤: ٢١)

ب. زنًى بين المؤمنين (أص ٥)

ج. دعاوٍ قضائية بين المؤمنين (٦: ١ – ١١)

د. انحلال أدبي بين المؤمنين (٦: ١٢–٢٠)

٣– إجابات رسولية عن أسئلة الكنيسة (أص٧–١٤)

أ. بشأن الزواج والعزوبية (أص ٧)

ب. بشأن أكل ما ذبح للأوثان (٨: ١ – ١١: ١)

ج. بشأن غطاء رأس المرأة (١١: ٢–١٦)

د. بشأن عشاء الرب (١١: ١٧–٣٤)

هـ. بشأن مواهب الروح القدس وممارستها في الكنيسة (أص ١٢–١٤)

٤– ردُّ بولس على مُنكري القيامة (أص١٥)

أ. يقينية القيامة (١٥: ١–٣٤)

ب. مناقشة الاعتراضات على القيامة (١٥: ٣٥–٥٧)

ج. مناشدة ختاميّة في ضوء القيامة (١٥: ٥٨)

٥– توصيات بولس الختامية (أص١٦)

أ. بشأن الجمع (١٦: ١–٤)

ب. بشأن خططه الشخصية (١٦: ٥–٩)

ج. تحريضات وتحيات ختامية (١٦: ١٠–٢٤)

التفسير

١. المقدمة (١: ١-٩)

أ. تحية (١: ١-٣)

١ : ١ دُعي **بولس** ليكون **رسولاً ليسوع المسيح** على طريق دمشق، وهذه الدعوة لم تأتِ من إنسان أو بواسطة إنسان، لكن مباشرةً من الرب يسوع. إن الكلمة «رسول» تعني حرفيًا "إنسانًا مُرسلاً". وقد كان الرسل الأوائل شهود عيانٍ لقيامة المسيح، كما كان بمقدورهم أن يصنعوا المعجزات ليؤكّدوا أن الرسالة التي كرزوا بها هي سماويّة. كان بإمكان بولس أن يقول بحق بكلمات جيرهارد تيرستيجن *Gerhard Tersteegen*:

المسيح ابن الله قد أرسلني
إلى الأراضي الغارقة في الظلام،
وهو الذي بقوة عيّنني لخدمته
إذ وضع عليّ يديه المثقوبتين!

عندما كتب بولس كان معه أخ يدعى **سوستانيس**، فضمّ بولس اسمه إلى اسمه في التحية، ولا يمكن القول على وجه اليقين هل كان هذا الأخ هو سوستانيس المذكورة في أعمال ١٨ : ١٧، رئيس المجمع الذي ضربه اليونانيون علانية. فلعلّ هذا الزعيم كان قد نال خلاصه بواسطة كرازة بولس، وكان الآن يعاونه في خدمة الإنجيل.

١ : ٢ الرسالة موجّهة أوّلاً إلى **كنيسة الله في كورنثوس**. إنه لأمر مشجّع أنه لا يوجد مكان على الأرض أكثر فجورًا من أن يُقيم الله فيه جماعة له. ويوصف جمهور المؤمنين الكورنثيين أيضًا بكونهم **المقدّسين في المسيح يسوع المدعوين... قديسين**. «**القديسين**» هنا تعني "مفروزين" لله من العالم، وتصف مقام جميع من ينتمون حقًا للمسيح. أما عن حالتهم العمليّة، فإنهم يجب أن يفرزوا أنفسهم لله يوميًا في حياة القداسة.

يزعم بعضهم إن التقديس عمل مميّز للنعمة، بواسطته يتخلص المؤمن نهائيًا من الطبيعة الخاطئة. إن تعليمًا كهذا ينفيه ما جاء في هذا العدد. لقد كان المؤمنون في كورنثوس بعيدين عن المستوى الواجب من القداسة العملية، مع ذلك تبقى حقيقة أنهم كانوا من حيث المقام **مقدّسين** من قِبل الله. وباعتبارهم قديسين كانوا أعضاءَ شركة كبيرة **من المدعوين قديسين** والتي تضمّ «**جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا**». فمع أن تعاليم هذه الرسالة وُجّهت أولاً إلى القديسين في كورنثوس، فإنها كذلك موجّهة إلى جميع الذين يعترفون بربوبية المسيح على نطاق العالم كلّه.

١ : ٣ إن رسالة كورنثوس الأولى هي بطريقة خاصة جدًا رسالة ربوبيّة المسيح. ففي معالجة المشاكل العديدة في حياة الجماعة والأفراد، يذكّر الرسول قرّاءَهُ باستمرار بأنّ يسوع المسيح هو الربُّ، وأن كل ما نعمله يجب أن يُعمل اعترافًا بهذا الحق الجليل.

وتحيّة بولس المميّزة يطالعنا بها في العدد ٣. «**نعمة لكم وسلام**»: عبارة تلخّص إنجيله بكليته. **فالنعمة** هي مصدر كل بركة، **والسلام** هو النتيجة في حياة كل من يقبل نعمة الله. هذه البركات العظمى تأتي **من الله أبينا والرب يسوع المسيح**. لا يتردد بولس في ذكر الرب يسوع لحظة ذكر الله أبينا. هذه واحدة من مئات العبارات المشابهة الواردة في العهد الجديد دالّة على المساواة بين الرب يسوع والله الآب.

ب. شكر لله (١: ٤ـ٩)

١ : ٤ بعد التحية يتقدّم الرسول الآن ليشكر الله من أجل الكورنثيين وعمل الله الرائع الذي عمله في حياتهم (ع٤ـ٩). لقد كان بولس يتحلى بميزة نبيلة جدًّا، وهي أنه كان دائمًا يسعى لكي يجد شيئًا يستحق الشكر في حياة إخوته المؤمنين. فإن كانت حياتهم العملية لا تستحق المديح كثيرًا، يتحول عندئذ على الأقل إلى **إلهه ليشكره** على ما عمله لأجلهم. هذه هي بالضبط الحالة هنا. فالكورنثيون لم يكونوا في مستوى المؤمنين الروحيين فعلاً. ومع ذلك يستطيع بولس على الأقل أن يشكر الله **لأجل نعمته** التي أعطيت لهم **في المسيح يسوع**.

١ : ٥ الطريقة الخاصة التي فيها أُظهِرت نعمة الله لمؤمني كورنثوس تمثّلت في المواهب الغنية، مواهب الروح القدس التي أُسبِغت عليهم. ويحدّد بولس المواهب «**في كلّ كلام وكل علم**»، مما يعني على الأرجح مواهب الألسنة، وترجمة الألسنة، والمعرفة الروحيّة إلى درجة غير عادية. **فالكلام** له علاقة بالتعبير الخارجي، **والعلم** بالإدراك الداخلي.

١ : ٦ إن حقيقة كونهم قد حازوا تلك المواهب أكّدت عمل الله في حياتهم، وهذا ما يعنيه بولس عندما يقول: **كما ثُبّتَتْ فيكم شهادة المسيح**. فقد سبق أن سمعوا «شهادة المسيح» وقبلوها بالإيمان، والله شهد لخلاصهم حقًّا بإعطائهم هذه القدرات المعجزية.

١ : ٧ بالنسبة لامتلاك تلك المواهب، لم تكن كنيسة كورنثوس أقلّ من أية كنيسة أخرى. على أن مجرد حيازة تلك المواهب لم يكن بحد ذاته علامة على الروحانية الحقيقية. لقد كان بولس في الحقيقة يشكر الله على شيء لم يكن الكورنثيون أنفسهم مسؤولين عنه مباشرة. إن المواهب يعطيها الرب الممجَّد، دون التفات إلى استحقاق الشخص عينه. فإن كان لإنسان ما موهبة محددة، فلا يحق له التباهي بها، بل عليه أن يستخدمها بتواضع لمجد الرب.

أما ثمر الروح فهو أمر مختلف بالكلية، إذ يتضمن استسلام المؤمن لسيطرة الروح القدس. والرسول ما كان بإمكانه أن يمدح الكورنثيين لظهور ثمر الروح في حياتهم، بل بالحصر لأجل ما أسبغه الرب عليهم بسلطانه؛ لأجل أمور لم يكن لهم سيطرة عليها.

في موضع لاحق من الرسالة سيُضطرّ الرسول لأن يؤنّب القديسين على إساءة استخدامهم لمواهبهم، لكنه هنا يكتفي بالتعبير عن شكره لقبولهم هذه المواهب بذلك المقدار غير العادي.

والكورنثيون كانوا بشوق **يتوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح**. إن دارسي الكتاب المقدس غير متفقين على حقيقة كون هذا يشير إلى مجيء المسيح لأجل قديسيه (١تس٤ : ١٣ـ١٨)، أو إلى مجيء الرب مع قديسيه (٢تس١ : ٦ـ١٠)، أو إلى كليهما. في الحالة الأولى يكون استعلان المسيح للمؤمنين فقط. أما في الحالة الثانية فيكون إعلانه للعالم كله. إنّ كلا الاختطاف والظهور المجيد للمسيح **يتوقّعه** المؤمن بشوق.

١ : ٨ يعبّر بولس الآن عن ثقته بأن الرب أيضًا سيثبّت القديسين **إلى النهاية** ليكونوا **بلا لوم في يوم ربنا يسوع المسيح**. مرة أخرى من اللافت أن الشكر الذي يقدّمه بولس مرتبط بما سيعمله الله وليس بما قد عمله الكورنثيون. فلأنهم قد اتكلوا على المسيح، ولأن الله قد أثبت هذه الحقيقة بإعطائهم مواهب الروح، فإن بولس يثق بأن الله سيحفظهم لنفسه حتى مجيء المسيح لأجل شعبه.

١ : ٩ إن استبشار بولس بشأن الكورنثيين يستند إلى أمانة **الله** الذي دعاهم **إلى شركة ابنه**. فهو يعلم أنه إن كان الله قد تحمّل كلفة فائقةً جدًّا ليجعلهم شركاءَ حياة **لربّنا** يسوع، فإنه لن يسمح أبدًا بأن يفلتوا من يديه.

٢- ظل في الكنيسة (١: ١٠ – ٦: ٢٠)

أ. انشقاقات بين المؤمنين (١: ١٠ – ٤: ٢١)

١ : ١٠ الرسول جاهز الآن ليتناول مشكلة **الانشقاقات** داخل الكنيسة (١: ١٠ – ٤: ٢١). وهو يبدأ بالتحريض على الوحدة بدافعٍ من محبّته. فعوضًا عن الكلام بأمر، حسب سلطانه الرسولي، يتوسل برقة الأخ. والتوسل لأجل الوحدة يقوم على أساس **اسم ربنا يسوع المسيح**. وما دام الاسم يمثّل الشخص، فالتوسل يتأسّس على شخص الرب يسوع المسيح وعلى كل ما عمله. لقد كان الكورنثيون يعظّمون أسماء الناس، وذلك لا يمكن أن يؤدي إلا إلى الانشقاقات. لكنّما بولس يرفّع اسم الرب يسوع، علمًا منه أنه بتلك الطريقة فقط يمكن ضمان الوحدة وسط شعب الله.

أن تقولوا جميعًا قولاً واحدًا: يعني أن يكونوا **في فكر واحد ورأي واحد**. ذلك يعني الاتحاد لجهة الولاء والموالاة. هذه الوحدة تتوافر عندما يكون للمؤمنين فكر المسيح. وفي الأعداد التي تلي يبيّن بولس، بأسلوب عملي، كيف يمكن لهم أن يفتكروا أفكار المسيح تمثلاً به.

١ : ١١ كانت أخبار الخصومات في كورنثوس قد وصلت بولس من طريق **أهل خلوي**. وبذكر اسم المُخبِرين، يضع بولس مبدأً هامًّا للسلوك المسيحي. فيجب ألاّ ننقل أخبارًا عن شركائنا في الإيمان ما لم نكن مستعدين لقبول الاستشهاد بنا بهذا الخصوص. فلو كان هذا المبدأ هو المتّبع في أيامنا، لامتنع الكثير من النميمة التي ابتُليت بها الكنيسة.

١ : ١٢ كان يجري تشكيل الطوائف أو الأحزاب داخل الكنيسة المحلية، وكلٍ منها يرفع لواء زعيمه الخاص. فقوم انحازوا إلى **بولس** وآخرون إلى **أبلّوس**، وغيرهم إلى **صفا** أي بطرس. حتى إنّ بعضًا فاخروا بانتمائهم إلى **المسيح**، وكأنهم وحدهم كانوا ينتمون إلى المسيح دون سواهم، أو كأنّ المسيح زعيم فرقةٍ من الفِرَق!

١ : ١٣ أما سخط بولس وتوبيخه للكورنثيين بسبب الانشقاقات المذكورة فيأتي في الأعداد ١٣-١٧. وعنده أنّ إنشاء مثل هذه الأحزاب في الكنيسة كان معناه إنكار وحدة جسد **المسيح**. إن اتّباع زعماء بشريين كان معناه الانتقاص من قدْر ذلك الذي صُلِب لأجلهم. إن ترفيعهم لاسم إنسان كان معناه نسيان حقيقة أنهم في المعمودية كانوا قد أقرّوا بانتمائهم – واعترفوا بولائهم – للرب يسوع.

١ : ١٤ إن نشوء الأحزاب في كورنثوس جعل بولس يشكر الله أنه لم يعمّد سوى عدد قليل من المؤمنين هناك. وهو يذكر **كريسبس وغايس** من بين الذين عمّدهم.

١ : ١٥، ١٦ إنه لا يريد أنّ أحدًا يقول عنه بأنه عمّد باسمه. بكلمات أخرى. لم يكن يحاول أن يربح الناس لنفسه أو يعمل اسمًا كبيرًا لنفسه. كان هدفه الوحيد أن يدل الناس إلى الرب يسوع المسيح.

وبعد تفكّر قليل تذكّر بولس أنه عمّد كذلك **بيت استفانوس**، **وعدا ذلك** لم يتذكر أنه عمّد أحدًا آخر.

١ : ١٧ هنا يشرح بولس، أن **المسيح لم يُرسله ليعمّد بل ليبشّر**. لا يعني هذا، ولو لحظةً، أن بولس لم يؤمن بالمعمودية، فقد ذكر من هنيهة أنه فعلاً عمّد بعض الأشخاص، بل يعني أنّ مهمته الأساسيّة ليست هي التعميد. فقد أوكل هذه المهمة على الأرجح لآخرين، ربما لبعض المؤمنين في الكنيسة المحلية. وهذه الآية تُعارض فعلاً أية فكرة تقول بأن المعمودية لازمة للخلاص. فلو كان ذلك صحيحًا، لكان بولس يقول هنا إنه كان يشكر الله أنه لم يخلّص أحدًا بينهم سوى كريسبس وغايس. وبطبيعة الحال، فكرة كهذه يتعذر الدفاع عنها.

في القسم الأخير من العدد ١٧ ينتقل بسرعة إلى الأعداد التالية. إنه لم يبشر **بحكمة كلام لئلا يتعطّل صليب المسيح**. إنه كان يعلم أنه لو تأثر الناس بقدرته الخطابية أو بلاغته الإنشائية، فإنه يكون عندئذ بذلك المقدار قد أخفق في مجهوداته المبذولة لتقديم المعنى الحقيقي لصليب المسيح.

ممّا يسعفنا على فهم الفقرة التالية أن نتذكّر أن الكورنثيين، لكونهم يونانيين، كانوا يعشقون الحكمة البشرية. لقد كانوا يعتبرون فلاسفتهم أبطالاً وطنيين. وبعض من هذه الروح كان على ما يبدو قد تسرّب إلى الكنيسة في كورنثوس، لقد كان هناك من يرغبون في أن يجعلوا الإنجيل أكثر قبولاً لدى أهل الفكر. إنهم لم يشعروا بأن له مكانة لدى العلماء، وبالتالي فقد أحبّوا أن يُعقلنوا رسالة الإنجيل. إن "عبادة العقلنة" هذه كانت واحدة من المسائل التي دفعت جمهور المؤمنين إلى تشكيل أحزاب حول زعماء بشريين. حقًّا إن الجهود لجعل الإنجيل أكثر قبولاً مضلّلة تمامًا. فهناك فرق واسع بين حكمة الله وحكمة الإنسان، ولا طائل من جرّاء المحاولة للتوفيق بينهما.

بولس يبين الآن الغباوة التي تنطوي عليها الرغبة في ترفيع الإنسان، ويؤكّد أن الإقدام على ذلك يتعارض مع الطبيعة الحقيقية للإنجيل (١ : ١٨ — ٣ : ٤). ونقطته الأولى هي أن رسالة الصليب هي عكس كل ما يعتبره الإنسان حكمة (١ : ١٨-٢٥).

١ : ١٨ فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة. قال بارنز *Barnes* بحق:

> إن الموت على الصليب كان مرتبطًا بفكرة كل ما هو مُخجل وعار. والكلام عن الخلاص فقط من طريق آلام إنسان مصلوب، وموته كان من شأنه أن يثير في أفكارهم كل الازدراء.

لقد كان اليونانيّون "عُشّاق حكمة" (وهو المعنى الحرفي للكلمة "فلاسفة"). ولم يكن هناك في رسالة الإنجيل ما يستهوي تباهيهم بالمعرفة.

وأما عند الذين يخلصون، فالإنجيل هو قوة الله. هؤلاء يسمعون الرسالة، ويقبلونها بالإيمان، فتحصل معجزة الولادة الجديدة في حياتهم. لاحظ الحقيقة الخطيرة في هذا العدد، ألا وهي أنه يوجد فئتان من الناس، أولئك الذين يهلكون وأولئك الذين يخلصون. وليس من فئة "بينَ بين". فالناس قد يحبّون حكمتهم البشرية، لكن الإنجيل وحده يؤدّي إلى الخلاص.

١ : ١٩ إن حقيقة الإنجيل سيكون عثرة للحكمة البشرية تنبأ عنها إشعياء (٢٩ : ١٤): «ها أنذا أعود أصنع بهذا الشعب عجبًا وعجيبًا، فتبيد حكمة حكمائه ويختفي فهم فهمائه».

لقد لاحظ س. لويس جونسون *S. Lewis Johnson* في "تفسير ويكليف للكتاب المقدس" أنه

في هذه القرينة "الكلمات هي تعبير عن استهجان الله لسياسة الحكماء في يهوذا لطلبهم حلفًا مع مصر في وجه تهديدات سنحاريب". كم صحيح أن الله يُسرّ أن يتمّم مقاصده بطرق تبدو للناس جاهلة. كم مرة يستخدم سُبُلاً يَهزأ بها حكماء هذا العالم، ومع ذلك فإنها تحقّق النتائج المرجوة بمنتهى الدقة والكفاءة. مثلاً، حكمة الإنسان تريه أن بإمكانه اكتساب خلاصه أو استحقاقه، أما الإنجيل فإنه ينحّي جانبًا كل مجهودات الإنسان لأجل خلاص نفسه، ويقّدم المسيح بوصفه الطريق الوحيد المؤدّي إلى الله.

١ : ٢٠ بعد ذلك يطلق بولس التحدي الآتي: «**أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مُباحثُ هذا الدهر؟**». هل استشار الله هؤلاء عندما ابتكر خطّته للخلاص؟ وهل كان بإمكانهم على الإطلاق ابتداع مثل هذه الخطة للفداء لو تُركوا لحكمتهم؟ وهل يستطيعون النهوض لتنفيذ أي من أقوال الله؟ الجواب "لا" بكل تأكيد. لقد «**جهّل الله حكمة هذا العالم**».

١ : ٢١ ليس بإمكان الإنسان **بحكمته** الخاصة أن يصل إلى معرفة الله. فقد أعطى الله الجنس البشري هذه الفرصة على مدى قرون، والفشل كان حصيلة جهد الإنسان. من ثَمّ استحسن الله أنّه بكرازة الصليب، وهي رسالة تبدو **جهالة** للإنسان، **يُخلّص المؤمنين**. إن «جهالة الكرازة» تشير إلى الصليب. طبعًا، نحن نعلم أنه ليس جهالة، لكنه يبدو جهالة لعقل الإنسان المظلم. وهوذا جوديت *Godet* يقول: "يحتوي العدد ٢١ على فلسفة كاملة للتاريخ؛ مادتها تكفي لكتابة مجلدات كاملة بحد ذاتها. ليس بإمكاننا أن نمر على هذا العدد مرور الكرام، بل إنّما نتأمل بعمق في الحقائق الهائلة التي يشتمل عليها".

١ : ٢٢ لقد كان من ميزات **اليهود أن يسألوا آية**. لقد كان موقفهم أنهم يؤمنون لو رأوا آية. **واليونانيون** من الجانب الآخر **يطلبون حكمة**. لقد كانوا معنيّين بالمحاجّات البشرية، والمجادلات، والمنطق.

١ : ٢٣ إلا أن بولس لم يستجب لرغباتهم. فهو يقول: «**ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبًا**». وكما قال أحدهم: "إنه لم يكن يهوديًّا يحبُّ الآيات، ولا يونانيًّا يحبّ الحكمة، بل كان مسيحيًّا يحب المخلّص".

لليهود، كان **المسيح المصلوب عثرة**. كانوا يتطلّعون إلى زعيم عسكري مقتدر لينقذهم من الاضطهاد الروماني. لكنّ عوضًا عن ذلك قدّم لهم الإنجيل مخلّصًا مسمّرًا على صليب العار. **ولليونانيين**، كان المسيح المصلوب **جهالة**. فإنهم لم يفهموا كيف يمكن أن يحلّ مشاكلهم إنسان مات على مثل هذا القدر من الضعف في الظاهر.

١ : ٢٤ ولكن للغرابة الشديدة، الأمور عينها التي طلبها كل من اليهود والأمم متوافرة بطريقة رائعة في الرب يسوع. فبالنسبة إلى الذين يسمعون دعوته ويتّكلون عليه، يهودًا ويونانيين، «**المسيح قوة الله وحكمة الله**».

١ : ٢٥ في الواقع، لا جهالة في الله ولا ضعف. حاشا! إنما الرسول يقول في العدد ٢٥ أن ما يبدو **جهالة** عند الله، في نظر الإنسان، هو في الواقع **أحكم من الناس** مهما كانوا حكماء. كذلك ما يبدو **ضعيفًا** عند الله في نظر الإنسان، يتبيّن أنه **أقوى** من أي شيء يقدر الإنسان على تحقيقه.

١ : ٢٦ بعد أن تكلم الرسول عن الإنجيل بالذات، يلتفت إلى الناس الذين يدعوهم الله بالإنجيل (ع٢٦-٢٩). إنه يُذكّر الكورنثيين أنه «**ليس كثيرون حكماء حسب الجسد، ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء**» بين الذين دُعوا. لقد نوّه كثيرون أن النص لا يقول "ليس أحد" بل «ليس كثيرون». ويُحكى أنّ إحدى السيّدات النبيلات كانت تُشدّد على هذه الحقيقة حين تشهد كيف خلّصها الربُّ إذ كلّمها من خلال هذه الآية بالذات بعدما كانت تتصوّر أنّ الخلاص هو لغير النبلاء فقط!

إن الكورنثيين أنفسهم لم يتحدروا من الطبقة المفكّرة العالية في المجتمع. ولم تصلهم البشارة على أفواه أهل الفلسفة أصحاب الأصوات المدوية، بل بالإنجيل البسيط. إذًا، لماذا كانوا يرفعون من قيمة الفلسفة إلى تلك الدرجة ويعظّمون المبشّرين الذين كانوا يسعون لأن يجعلوا رسالة الإنجيل مستساغة لدى الحكماء العالمين؟

لو كان الناس يرغبون في تكوين كنيسة لاجتهدوا أن يضموا إليهم أبرز شخصيات المجتمع. إلا أن العدد ٢٦ يُعلّمنا أن الناس الذين يرفعهم البشر إلى تلك الدرجة من السمو، يتجاهلهم الله. والذين يدعوهم، ليسوا عمومًا مَن يعتبرهم العالم عظماء.

١ : ٢٧ «**اختار الله جُهّال العالم ليخزي الحكماء، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء**». وعلى حد قول أريك سَوُر *Erich Sauer*: "بقدر ما تكون المادة الأولية دونًا، تكون كرامة المُعلّم أعظم إن أمكن الوصول إلى المستوى الفني نفسه؛ وبقدر ما يكون الجيش صغيرًا، يكون الثناء كبيرًا لمحقّق النصر، إن أمكن إحراز النصر الكبير نفسه".

لقد استخدم الله الأبواق لإسقاط أسوار أريحا. وخفّض عدد أفراد جيش جدعون من ٣٢٠٠٠ إلى ٣٠٠ لدحر جيوش مديان. واستعمل منساس البقر بيد شمجر بن عناة لهزيمة الفلسطينيين القدامى. وبفك حمار مكّن شمشون من ضرب جيش كامل. وربنا أشبع أكثر من ٥٠٠٠ بعدد قليل من الأرغفة والسمك.

١ : ٢٨ كي يتشكّل ما أسماه البعض "جيش الله ذو الرتب الخمس من الجهّال"، يضيف بولس **أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود**. إنّ الله باستعماله موادَّ رخيصةً مثل هذه **يُبطل الموجود**. بكلمات أخرى، يحبُّ الله أن يُرفّع أناسًا لا مقام لهم بنظر العالم ويستخدمهم ليمجد نفسه. إن من شأن هذه الأعداد أن توبّخ المؤمنين الذين يتملقون الشخصيات البارزة والمعروفة ولا يعيرون إلا قليلاً أو لاشيء من الاعتبار لقديسي الله الأكثر تواضعًا.

١ : ٢٩ إن قصد الله من وراء استخدام مَن لا قيمة لهم بنظر العالم هو أن كل المجد يجب أن يعود له، وليس لإنسان. فما دام الخلاص منهُ بكلّيته، فإنّهُ وحدَهُ يستحق الحمد والثناء.

١ : ٣٠ يؤكد العدد ٣٠، أكثر مما قيل آنفًا، أنّ كل ما نتكوّن منه وكل ما عندنا هو منهُ - تبارك اسمه - ليس من الفلسفة، وبالتالي لا محل للافتخار البشري. قبل كل شيء، المسيح صار لنا **حكمة**. إنّه هو حكمة الله (ع٢٤)؛ والشخصُ الذي اختارته حكمة الله طريقًا للخلاص. عندما نمتلكهُ نمتلك حكمة تتعلّق بمقامنا وتضمن خلاصنا الكامل. ثانيًا هو **بِرّنا**. بالإيمان به نُحسب أبرارًا من قِبَل إله قدوس. ثالثًا، هو **قداستنا**. في أنفسنا، ليس لدينا شيء من القداسة الشخصية، لكننا فيه نحن مقدّسون

مَقَامًا، وبقوّته نتغير من درجة من القداسة إلى أخرى. أخيرًا، هو فداؤنا، وهذا بلا شك يتكلّم عن الفداء في شكله النهائي عندما يعود الرب ويأخذنا إليه لنكون معهُ، وعندما نُفدى – روحًا ونفسًا وجسدًا.

لقد رسم ترايل *Trail* الحق بوضوح عندما قال:

الحكمة خارجَ المسيح حماقة تجلب اللعنة.
البرُّ خارجَ المسيح جُرم وحُكمُ دينونة.
القداسة خارجَ المسيح نجاسة وخطية.
الفداء خارجَ المسيح هو قيود وعبودية.

كما أن بيرسون *A.T. Pierson* يربط ما بين العدد ٣٠ وحياة ربنا وخدمته، فيقول:

إن أعمالهُ وكلامهُ وأفعالهُ تُظهرهُ بصفته حكمة الله. ثم يأتي موته ودفنهُ وقيامتهُ، وهذه تتعلق ببرّنا (تبريرنا). ثم سيرهُ مع الناس لمدة أربعين يومًا، وصعوده إلى العلاء، وموهبة الروح القدس، وجلوسه عن يمين الله، وهذه تتعلق بقداستنا (تقديسنا). ثم مجيئهُ ثانيةً، وهو يتعلق بفدائنا.

١ : ٣١ لقد رتّب الله كلّ الأمور بحيث أن جميع هذه البركات تأتي إلينا **بالرب**. واحتجاج بولس بالتالي هو "لماذا الافتخار بالناس؟" إنهم لا يقدرون أن يعملوا أيًّا من هذه الأعمال لأجلكم!

٢ : ١ يذكّر الرسول الآن القديسين بخدمته بينهم، وكيف سعى لأن يمجد الله وليس نفسه. لقد سبق أن جاء إليهم **منادِيًا لهم بشهادة الله، ليس بسمو الكلام أو الحكمة**. ولم يكن مهتمًّا قطّ بأن يتباهى بنفسه كخطيب أو فيلسوف، مما يبين أنّه ميّز الفرق بين الخدمة المتّسمة بأنّها نفسية، وتلك التي تتسم بأنّها روحيّة. وبالخدمة النفسية نعني الخدمة التي تسلّي وترفّه عن النفس، أو التي تخاطب عواطف الإنسان بشكل عام. أما الخدمة الروحية فهي تقدّم حق كلمة الله بطريقة تمجّد المسيح وتصل إلى القلب والضمير لدى السامعين.

٢ : ٢ لقد كان مضمون رسالة بولس «**يسوع المسيح وإيّاه مصلوبًا**». «**يسوع المسيح**» إشارة إلى شخصه، «**وإياه مصلوبًا**» إشارة إلى عمله. إن شخص الرب يسوع وعمله يشكّلان لُبّ الإنجيل المسيحي.

٢ : ٣ بعد هذا يؤكد بولس أن سلوكهُ الشخصي لم يكن مثيرًا للإعجاب ولا جذابًا. فعندما كان عندهم، كان **في ضعف وخوف ورعدة كثيرة**. لقد كان كنز الإنجيل مودَعًا في إناءٍ خزفيّ حتى يكون فضل القوة لله وليس من بولس. وهو نفسهُ كان مثالاً على كيفيّة استخدام الله للآنية الضعيفة ليخزي القوية.

٢ : ٤ ما كان كلام بولس ولا كرازته **بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة**. رأى البعض أن "كلامهُ" يُشير إلى المادّة التي قدّمها و"الكرازة" إلى الأسلوب في تقديم البشارة. آخرون يعرّفون "كلامَهُ" بأنه شهادته للأفراد، و"كرازتهُ" بأنها رسائله للجماعات. ومهما كان، فإنّ الرسول، بحسب مقاييس هذا العالم، ما كان ليفوز في مباراة خطابية. ومع ذلك استخدم روح الله الرسالة لإحداث تبكيت على الخطية ورجوع إلى الله.

٢ : ٥ لقد وعى بولس وجود خطرٍ كبير باحتمال أن يكون سامعوه مهتمّين به هو أو بشخصيته بالذات وليس بالرب الحي. وإدراكًا منه لعجزه عن أن يبارك

أو يخلّص، فقد عزم على أن يقود الناس للاتّكال على الله وحده وليس على **حكمة الناس**. إن كل الذين ينادون برسالة الإنجيل أو يعلّمون كلمة الله يجب عليهم أن يجعلوا هذا الأمر هدفهم الثابت.

٢ : ٦ أوّل كل شيء، الحكمة المُعلَنة في الإنجيل هي سماويّة في مصدرها (ع٦، ٧). **نتكلم بحكمة بين الكاملين** (أو الناضجين) **ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر، ولن** تُعتبَر حكمة في عيون **عظماء هذا الدهر** الذين حكمتُهم أمر باطل فانٍ وُلد، نظيرهم، لزمن قصير.

٢ : ٧ نتكلم بحكمة الله في سر. السِّرُّ في العهد الجديد حقّ لم يُعلن قبلاً، لكنه كُشف الآن للمؤمنين على يد الرسل والأنبياء في أوائل عصر الكنيسة. هذا السر هو **الحكمة المكتومة التي سبق الله فعيّنها قبل الدهور لمجدنا**. إن سرّ الإنجيل يتضمّن حقائق رائعة مثل كون اليهود واليونانيين الآن جُعلوا واحدًا في المسيح؛ وكون الرب يسوع سيأتي ويأخذ شعبَهُ المنتظرين ليكونوا معه؛ وكون المؤمنين لن يرقدوا كلُّهم ولكنّهم جميعهم يتغيرون.

٢ : ٨ عظماء هذا الدهر قد تشير إلى كائنات روحية شيطانية في السماويات، أو بالأحرى إلى عملائهم البشر على الأرض. هؤلاء لم يفهموا حكمة الله المكتومة (المسيح على الصليب) ولم يُدركوا أن قتلهم ابن الله القدوس سيفضي إلى هلاكهم بالذات. **لأنهم لو عرفوا طرق الله لما صلبوا رب المجد**.

٢ : ٩ الأعداد ٩ـ١٦ تصف لنا عمليات الإعلان والوحي والإنارة. فهي تخبرنا كيف أُعلنت هذه الحقائق الرائعة بالروح القدس، للرسل، وكيف هم بدورهم نقلوا هذه الحقائق إلينا بوحي من الروح القدس، وكيف نفهمها بإنارة الروح القدس.

أما الاقتباس في العدد ٩ من إشعياء ٦٤ : ٤ فهو نبوءة تقول إنّ الله كان قد احتفظ بحقائق رائعة لا يمكن اكتشافها بالحواس الطبيعية لكن في الوقت المعيّن سيعلنها **للذين يحبونه**. يُذكر هنا ثلاث حواس هي **العين والأذن والبال** (أو الذهن) بها ندرك الأشياء الأرضية. إلا أن هذه الحواس ليست كافية لقبول الحقائق الإلهية التي تحتاج حتمًا إلى روح الله.

هذا العدد يُستشهد به عادةً للإشارة إلى أمجاد السماء، وحالما يستقر هذا المعنى في عقولنا يعسر علينا زحزحته لاحقًا لنقبل أي معنى آخر. إلا أن بولس في الحقيقة يتحدث هنا عن حقائق تم إعلانها أوّل مرة في العهد الجديد. ما كان بمقدور الإنسان الوصول إلى هذه الحقائق من طريق الأبحاث العلمية أو التحريات الفلسفية. إن العقل البشري لو تُرك لنفسه ليس بإمكانه أبدًا اكتشاف الأسرار الرائعة التي أُعلنت في أوائل عصر الإنجيل. فالعقل البشري عاجز بالكلية عن اكتشاف الحق الإلهي.

٢ : ١٠ أما أن العدد ٩ لا يشير إلى السماء فهذا يُستدل عليه من العبارة **فأعلنه الله لنا نحن بروحه**. بكلمات أخرى، هذه الحقائق التي تنبأ عنها العهد القديم أُعلنت لرسل العهد الجديد. والكلمة "نحن" تشير إلى كُتّاب العهد الجديد. لقد كان بواسطة روح الله أن الرسل والأنبياء أُنيروا، لأن **الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله**. بكلمات أخرى، إنّ روح الله، أحد أقانيم اللاهوت، هو غير محدود في الحكمة، ويفهم كل حقائق الله، وبمقدوره أن ينقلها إلى آخرين.

٢: ١١ حتى في الشؤون البشرية لا أحد يعلم ما يفكر به **الإنسان** إلا الإنسان نفسه. ليس آخر يمكنه أن يكتشف فكرَهُ ما لم يقرِّر ذلك الإنسان نفسه أن يُعلن ذلك الفكر. حتى عند ذلك، ولفهم الإنسان، ينبغي لطالب الفهم أن تكون لهُ **روح الإنسان**. فالحيوان لا يقدر أن يفهم أفكارنا كلية. وهكذا هو الحال مع الله. فالشخص الوحيد القادر أن يفهم أمور الله هو **روح الله**.

٢: ١٢ إن الكلمة **نحن** في العدد ١٢ تشير إلى كتّاب العهد الجديد، مع أنها تنطبق على جميع كتّاب الكتاب المقدس. فما دام الرسل والأنبياء قبلوا الروح القدس، فقد كان بإمكانه أن يُطلعهم على حقائق الله العميقة. ذلك هو ما يقصده بولس عندما يقول في هذا العدد: «**ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله**. فلولا «**الروح الذي من الله**» ما كان باستطاعة الرسل قبول الحقائق التي يتكلم عنها بولس والتي حُفظت لنا في كتاب العهد الجديد.

٢: ١٣ بعد وصف عملية الإعلان التي بها قَبِل كُتّاب الكتاب المقدس الحق من الله، يمضي بولس إلى وصف عملية الوحي التي بواسطتها تمّ توصيل ذلك الحق إلينا. إن العدد ١٣هو واحد من أقوى المقاطع التي تتضمّنها كلمة الله بشأن الوحي الحرفي.

إن الرسول بولس يذكر بوضوح أنه، في نقل هذه الحقائق لنا، **لم يتكلم** الرسل **بأقوال** من اختيارهم ولا بأقوال **تعلّمها حكمة إنسانية**. بل تكلّموا بالأقوال عينها التي علّمهم إياها **الروح القدس**. وهكذا نحن نؤمن أن كلمات الكتب المقدسة الفعلية، كما جاءت في المخطوطات الأصلية، هي كلمات الله بعينها (وأن الكتاب المقدس في شكله الحاضر هو بكامله جدير بالثقة).

عند هذه النقطة تثور عاصفة من الاعتراض، حيث يفهم بعض الناس ما قلناه بمعنى الإملاء الآليّ (الميكانيكي)، كأن الله لم يسمح للكتّاب بأن يستعملوا أسلوبهم الخاص. مع ذلك نُسلّم بأن أسلوب بولس الإنشائي مثلاً يختلف تمامًا عن أسلوب لوقا. فكيف يمكننا إذًا التوفيق بين الوحي الفعلي والأسلوب الفردي الواضح للكتّاب؟ الحقيقة أنه بطريقة ما لا نفهمها، أعطى الله الكلمات عينها الواردة في الكتب المقدسة، ومع ذلك فقد طبع تلك الكلمات بالأسلوب الفردي للكتّاب، مفسحًا المجال لشخصياتهم البشرية المتمايزة لتكون جزءًا من كلمته الكاملة.

إن العبارة **قارنين الروحيات بالروحيات** يمكن شرحها بعدة طرق. فهي يمكن أن تعني: ١- تعليم حقائق روحية بكلمات معطاة من الروح؛ أو ٢- توصيل حقائق روحية إلى أناس روحيين؛ أو ٣- مقارنة حقائق روحية في جزء من الكتاب المقدس بمثيلاتها في جزء آخر. إننا نعتقد أن التفسير الأول يتفق مع القرينة أكثر من غيره. فبولس يقول إن عملية الوحي تتضمن نقل الحق الإلهي بكلمات اختارها الروح القدس خصيصًا لذاك الغرض. من هنا يمكننا إعادة صياغة العبارة لتصبح: "مقدمين الحقائق الروحية بكلمات روحية".

على أنه يُعترض أحيانًا أن هذا المقطع لا يمكن أن يشير إلى الوحي، لأن بولس يقول «نتكلم» وليس "**نكتب**". ولكنّه ليس أمرًا غير عادي أن نجد الفعل «يتكلم» مستعملاً بالإشارة إلى الكتابات الموحى بها (مثلاً يوحنا ١٢: ٣٨، ٤١ ؛ أعمال ٢٨: ٢٥؛ ٢بطرس ١: ٢١).

٢ : ١٤ الإنجيل ليس إلهيًا في إعلانه وإلهيًا في وحيه وحسب، بل نتعلم الآن أنّه يمكن قبوله فقط بقوة روح الله. فبغير مساعدة الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأنه جهالة في نظره. ولا يمكنه أن يفهمه لأنه لا يُفهم إلاّ روحيًّا.

يُعلّق فانس هافنر *Vavce Havner* بما يلي:

المؤمن الحكيم لا يُضيّع وقتًا محاولاً شرح برنامج الله لأناس غير مؤمنين؛ ذلك سيكون بمثابة طرح اللآلئ قدام الخنازير. أكان يمكنه بالحري وصف غروب الشمس لإنسان أعمى، أو مناقشة الفيزياء النووية مع نصب تذكاري في حديقة المدينة؟ إنّ الإنسان الطبيعي لا يقدر أن يقبل أمورًا كهذه. وأسهلُ على المرء أن يحاول الإمساك بأشعّة الشمس بصنّارة صيد السمك من أن يمسك إعلان الله بغير مساعدة من الروح القدس. فما لم يكن الإنسان قد ولد من الروح وتعلّم منه يبقى كل ذلك غريبًا عليه.

٢ : ١٥ من الجهة الأخرى، الإنسان الذي أناره روح الله يمكنه تمييز هذه الحقائق الرائعة، مع أنه هو نفسه لا يمكن أن **يُحكم فيه** بشكل صحيح من قِبَل غير المؤمنين. ربما كان نجّارًا، أو سمكريًّا، أو صيادًا؛ ومع ذلك فهو تلميذ نجيب للكتابات المقدسة.

حقًّا قيل إنّ "المؤمن الذي يسيطر عليه الروح القدس يتحرّى ويستقصي ويدقّق النظر في الكتاب المقدس، ويصل إلى استيعاب محتوياته وتقويمها بقيمتها الثمينة". بالنسبة إلى العالم، هو مغمور أو نكرة. ربّما لم يلتحق بجامعة أو كلية لاهوت، ومع ذلك يقدر أن يفهم الأسرار العميقة في كلمة الله، وربما أن يعلّمها لآخرين أيضًا.

٢ : ١٦ الآن يسأل الرسول مع إشعياء السؤال البيانيّ: «**من عرف فكر الرب فيعلّمه؟**». إن هذا السؤال يجيب على نفسه بنفسه. فإنّ الله لا يمكن معرفته من طريق حكمة الإنسان أو قوّته. إنه يُعرَف فقط بالطريقة التي يختارها هو لإعلان نفسه. وعلى كل حال فالذين عندهم فكر المسيح يمكنهم أن يفهموا حقائق الله العميقة.

وعلى سبيل المراجعة، هناك أولاً الإعلان (ع٩-١٢). وهذا يعني أن الله أعلن للبشرية، بالروح القدس، حقائق لم تكن معروفة من قبل. وهذه الحقائق صارت معروفة بطريقة فائقة للطبيعة بروح الله.

ثانيًا، هناك الوحي (ع١٣). وفي نقل هذه الحقائق للآخرين، استخدم الرسل (وجميع كتّاب الكتاب المقدس الآخرين) الكلمات عينها التي علّمهم إياها الروح القدس.

أخيرًا، هناك الإنارة (ع١٤-١٦). فهذه الحقائق، كان ينبغي أن تُعلَن بطريقة عجيبة، كما يوحي بها بطريقة عجيبة، وأيضًا لا يمكن أن تُفهَم إلا بقوة الروح القدس فوق الطبيعة.

٣ : ١ عندما زار بولس مدينة كورنثوس أوّل مرة، سقى المؤمنين لبن الكلمة لأنهم كانوا ضعفاء وأطفالاً في الإيمان. فالتعليم الذي أُعطوه كان مناسبًا لحالتهم. ولم يكن بإمكانهم أن يقبلوا تعليمًا روحيًا عميقًا لأنهم كانوا بعد مؤمنين جددًا. لقد كانوا مجرد أطفالٍ في المسيح.

٣ : ٢ كان بولس قد علّمهم فقط الحقائق الأولية عن المسيح، والتي يتحدث عنها باعتبارها لبنًا (حليبًا). لم يكن بمقدورهم أن يأكلوا طعامًا قويًّا، لعدم نضجهم. على هذا المنوال قال الرب يسوع لتلاميذه: «إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن» (يو١٦ : ١٢). فبخصوص الكورنثيين، كان الأمر المأساوي أنهم لم ينموا لدرجة تمكّنهم من قبول حقائق أعمق ينقلها إليهم الرسول.

٣: ٣ أولئك المؤمنون كانوا ما يزالون في حالة جسدية، بدليل وجود **حسد وخصام** بينهم، وهو سلوك يميّز أهل هذا العالم وليس الذين ينقادون بروح الله.

٣: ٤ في تشكيلهم أحزابًا حول زعماء بشريين مثل **بولس وأبلّوس**، كانوا يتصرفون على أسس بشرية محض. هذا ما عناه بولس عندما تساءل: «**ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟**».

حتى هذه النقطة كان الرسول بولس يبيّن حماقة تمجيد الناس، وقد فعل ذلك من خلال مناقشة الطبيعة الحقيقية لرسالة الإنجيل، وهو الآن يتحول إلى موضوع الخدمة المسيحية ويبين من هذا الموقع كذلك أنه من الجهالة المُطبقة تمجيد القادة الدينيين بإنشاء أحزاب باسمهم.

٣: ٥ **أبلّوس وبولس** هما **خادمان** بواسطتهما آمن الكورنثيون بالرب يسوع. لقد كانا مجرد واسطة وليسا زعيمين لمدرستين متنافستين. ومن هنا، كم كان غبيًّا من الكورنثيين أن يرفعوا الخَدَم إلى مرتبة السيّد. لقد عقّب آيرُنسايد *Ironcide* على هذه النقطة بالذات بقوله: "تصوّروا أسرة منقسمة على ذاتها بسبب خَدَمها".

٣: ٦ يُبين بولس، باستخدامه تشبيهًا من العمل الزراعي، أن الخادم، في آخر الأمر، محدود جدًا في ما يقدر أن يعمله. **فبولس** نفسه يقدر أن يغرس **وأبلّوس** يقدر أن يسقي، ولكن لا أحد غير **الله** وحده يقدر أن **ينمي**. وهكذا اليوم، بعضنا يقدرون أن يكرزوا بالكلمة، وكلنا نقدر أن نصلّي من أجل أقرباء أو أصدقاء غير مخلّصين، إلا أن عمل الخلاص الفعلي لا يقدر أحد أن ينجزه إلا الربُّ وحده.

٣: ٧ فإذا ما نظرنا إلى الموضوع من هذه الزاوية، نستطيع أن نرى بسهولة أن الغارس والساقي في الحقيقة ليسا مهمّين كثيرًا. فإنّهما في أنفسهما لا يملكان القدرة على إنشاء حياة. فلماذا إذًا تحصل المنافسة أو الحسد بين خدّام الإنجيل؟ إن على كل منهم أن يؤدي المهمّة التي أُوكلت إليه، ولهُ أن يفرح ويبتهج عندما يمدُّ الله يده لمباركه العمل.

٣: ٨ **والغارس والساقي هما واحد**، من حيث إنّ لكليهما الغاية والهدف عينهما. فلا ينبغي أن تنشأ بينهما أيُّ غيرة. وعلى قدر ما يتعلق الأمر بالخدمة، هما على المستوى ذاته. وفي يوم آتٍ، **كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه**، يومَ "كرسيُّ المسيح".

٣: ٩ الله وحده هو الشخص الذي يُعتبر الجميع مسؤولين تجاهه. فجميع خدامه هم عمّال يُعاونونه، عاملين معًا في حقل حصاد الله، أو بتشبيهٍ آخر، عاملون معًا في بناءٍ يملكه الله. لقد عبّر إردمان *Erdman* عن فكرة هذا العدد بالقول: "نحن جميعًا عمال يخصّون الله ويعملون بعضهم مع بعض".

٣: ١٠ على خط فكرة البناء يقرّ بولس أوّلاً أن أي شيء قد أتمّه حتى الآن إنّما يعود الفضل فيه إلى نعمة الله. وهو بذلك يعني القدرة غير المستحقّة التي وهبه الله إيّاها ليقوم بعمل الرسول. ويمضي ليصف دوره في تأسيس جماعة المؤمنين في كورنثوس فيقول: «**كبنّاء حكيم قد وضعت الأساس**». كان قد جاء إلى كورنثوس يكرز بالمسيح مصلوبًا، وخلصت نفوس وتم غرسُ كنيسة محلية هناك. ثمّ يضيف: «**وآخر يبني عليه**». وبذلك يشير، دون شك، إلى المعلمين الآخرين الذين

زاروا كورنثوس فيما بعد وبنوا على الأساس الذي سبق أن وُضِع هناك. إلا أن الرسول يحذّر: «**ولكن فلينظر كل واحد كيف يبني عليه**». وهو يقصد أنه لأمر خطير القيام بخدمة تعليمية في كنيسة محلية. فلقد كان قوم قد جاءوا إلى كورنثوس بعقائد انشقاقية وبتعاليم تتعارض مع كلمة الله. لقد كان بولس، بلا شكّ، واعيًا لهؤلاء المعلمين فيما كان يكتب هذه الكلمات.

٣: ١١ هناك أساس واحد لأي مبنى؛ وبمجرّد وضعه، لا يحتاج بعدُ إلى إعادة وضعه. وكان الرسول بولس قد وضع الأساس للكنيسة في كورنثوس، وذلك **الأساس هو يسوع المسيح**، بشخصه وعمله.

٣: ١٢ إنّ التعليم اللاحق في كنيسة محلية قد يكون على درجات متفاوتة من القيمة. مثلاً، قد يكون تعليم ما ذا قيمة باقية، ويمكن تشبيهه **بالذهب أو الفضّة أو الحجارة الكريمة**. وهنا الحجارة الكريمة على الأرجح لا تشير إلى الماس أو الياقوت أو الجواهر الأخرى بل إلى الجرانيت والرخام والمرمر، وهي الحجارة التي تُستعمَل في بناء الهياكل الفخمة. من الجانب الآخر، قد يكون التعليم في الكنيسة المحلية ذا قيمة عابرة، أو بلا قيمة البتة. ومثل هذا التعليم يُشبَّه **بالخشب والعشب والقش**.

هذا المقطع من الكلمة المقدسة يُستعمل عادة بطريقة عمومية للإشارة إلى حياة المؤمنين أجمعين. صحيح أننا جميعًا نبني يومًا فيوم ونتائج عملنا ستظهر في يوم آتٍ. ومع ذلك فإن الدارس المدقّق يَعنيه أنْ يلاحظ أنّ المقطع لا يشير بالدرجة الأولى إلى جميع المؤمنين بل بالحريّ إلى المبشّرين والمعلّمين.

٣: ١٣ في يوم آتٍ، **عمل كل واحد سيصير ظاهرًا**. الكلمة «**يوم**» هُنا تشير إلى كرسيّ المسيح عندما سيتم النظر في كل خدمة للرب، وفحصُها. وعملية التدقيق يُستعار لها ما تفعله النار. فإن الخدمة التي جلبت المجد للرب والبركة للناس، مثل الذهب والفضة والحجارة الكريمة، لن تتأثر بالنار. لكن تلك التي سبّبت البلبلة في صفوف شعب الله أو التي أخفقت في بنيانهم، ستلتهمها النار. إذ ذاك «**ستمتحن النار عملَ كل واحد ما هو**».

٣: ١٤ إنّ العمل الذي يتّصل بالكنيسة قد يكون على ثلاثة أنواع. في العدد ١٤ نجد النوع الأول: خدمة نافعة. في مثل هذه الحالة، يبقى عملُ الخادم بعد اجتيازه الامتحان أمام كرسي المسيح، والعامل **يأخذ أجرة**.

٣: ١٥ والنوع الثاني من العمل هو العمل العديم النفع. في هذه الحالة **يخسر الخادم**، مع أنه هو **يخلص، ولكن كما بنار**. يقول روجرز *E.W. Rogers*: "الخسارة لا تفيد الحرمان من شيءٍ سبق امتلاكه".

فيجب أن يكون واضحًا من هذا العدد أن كرسي المسيح ليس معنيًّا بموضوع خطايا المؤمن وعقابها. فقصاص خطايا المؤمن حمَلَهُ الرب يسوع المسيح على صليب الجلجثة، وهذه مسألة حُسمت مرّةً وإلى الأبد. وهكذا، فإن خلاص المؤمن ليس أبدًا موضع فحصٍ أمام كرسي المسيح، بل بالحريّ خدمتُه.

هذا، وبسبب الإخفاق في التمييز بين الخلاص والمكافأة، استخدم قوم هذا العدد لمحاولة دعم تعليمهم الخاص بالمَطْهَر. غير أن الفحص الدقيق لهذا العدد لا يفيد شيئًا يتعلق بالمطهر. فليس هناك فكرة تتحدث عن نار تطهّر خُلق الإنسان. بل الكلام عن نار تمتحن عمل الإنسان أو خدمته، من أي نوع هو. فالإنسان

نفسُه يخلص حتى لو احترق عمله بالنار.

نُشير في هذه المُناسَبة إلى فكرة جميلة ترتبط بهذه الآية، ألا وهي أن كلمة الله تشبّه أحيانًا بالنار (أنظر إشعياء ٥: ٢٤، إرميا ٢٣: ٢٩). فإن كلمة الله التي ستمتحن خدمتنا أمام كرسي المسيح هي عينُها متاحة لنا الآن. وعليه، فإن كنا نبني وفقًا لتعليم الكتاب المقدس، فإنّ عملنا سوف يصمد أمام امتحان ذلك اليوم الآتي.

٣: ١٦ يذكّر بولس المؤمنين أنهم **هيكل الله** (باليوناني: المقام الأقدس، أو المقدس) **وروح الله يسكن فيهم**. صحيح أن كل مؤمن بمفرده هو هيكل لله يسكنهُ الروح القدس، ولكن الفكرة هنا ليست هذه. فإن الرسول ينظر إلى الكنيسة باعتبارها جسمًا جماعيًا، ويُهيب بالمؤمنين أن يدركوا الكرامة المقدسة التي تُميّز هذه الدعوة.

٣: ١٧ والنوع الثالث من العمل في الكنيسة المحلية هو ما يمكن وصفه بالهدّام. فعلى ما يبدو، كان هناك معلّمون كذبة دخلوا الكنيسة في كورنثوس، وكان تعليمهم يحضُّ على الخطية أكثر مما يحرّض على القداسة. فإنهم لم يعتبروه أمرًا خطيرًا أن يسببوا فوضى في هيكل الله، حتى اضطُرّ بولس أن يرعد بتصريح خطير قائلًا: «**إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله**». وإذا ما أُخذ هذا القول من منظور سياقه فإنه يعني أنه إن دخل أحد كنيسة محليّة وكسر شهادتها فإن الله سيبيده. إن النصّ يتحدث عن معلمين كذبة، ليسوا مؤمنين حقيقيين بالرب يسوع. وخطورة مثل هذه العثرة تعكسها الكلمات الختامية في الآية ١٧: «**لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو**».

٣: ١٨ في الخدمة المسيحية، كما في سائر جوانب الحياة المسيحية، يوجد دائمًا خطر خداع الذات. هناك احتمال أن بعضًا ممن جاءوا إلى كورنثوس كمعلّمين بدوا كأصحاب حكمة عالية. ومن هنا فإن من يعجبون بحكمتهم الدنيوية يجب أن يتعلّموا أن عليهم أن يصيروا جهلاء في عيون العالم حتى يصيروا حكماء لدى الله. على هذه النقطة يعلّق جوديت *Godet* بقوله:

> إن أيّ إنسان، كورنثي أو غير ذلك، فيما يكرز بالإنجيل بين جماعاتكم، ينتحل صفة الرجل الحكيم وسُمعة المفكر العميق، ينبغي له أن يتيقّن أنه لن يبلغ الحكمة الحقيقيّة إلى أن يمر في أزمة تُلاشي تلك الحكمة التي يتباهى بها، وبعد ذلك يكتسب الحكمة التي من فوق.

٣: ١٩ «**لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله**». إن الإنسان لا يقدر بالبحث أن يجد الله، وما كان بإمكان أيّة حكمة بشرية أن تبتكر خطة خلاص يصبح بها الله إنسانًا حتى يموت عن خطاة مذنبين قذرين عصاة. هذا العدد يردّد ما جاء في أيّوب ٥: ١٣، ليبين أن الله تغلّب على حكمة الإنسان المزعومة ليتمّم مقاصده الخاصة. إن الإنسان بكل علمه عاجز عن إحباط خطط الرب؛ بل بالأحرى غالبًا ما يبين الله للإنسان أنه برغم حكمته الدنيوية هو بائس وعاجز كليًّا.

٣: ٢٠ هذا العدد يردّد ما جاء في المزمور ٩٤: ١١، ليؤكد أن **الرب يعلم أفكار الحكماء**، كما يعلم أن هذه الأفكار **باطلة**، جوفاء، عديمة الثمر. لكن لماذا يُتعب بولس نفسه إلى هذه الدرجة ليكذّب الحكمة الدنيوية؟ ببساطة، لهذا السبب: لأن أهل كورنثوس قدّروها جدًا وتبعوا أولئك القادة الذين أظهروا أنهم حائزون الكثير منها.

٣ : ٢١ فاستنادًا إلى كل ما تقدَّم، «**لا يفتخرنّ أحد بالناس**». وبقدر ما يتعلق الأمر بخدام الرب الأُمناء، يجب ألاّ نفتخر بأننا نخصّهم بل يجب أن ندرك أنهم جميعًا يخصوننا: «**كل شيء لكم**».

٣ : ٢٢ لقد وصف أحدهم العدد ٢٢ بأنه "قائمة ممتلكات المولود من الله". إن العمال المسيحيين يخصّوننا، سواء كانوا بولس المبشر أو أبلُّوس المعلم أو صفا الراعي. وما داموا جميعًا يخصُّوننا، فمن الحماقة الإدِّعاء أنّنا نخص إيَّاً منهم. ثم "**العالم كلّه لنا**"، وباعتبارنا وَرَثةً مع المسيح فإننا يومًا من الأيام سنمتلكه فعليًا، مع أنه حتى ذلك الوقت هو لنا بوعد إلهي. إن الذين يديرون شؤونه لا يدركون أنهم يفعلون ذلك لأجلنا. و"**الحياة لنا**": لا نعني بذلك مجرّد الوجود على الأرض، بل الحياة بأكمل معانيها. و"**الموت لنا**"، فبالنسبة إلينا لم يعد الموت خصمًا مفزعًا يرحِّل النفوس إلى المجهول القاتم. بل إنه الآن على العكس، رسول إلهيّ يُحضِر النفسَ إلى السماء. **والأشياء الحاضرة والأشياء المستقبلة** – كلها على السواء لنا. لقد قيل بحق "إن كل الأشياء تخدم الإنسان الذي يخدم المسيح". قال روبرتسون *A.T. Robertson* مرة: "إن النجوم في مداراتها تُحارب من أجل الإنسان الذي يحمل النير تحت يد الله لتبشير العالَم بالفداء الإلهيّ".

٣ : ٢٣ كل المؤمنين يخصُّون المسيح. لقد كان بعضُهم في كورنثوس يزعمون أنهم يخصُّون المسيح دون الآخرين. هؤلاء شكلوا "حزب المسيح". إلا أن بولس يدحض أي قول من هذا النوع. نحن كلنا **للمسيح والمسيح لله**. وهكذا إذ يوضِّح بولس للقديسين مركزهم الصحيح والحقيقي يكشف لهم بحروف دامغة الغباوة التي تكمن وراء تشكيل أحزاب وانقسامات في الكنيسة.

٤ : ١ لكي يقوِّم القدّيسون بولس وبقية الرسل تقويمًا صحيحًا يقول بولس إنّهم يجب أن ينظروا إليهم على أنهم **خدّام المسيح**، أو معاونوه، و«**وكلاء سرائر الله**». والوكيل هو خادم يهتم بشخصٍ آخرَ أو أملاكه. «**سرائر الله**» هي الأسرار التي كانت مكتومة قبلاً والتي كشفها الله لرسل العهد الجديد وأنبيائه.

٤ : ٢ الأمانة من الشروط الرئيسية التي يجب أن تتوافر في الوكيل. فالإنسان يقدِّر الذكاء والحكمة والغنى والنجاح، ولكن الله يطلب مَن يكونون أُمناء للربِّ يسوع في كل شيء.

٤ : ٣ الأمانة المطلوبة في الوكلاء يصعب تقدير قيمتها من قِبَل الناس. من أجل هذا يقول بولس هنا إنّه عنده لشيء زهيد جدًّا أن يُحكم فيه من قِبَل الكورنثيين أو من قِبَل محكمة بشرية. إن بولس يدرك مقدار عجز الإنسان عن تكوين حكم صحيح عن الأمانة الحقيقيّة لله. ويضيف: «**بل لست أحكم في نفسي أيضًا**». لقد أدرك أنه وُلِد كغيرة في الأسرة البشرية وله حُكم متحيِّز باستمرار لمصلحته الخاصَّة.

٤ : ٤ وعندما يقول الرسول: «**فإنني لست أشعر بشيء في ذاتي**» يقصد أنه في موضوع الخدمة المسيحية لا يدري بأية تهمة بعدم الأمانة يمكن أن يتّهم. هو لا يقصد لحظةً أنْ لا علم لهُ بأيّة خطية في حياته أو بأيِّ تقصير ينقص به عن الكمال!

فالنصُّ يجب أن يُقرأ في ضوء القرينة، والموضوع هنا هو الخدمة المسيحية والأمانة فيها. ولكن حتى لو لم يعلم بأي شيء ضده، فهو ليس بذلك مبررًا. إنّه، ببساطة، ليس مؤهّلاً ليحكم في الأمر. فالحَكَم أو الديّان إنّما هو الرب.

٤: ٥ نظـرًا لذلـك يجب أن نكون شـديدي الحذر في تقويماتنـا للخدمة المسـيحية. إننا نميـل لتفخيم ما هو لافـت للنظر ومُثير للأحاسـيس؛ وننتقص من الصغير وغير البارز. فالسـلوك المأمون هو ألاّ نحكم **في شـيء قبـل الوقت** بـل ننتظر حتى **يأتي الرب**. هو سـيحكم، ليـس فقط في ما تراه العين، بل أيضًا في دوافع القلوب —ليس فقط في ما عُمل، بل أيضًا لماذا عُمل. إنه سوف **يُظهر آراء القلوب**، وبطبيعة الحال، أيّ شـيء عُمل حبًّا بالظهور أو بتمجيد الذات لن ينال أجرًا.

والعبارة «**حينئذٍ يكون المدح لـكل واحد من الله**» يجب ألاّ يُسـتخلص منها على الفور أنّهـا تتضمّن وعدًا بمدح كل خدمة في ذلك اليوم مهما كانت، بل أن كل من وُجِد مستحقًا للمدح سينال المدح من الله وليس من الناس.

في الأعـداد الثمانية التالية، يؤكد الرسـول بكل جـلاء أن الكبرياء تقبـع وراء الانشـقاقات التي أَلَمّت بالكنيسة في كورنثوس.

٤: ٦ يوضـح بولـس أوّلاً أنـه في كلامـه عـن الخدمة المسيحية والنزوع إلى اتباع زعماء بشريين (٣: ٥ — ٤: ٥). اتخذ نفسـه **وأبلّوس** مثالين. فالكورنثيون لم يشكلوا أحزابًـا حـول بولـس وأبلّوس فقـط، بـل أيضًا حول أشـخاص آخرين في الكنيسة. لكن انطلاقًا من الآداب واللياقة المسيحية، حوّل بولس المسألة بكاملها إلى نفسه وإلى أبلّـوس حتـى يتعلّم القديسـون بهذيـن المثلين ألاّ يتبنّوا آراءً مُبالَغًا فيها بخصوص القادة بينهم وألاّ يُرضُوا كبرياءهـم بتكوين أحزاب. لقد أراد من القديسـين أن يقوّموا كل شيء وكلّ شخص بكلمة الله.

٤: ٧ إن كان معلـم مسـيحي موهوبًا أكثـر من آخر، فذلك لأن الله جعله هكذا. وكل شيء له ناله من الرب. في الواقع أنّه صحيح بالنسـبة لنا جميعًا أنّ كل ما لنا فإنّما أعطانا الله إيّاه. ولمّا كان الأمر كذلك، فلماذا نسـتكبر أو نتفخ؟ إن قدراتنا ومواهبنا لا تنبع من براعتنا.

٤: ٨ كان الكورنثيون قد وصلوا إلى حالة من الاكتفاء الذاتي؛ فقد **شـبعوا**. كما أنّهـم اعتزّوا لوفرة المواهب الروحية بينهم؛ فقد **اسـتغنوا**. وأخذوا يعيشـون حياة الرفاهيـة والراحـة والاطمئنـان. إذ إنّ الإحسـاس بالحاجة فارقهم. وقد تصرّفـوا وكأنهم يملكون فعلاً، لكنهـم ملكوا بمعزل عن الرسـل. ويقـول بولس إنه كان يتمنى لو جاء وقت الملك ليملك هو معهم! لكن حتى ذلك الوقت "زمان الحياة هو زمان تدريب لزمان الملك"، كمـا قال أحدهم. فالمؤمنون سـيملكون مع الرب يسـوع المسـيح عندما يعود ويقيم مملكته على الأرض. وحتـى ذلك الوقت، امتيازهم الاشـتراك في عار مخلّص مرفوض.

يقول باركر *H.P. Barker* محذّرًا:

> إنه لمن الخيانـة الثابتة أن نسـعى وراء إكليلنا قبل أن يحصـل الملك على إكليله. ومع ذلك فهذا بالضبط ما كان يعمله بعض المؤمنين في كورنثوس. لقد كان الرسـل أنفسـهم يتحمّلون عار المسيح. فيمـا مؤمنـو كورنثـوس "أغنيـاء" و"مكرّمون". كانوا يتهافتون على وقتٍ مُمتِع حيث عانى سيّدهم ومعلّمهم وقتًا بالغ القسوة.

في احتفالات التتويج، لا يرتدي النبلاء والنبيلات أكاليلهم حتى يُتوّج الملك. أما الكورنثيون فقد عكسوا الآية؛ إذ ملكوا فعلاً فيما الرب ما يزال مرفوضًا.

٤: ٩ مقابل حالة الاكتفاء الذاتي التي كان يتمتّع بها أهل كورنثوس، يبادر الرسول إلى وصف نصيب **الرسل**، ويصوِّرهم على أنهم طُرحوا في ساحة الملعب للوحوش الضارية فيما **الناس والملائكة** يتفرَّجون. وكما قال جوديت *Godet*: "لم يكن الوقت بالنسبة إلى الكورنثيين وقت رضى عن الذات وتفاخر، فيما الكنيسة كانت على العرش والرسل كانوا تحت السيف".

٤: ١٠ فيما كان الرسل يعاملون كأنّهم **جهّال، من أجل المسيح**، كان للقديسين مكانة المسيحيِّين **الحكماء** في مجتمعهم. فالرسل كانوا **ضعفاء**، لكن المؤمنين لم يصابوا بأذى. والرسل كانوا في مهانة أما القديسون فكانوا في كرامة.

٤: ١١ لم يرَ الرسل أنّ ساعة الظفر أو الملك قد جاءت. فقد كانوا يعانون الجوع والعطش والعري والاضطهاد. كانوا يطارَدون ويلاحَقون وكذلك كانوا بلا **إقامة**.

٤: ١٢ إنّهم عالوا أنفسهم بالتعب **عاملين بأيديهم**. وكانوا يُشتمون فيُبارِكون؛ ويُضطهدون فلا يردُّون بل يحتملون.

٤: ١٣ وبينما كان **يُفترى** عليهم، توسلوا إلى الناس ليقبلوا الرب يسوع. باختصار، صاروا **كأقذار العالم ووسخ كل شيء**. إن الوصف الآنف لمعاناة الرسل من أجل المسيح يجب أن يخاطب كل قلب. لو كان الرسول حيًّا اليوم، فهل كان ليقول لنا ما قاله لأهل كورنثوس: "لقد ملكتم كملوك بمعزلٍ عنّا!"؟

٤: ١٤ في الأعداد ١٤-٢١، يوجِّه بولس تحذيرًا نهائيًا للمؤمنين في موضوع الانشقاقات. وهو إذ وعى أنّه كان يتكلم للآن بلهجة متهكِّمة، أوضح أنّه لم يفعل ذلك لتخجيلهم بل لينذرهم كأولاده الأحباء. فلم يكن دافعهُ السخط حتى قال ما قاله، بل دفعَه حرصُه على خيرهم الروحي.

٤: ١٥ في هذا العدد يذكِّرهم الرسول أنه حتى لو كان لهم **ربوات** (عشرات الآلاف) من المرشدين في المسيح فإنّ لهم أبًا واحدًا في الإيمان. فإنّ بولس بالذات كان قد هداهم إلى الرب؛ ومن هنا كان أباهم الروحي. قد يأتي كثيرون لتعليمهم، ولكن ليس سواه، وهو من دلّهم إلى الحمل الكريم، يمكن أن يتوافر عنده الاهتمامُ العطوف عينه تجاههم. طبعًا لا يقصد بولس أبدًا الانتقاص من قيمة خدمة التعليم، لكنّه ببساطة يقول ما نعرف كلنا أنه حق، من أنّ كثيرين قد ينخرطون في الخدمة المسيحية دون أن يكون عندهم الاهتمام الشخصيّ بالقديسين، وهو ما ميّز مَن دلّهم إلى المسيح.

٤: ١٦ لذلك يحثهم بولس على التمثُّل به، في التكريس الكلي للمسيح وفي محبته وخدمته الدؤوبة للمؤمنين (كما سبق وصفه في الأعداد ٩-١٣).

٤: ١٧ وحتى يساعدهم على الوصول إلى هذا الهدف، أرسل إليهم **تيموثاوس** الذي هو ابنه **الحبيب والأمين في الرب** لتذكيرهم بطرقه **في المسيح**، تلك الطرق التي علّمها في جميع الكنائس. وعلى ذلك فإن بولس مارسَ ما كرز به، وهو ما يجب أن يعملَهُ كل من ينخرط في الخدمة المسيحية.

٤: ١٨ عندما أوضح بولس أنه مُرسِل تيموثاوس إليهم، لعلَّهُ توقّع أن بعضًا من مقاوميه في كورنثوس سينهضون بسرعة لاتّهامه بالخوف من المجيء شخصيًّا. لقد **انتفخ** هؤلاء متوهِّمين أن بولس ليس آتيًا إليهم شخصيًّا.

٤: ١٩ ولكنّــه يعــد أنه ســيأتي **سـريعًا إن شـاء الرب**، وعندما يأتي سيكشف انتفاخ مَن يقدرون أن يتكلموا هكذا بكل يُسر ولكن تعوزهم **القوّة** الروحية.

٤: ٢٠ في نهايــة المطاف، القــوة هي العبرة: **لأن ملكوت الله ليـس بكلام بل بقوة**. إن قــوام الملكوت ليس مجرد الاعتراف الاسميّ بل الحقيقة الفعليّة.

٤: ٢١ أمــا الطريقة التي يأتــي بها بولس إليهم فتعتمد عليهم هم: فإن أظهروا روح العصيان، فإنه ســيأتيهم **بعصا**، لكــن إن أظهروا روح التواضع والخضوع، فإنه سيأتيهم **بالمحبّة وروح الوداعة**.

ب. زنى بين المؤمنين (أص٥)

يتنــاول الأصحاح الخامــس مســألة الإجراءات التأديبيــة التي يجب اللجــوء إليها في الكنيســة عندما يرتكب أحد المؤمنين خطية خطيرة ذات طبيعة علنية. في هذه الحالة يكون التأديب ضروريًا حتى تحافظ الكنيسة على طبيعتها المتّصفة بالقداســة بمشــهد من أهل العالم، وحتى يعمل الروح القدس فيها بغير أن يُحزَن.

٥: ١ كما يبدو، عُلِم على نطاق واسع أن أحد الرجال المنتمين إلى شــركة في كنيســة كورنثوس ارتكب فعلة لا أخلاقيــة. وفي هذه الحالة كانت الخطية المرتكَبة غير عاديّة، بحيث إنّها لم تكن معروفة حتى بين الوثنيّين الذين لا يعرفون الله. وبالتحديد، كانت الخطيّة المشــار إليها خطية سفاح أحد المؤمنين **بامرأة أبيه**. كانت أم الرجل قد ماتت، ولا شك، والأب تزوّج ثانية. وهكذا زوجة والده في هذه الحالة صارت بمقام أمّه. لقد كانت على الأرجح غير مؤمنة، لأنّ الرسول لم يذكر شيئًا بخصوص اتّخاذ إجراء بحقها، حيث لا ســلطان تأديبيًا للكنيســة في مثل حالتها.

٥: ٢ لكــن مــاذا كان موقف الكنيســة في كورنثوس من هذا الوضــع؟ عوضًا عن أن تنوح كثيرًا، انتفخت وتباهــت. لعلها تباهت بتســامُحها في عدم اتخاذ إجراء تأديــبي بحقّ المُذنــب. أو لعلها تباهــت بوفرة المواهب الروحيــة داخلها إلى حــد أنها لم تأبه كثــيرًا لما جرى. أو لعل الكنيســة اهتمــت بالعدد أكثر مــن اهتمامها بالقداسة. إن الخطية لم تهزها إلى درجة كافية.

أنتــم منتفخــون، وبالحــري لم تنوحوا حتــى يُرفع من وســطكم الذي فعل هــذا الفعل: هذا ممّا يفيــد أنه لو وقف المؤمنــون موقف التذلــل الصحيح أمام الــرب، لتدخل الربُّ بنفســه في المســألة واتخذ الإجــراء التأديبي الذي يراه مناســبًا بحق المســيء. ويقول إردمــان *Erdman*: "كان يجب أن يفهموا أن المجد الحقيقي للكنيسة المسيحية يكمن ليس في بلاغة الكلام لدى معلميها العظماء ولا في مواهبهم، بل في النقاوة الأخلاقية والحياة النموذجية التي ينبغي أن يحياها المُنتمون إلى شركة الكنيسة".

٥: ٣ مقابــل لا مبالاتهم يقول الرســول إنّه وهو **غائب** شخصيًّا قد حكم في المسألة كما لو كان **حاضرًا** بالفعل.

٥: ٤ إنّــه يُصوِّر الكنيســة مجتمعةً لاتخــاذ إجراء بحقّ الفاعــل. فمــع أنه ليس حاضرًا بالجســد. هو حاضر **بالروح فيما يجتمعون باســم ربنا يسوع المسيح**. لقد سبق الرب يسوع فأعطى سلطانًا للكنيسة وللرسل لممارسة التأديب في جميع الحالات المماثلة لهذه. ومن هنا يقول الرسول أنه يحكم **بقوةِ** (أو سلطانه) **ربنا يسوع المسيح**.

٥: ٥ والحكم الذي يحكم به هو أن **يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد، لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع.** لقد اختلف الشُّرّاح حول معنى هذه العبارة. فمنهم مَن يرى أنّها تصف عمل الفَرز من شركة الكنيسة المحلية. فخارج الكنيسة يقوم مجال سلطان الشيطان (١يو٥: ١٩). لذلك فالعبارة «يسلّم للشيطان» تعني الفرز من شركة الكنيسة. ولكن يرى آخرون أن سلطة التسليم للشيطان كانت سلطة خاصة ممنوحة للرسل، لكنها لم تعُد موجودة اليوم.

كذلك هناك اختلاف بشأن العبارة «**هلاك الجسد**». فكثيرون يظنون أنها تعني ألّما جسديًّا يستخدمه الله لكسر قوة الشهوات والعادات الشريرة في حياة الإنسان. وآخرون يرون أن «**هلاك الجسد**» (إتلافه) يعني الموت البطيء الذي يُتيح أمام الإنسان فرصةً ليتوب فيبقى على قيد الحياة.

على أي حال، علينا أن نتذكر أن تأديب المؤمنين يهدف دائمًا إلى ردّهم إلى الشركة مع الرب. فالفرز ليس غاية بحد ذاته، بل هو وسيلة للوصول إلى غاية سامية. والغرض النهائي هو **خلاص الروح في يوم الرب يسوع.** بعبارة أخرى، ليس هناك ما يفيد احتمال دينونة الإنسان الأبدية؛ إذ يؤدّبه الرب في هذه الحياة على الخطيّة التي ارتكبها لكنه «يخلص في يوم الرب يسوع».

٥: ٦ هنا يؤنّب بولس الكورنثيين على افتخارهم، أو انتفاخهم، لعلهم عذروا أنفسهم بالقول إنّ تلك الفعلة حدثت مرة واحدة فقط. فكان يجب أن يعلموا أن **خميرة صغيرة تخمّر العجين كله.** والخميرة هنا تمثّل الخطية الأدبية. فالرسول يقول هنا أنه إن تساهلوا بأمر خطية أدبية صغيرة في الكنيسة، فإنها سريعًا تستفحل وتتوسع حتى يتأثر بها المؤمنون جميعًا. إذًا، التأديب العادل بخوف الله ضروري لحفظ شهادة الكنيسة وصَون طابعها الخلقيّ المميّز.

٥: ٧ وهكذا يأمرهم الرسول أن **نقّوا منكم الخميرة العتيقة.** بكلمات أخرى، يجب عليهم أن يتخذوا إجراءً صارمًا ضد الشر حتى يكونوا **عجينًا جديدًا نقيًّا.** ومن ثَمّ يضيف بولس: **كما أنتم فطير.** فالله يراهم في المسيح قدّيسين أبرارًا وأنقياء. والآن يقول الرسول إنّ حالتهم الفعلية يجب أن تتناسب مع **مقامهم.** فبالنسبة إلى مركزهم، هم **فطير.** أما الآن فيجب أن يكونوا فطيرًا كذلك عمليًا. فطبيعتهم يجب أن توافق اسمهم، وسلوكهم يجب أن يوافق عقيدتهم. **لأن فصحنا أيضًا المسيح قد ذبح لأجلنا:** فيما كان بولس يفكر بخبز الفطير، عادت به الذاكرة إلى عيد الفصح حيث كان يُطلب من اليهودي عشية اليوم الأول من العيد أن يُخرج كل مُختمر من البيت. فكان يذهب إلى المعجن وينظّفه جيدًا. كما كان يمسح الوعاء الذي كان يُحفَظ فيه الخمير حتى لا يبقى من الخمير أيُّ أثر، ويتفحّص البيت جيدًا بالسراج حتى يتأكد أنه لم يختفِ شيء عن نظره. ثم كان يرفع يديه إلى الله ويقول: "اللهم قد أخرجت كل أثر للخمير من بيتي، وإن بقي شيء لا علم لي به، فإني من كل قلبي أطرحه خارجًا كذلك". أجل، ذلك السلوك يصوّر لنا أيّ نوع من الانفصال عن الشر، يُدعى المؤمن لأن يلتزمه في هذه الأيام.

لقد كان ذبح خروف الفصح رمزًا أو صورة لموت ربنا يسوع المسيح على الصليب. وإن هذه الآية هي إحدى الآيات الكثيرة الواردة في كتاب العهد الجديد والتي ترسّخ مبدأ "التعليم الرمزيّ". بهذا نعني أن

أشخاصًا أو أحداثًا في العهد القديم كانت رموزًا أو ظلالاً للأمور الآتية. وكثير منها أشار مباشرة إلى مجيء الرب يسوع ليرفع عنا خطايانا بذبيحة نفسه.

٥: ٨ التعييد هنا لا يشير إلى الفصح ولا إلى عشاء الرب، لكنّها مستعملة بالحريّ استعمالاً عامًّا لتصف حياة المؤمن بكاملها. إن حياتنا ووجودنا بكليّتهما يجب أن يكونا عيد فرح وابتهاج ينبغي الاحتفال به **ليس بخميرة عتيقة** أي خميرة الخطية، **ولا بخميرة الشر والخبث**. ففيما نبتهج بالمسيح، يجب ألاّ نراعي أفكارًا أثيمة في قلوبنا نحو الغير. من هنا نرى أن الرسول بولس لا يتكلم عن خمير حرفي، أي كالخميرة التي تُستعمَل في صنع الخبز، بل يستعمل الكلمة بمعنى روحي كاستعارة لوصف الطريقة التي بها تُدنّس الخطية ما تلامسه. إذًا، ينبغي لنا أن نعيش حياتنا **بفطير الإخلاص والحق**.

٥: ٩ هنا يشرح الرسول لأهل كورنثوس أنه كان قد كتب إليهم رسالة قال لهم فيها أن «لا تخالطوا الزناة». إن كون الرسالة المشار إليها قد ضاعت لا يؤثّر في وحي الكتاب المقدس البتة. فليس كلّ ما كتبهُ بولس (غير الرسائل الموجودة في كتاب العهد الجديد) موحى به، بل فقط كلّ ما رأى الله أنه من الضروري ضمّه إلى الكتاب المقدس.

٥: ١٠ الآن يتابع الرسول فكرته ليقول إنّه في تحذيره إياهم من **مخالطة الزناة**، لم يقصد قطّ انفصالهم كليًّا عن الخطاة، فإننا ما دمنا في العالم، فلا بد لنا من التعامل مع الخطاة غير المخلّصين والذين ليس لنا من سبيل لمعرفة العمق الذي وصلوا إليه في ممارستهم للخطية. ففي الحقيقة، لنتمكّن من أن نحيا حياة انفصالٍ كامل عن الخطاة **يلزمُنا أن نخرج من العالم**.

وهكذا فإن بولس لم يقصد الانفصال الكلّيّ عن **زناة هذا العالم أو الطمّاعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان**. **الطمّاعون** هم الناس الذين دينوا بعدم الأمانة في العمل التجاري أو المسائل المالية. مثلاً، الإنسان الذي تثبت إدانته بالتهرّب من تأدية الضريبة هو عرضة للفرز من الشركة بسبب الطمع. **والخاطفون** هم من يحصّلون الغنى باستعمال وسائل العنف، مثل التهديد بالأذى أو الموت. **وعبدة الأوثان** هم مَن يعبدون أي إنسان أو أي شيء غير الله الحقيقي، ويمارسون خطايا الزنى الرهيبة التي تكاد ترافق عبادة الأوثان دائمًا.

٥: ١١ إن ما يريد بولس فعلاً أن يحذرهم منه هو الشركة مع أخ اسميّ أو معترف يتعاطى أيًّا من هذه الخطايا الفظيعة. وبإمكاننا تبسيط كلماته كالآتي:

ما قصدت أن أقوله لكم وأكرّره الآن، هو أنه ينبغي لكم حتى عدم تناول الطعام مع شخصٍ معترف بأنّه مسيحيّ مؤمن لكنّه زانٍ، أو طمّاع، أو عابد للوثن أو شتّام أو سكّير أو خاطف.

إننا غالبًا ما نُضطرّ للاحتكاك بغير المخلّصين، لكننا غالبًا ما نستطيع أن نستعمل تلك الاحتكاكات لتقديم الشهادة لهم. ثم إنّ اتصالاتٍ كهذه ليست على درجة من الخطورة للمؤمن مثل الشركة مع المعترفين بأنهم مسيحيّون لكنهم يعيشون في الخطية. إننا يجب أن نمتنع عن أي شيء يمكن أن يفسّره مثل هذا الإنسان بأنّه تغاضٍ عن خطيّته.

وإلى قائمة الخطاة المذكورين في العدد ١٠، يضيف بولس الشتّامين والسّكيرين في العدد ١١. والشتّام هو إنسان يستعمل كلمات قاسية جارحة بحقّ شخص آخر. لكننا نحب أن نضيف هنا كلمة تنبيه: هل يجوز فرز إنسانٍ من شركة الكنيسة إن كان في مناسبة واحدة فقط فقد أعصابه وخرج عن طوره وتلفّظ بكلمات غير حذرة؟ جوابنا هو "لا" على الأرجح، إذ نرى أن هذه اللفظة تشير إلى العادة الثابتة. بكلمات أخرى، الشتّام هو من يُعرف عنه أنه مميّز باستعماله الكلمات المهينة بحق الآخرين. وعلى أي حال مثل هذا الكلام يجب أن ينذرنا بضرورة ضبط النفس. وكما ذكر الدكتور أيرُنسايد *Ironside*: "كثيرون يقولون إنّهم يفقدون السيطرة على ألسنتهم، فما المانع أن يقولوا إنّهم يفقدون السيطرة على البنادق الرشّاشة؟".

و«السكّير» هو من يُدمن المشروبات الكحولية. فهل يقول الرسول بولس بأنه يجب علينا حتّى الامتناعُ عن الأكل مع مثل هذا المؤمن المُمعن في مثل هذه العادات؟ بالحقيقة، هذا بالضبط منطوق كلمات الآية: علينا ألاّ نأكل معه عندما نأكل عشاء الرب، وألاّ نجالسه إلى مائدة طعام لمناسبة اجتماعية. مع ذلك قد تكون هناك حالات استثنائية. فزوجة مؤمنة مثلاً قد تُضطرّ لتناول الطعام مع زوجها الذي تمّ فرزُه من شركة الكنيسة. لكن القاعدة العامة هي أن المعترفين بالإيمان الذين يرتكبون الخطايا المُعدّدة آنفًا يجب أن يُعامَلوا بالنّبذ الاجتماعي ليتحسسوا قباحة فعلتهم، فيرجعوا إلى الرب بالتوبة. في حال الاعتراض بأن الرب أكل مع العشّارين والخطاة، نُجيب بأن هؤلاء لم يدّعوا الانتماء لـه، وبأكله معهم لم يعترف بهم أنهم تلاميذُ له. فما يُعلّمه هذا المقطع هو أنّه يجب علينا ألاّ تكون لنا شركة مع مؤمنين يعيشون حياة تتميّز بالخطية.

٥: ١٢ أما السؤالان في العدد ١٢ فهما يعنيان أن المؤمنين ليسوا مسؤولين عن إدانة غير المخلّصين. فالأشرار في العالم حولنا سيُحضِرهم الرب نفسه إلى الدينونة في يوم آتٍ. على أننا مسؤولون حقًّا عن إدانة من هم من داخل. فواجبُ الكنيسة المحلية أن تمارس التأديب بخوف الله.

وهنا قد يعترض معترِض بالقول إنّ الربّ يسوع علّمنا قائلاً أن «لا تدينوا لكي لا تُدانوا». فنقول إنّه في ذلك الموضع يتحدّث ـ له المجد ـ عن الدوافع (كما عن الإدانة الفرديّة). فلا ينبغي لنا أن نحكم على دوافع الناس، لأنّنا غير أكفاء لإجراء إدانة من هذه النوعيّة. ولا ننسَ أن كلمة الله تقول، سواءٌ بسواء، إنّ من واجبنا أن ندين الخطيّة الظاهرة والمعلومة في جماعة الله، حفاظًا على سمعة قداستها، وسعيًا إلى ردّ نفس الأخ المُخطئ وإعادته إلى دائرة الشركة مع الربّ.

٥: ١٣ يوضح بولس هنا أن الله سيدين **الذين هم من خارج**، أي غير المخلّصين. لكن حتى ذلك الوقت، على الكورنثيين أن يمارسوا الإدانة التي كلّفهم الله إيّاها بأن يعزلوا **الشخص الخبيث** (الشرير) من وسطهم. هذا من شأنه أن يستلزم إعلانًا عامًّا في الكنيسة يقول بأن الأخ الفلاني لم يعد مقبولاً في شركة الكنيسة. ولكن الإعلان هذا يجب أن يذاع بأسف واتّضاع صادقين وأن يُستتبع بالصلاة المستمرّة من أجل ردّ نفس ذلك التائه الضالّ.

ج. دعاوٍ قضائية بين المؤمنين (٦ : ١-١١)

الأعداد الأحد عشر الأولى من الأصحاح ٦ تتعلق بالدعـاوي بين المؤمنين. كانت الأخبار قد وصلت إلى بولـس بأن بعض المؤمنين حرّكوا دعاوي على إخوتهم المؤمنين، أمام قضاة هذا العالم. فقدّم هذه التعاليم ذات القيمـة الدائمة للكنيسـة. ولنلاحظ تكـرار العبارة «ألستم تعلمون» (ع٢، ٣، ٩، ١٥، ١٦، ١٩).

٦ : ١ السؤال الافتتاحي يعبّر عن الدهشة والصدمة تجاه أن يكون أحد بينهم قد افتكر بالشكوى على أخيه أمام **الظالمين**، أي أمام قضاة أو حكام غير مخلّصين. وهو يجد أنه لأمر شاذ بالحقيقة أن يلجأ من يعرفون البر الحقيقي إلى من لا يتّصفون بهذا البر. تصوّر مؤمنين يلتمسـون العدل على يد من ليس عندهم شيء من العدل!

٦ : ٢ ظاهرة شـاذة أخرى هي أن من **سـيدينون العالم** يومًا مـا عاجـزون عن الحكـم في قضايا تافهة تنشـأ في ما بينهـم بالذات. فإن كلمـة الله تعلّم أنّ المؤمنين سـيملكون مع المسـيح على الأرض عندما يعود بقوة ومجد، وأنّهم سـيتولّون الحكم في المسائل الناشئة. فإن كان المؤمنـون **سـيدينون العالم**، أفلا يجـب أن يكونوا قادرين على تسوية خلافات صغيرة ابتُلوا بها الآن؟

٦ : ٣ كذلك يذكّر بولس الكورنثيّين بأنّهم **سيدينون ملائكة** أيضًـا. إنّه لمن المذهل حقًّا أن نـرى بولس يقحم جملة على هذه الخطورة والأهمية في مناقشته. فبغير جعجعة أو دعاية، يعلن الحقيقة الخطيرة أن المؤمنين يومًا ما **سيدينون ملائكة**.

إننـا نعلم من يهـوذا ٥، ٦ وبطرس الثانية ٢ : ٤، ٩ أن الملائكة سـيُدانون. كما نعلم أن المسيح سيكون هو الديان (يو٥ : ٢٢). إذًا واضح أنّه بسبب اتحادنا بالمسيح يُمكن أن يقال هنا إنّنا سندين ملائكة في يوم آتٍ. لذا، إن كنا نُعتبر مؤهلين للحكم على ملائكة، فبالأولى أن نُحسن معالجة المشاكل اليومية التي تواجهنا في هذه الحياة.

٦ : ٤ فـإن كان لكم محاكم (محاكمـات) **في أمور هذه الحياة فأجلسـوا المحتقريـن في الكنيسـة قضاة** (أو بحسـب ترجمة أخـرى، "فهل تُجلسـون قُضاةً أولئـك المحتقَرين من قبل الكنيسـة؟"). إن القضاة غير المخلّصين لا يُعطَون مراكز شـرف أو اعتبار من قِبَل الكنيسـة المحلية. إنهم بالتأكيد يُحترمون لأجل العمل الذي يؤدّونه في العالم، لكن بالنسبة للمسـائل الكنيسـة، ليس لهم أية صلاحية. وهكذا فإنّ بولس يسأل مؤمني كورنثوس: عندما تنشأ مسائل بينكم تتطلّـب حكمًا نزيهًا من طرف ثالـث، فهل تذهبون إلى خارج حدود الكنيسـة وتُجلِسـون قضاة يحاكمونكم لا تعترف الكنيسة بقدرتهم على التمييز الروحي؟

٦ : ٥ هذا السـؤال يسأله بولس لأجل تخجيلهم. فهل صحيح أنه في جماعة تتباهى بحكمتها ومواهب أعضائها الغنيّة، **ليس حكيم ولا واحد يقدر أن يقضي بين إخوته؟**

٦ : ٦ على ما يبدو لم يوجد مثل هذا الرجل، ما دام **الأخ** المؤمن **يحاكِم** أخاه في المسـيح، رافعًـا قضايا تخصّ أهل الإيمان أمام عالم غير مؤمن. حقًّا إنه لوضع يُرثى له!

٦ : ٧ إن العبـارة «**فـالآن فيكم عيب مطلقًـا**» توضح أنهم مخطئون جدًّا في هذا الأمر. لقد كان يليق بهم ألاّ يفتكروا مجرّد تفكير في مقاضاة بعضهم بعضًا. مع ذلك قد يعترض مؤمن ما على ذلك قائلاً: "إنّك يا بولس لا تعلم أنّ الأخ الفلاني غشّني في معاملة تجارية". أما بولس فيجيب «**لماذا لا تُظلَمون بالحري؟ لماذا لا تُسـلبون بالحري؟**». إن هذا هو

السلوك الحقيقي الذي يليق بالمؤمن. إنه لأفضل ألف مرة أن نقبل الظلم ولا نرتكبه.

٦ : ٨ لكن لم يكن هـذا موقف أهل كورنثوس. فبدلاً من قبول الظلم والغش، كانوا عمليًا يرتكبونه بعضهم بحقّ بعض، بحقّ إخوتهم في المسيح.

٦ : ٩ هـل نسـوا أن مَن تتّسـم حياتُهـم بكونهم من **الظالمين لا يرثون ملكوت الله**؟ إن كانوا قد نسـوا فإنه يذكرهم بقائمة من الخطاة الذين لن يكون لهم نصيب في **ملكوت الله**. وهو لا يقصد أن مؤمنين يمكنهم أن يمارسوا مثل هذه الخطايا فيهلكوا بل أن الناس الذين يمارسـون مثل هذه الخطايا ليسوا بمسيحيّين حقيقيّين.

في هذه القائمة، **الزناة** شـيء، **والفاسـقون** شـيء آخر؛ حيث إنّ "الزنى" هنا يَعني العلاقات الجنسية غير الشرعية من جانب شخص غير متزوج، فيما "الفسق" يَعني مثل هـذه العلاقات من جانب شـخص متزوج؛ رجلاً كان أو امرأةً في الحالَين.

عبـدة الأوثان تُذكّـر مرّة أُخرى كمـا في اللائحتين السابقتين في الأصحاح الخامس. **والمأبونون** تعني المتخنّثين الذين يسـلّمون أجسـادهم لتُسـتعمَل بطريقة شـاذّة. **ومضاجعو الذكور** هم الذين يمارسون اللواط بغيرهم.

٦ : ١٠ إلى القائمة الآنفة الذكر يُضاف من هُم **سارقون وطماعون وسـكيرون وشتّامون وخاطفون وسارقون** هم الذين يأخذون ما ليس لهم. ولنلاحظ أن خطية الطمع تُدرج بين أكثر الرذائل سـفالة. فمـع أن الناس قد يبرّرونها ويسـتخفّون بها، فإن الله يدينها بكل صرامة. **والطمّاع** هو الإنسـان المصـاب برغبـة جامحة للتملـك تدفعه لاستعمال وسائل غير مُحقّة لحيازة هذه الممتلكات.

والسـكيرون كما قيل من قبـل، هم بالدرجة الأولى مُدمنو تعاطـي الكحول. **والشـتّامون** هم من يوجّهون الكلام المهين لغيرهم. **والخاطفون** هم من يستغلون فقر الآخرين أو حاجتهم لتحقيق الربح الباهظ.

٦ : ١١ لا يقصد بولس أن أهل كورنثوس كانوا يمارسون تلك الخطايا، بـل ينبّههم إلى أنّها كانـت تلطّخ حياتهم بصفـة مميّزة قبل اختبارهـم الخلاص. «**هكـذا كان أناس منكم**». لكنهم **اغتسلوا وتقدسوا وتبرروا**. لقد اغتسلوا من خطاياهم ونجاسـاتهم بدم المسيح الثمين، وهم يغتسلون باسـتمرار من أي دنس بكلمة الله. ولقد **تقدّسوا** بعمل روح الله مفرَزيـن لله من العالم. ولقد **تبرروا باسـم الرب يسـوع المسيح وبروح إلهنا**، أي حُسِبوا أبرارًا أمام الله على أسـاس عمل الرب يسـوع على الصليب لأجلهم. إذًا مـا هي مُحاجّة بولس هنا؟ ببسـاطة، وكما عبّر جوديت *Godet* بكل دقة، هي هذه: "نعمةٌ لا يُسـبر غورها مثل هذه، لا يُمكن تجاوُزها للعودة إلى ما قبلها!".

د. انحلال أدبي بين المؤمنين (٦ : ١٢ـ٢٠).

٦ : ١٢ في الأعداد الختامية من هذا الأصحاح، يُرسـي الرسـول بعض المبادئ للحكم بـين الصواب والخطإ. والمبدأ الأول هو أن أمرًا ما قد يكون مشـروعًا ولكن ليس مسـاعدًا. فعندما يقول بولس: «**كل الأشياء تحل لي**»، لا يقصد كل الأشـياء بالمطلق. فعلى سبيل المثل، لا يحل له أن يرتكب أيًّا من الخطايا المذكورة آنفًا. لذا هـو هنـا يتكلم فقط عن الأمـور التي تُعتـبر أدبيًا غير أساسـية. مثلاً، السـؤال "هل يحـل للمؤمن أن يأكل لحم الخنزير؟"، كان موضع نقاش وجدل بين المؤمنين في زمن بولس. في الواقع أنّه أدبيًا لَمسألة غير هامة، وعند

الله أكل لحم الخنزير لا يقدم ولا يؤخر. وبولس يقول ببساطة إنّ بعض الأشياء قد تكون مشروعة ولكنها غير نافعة. إن بعض الأشياء يجوز لي أن أعملها، لكن إن رآني أحد أعملها فإنه يعثر. في مثل هذه الحالة لا يناسب أبدًا أن أعمل ما يحل لي.

والمبدأ الثاني هو أن بعض الأشياء قد تحل لي لكنها تستعبدني. فيقول بولس: «**لا يتسلّط عليّ شيء**». هذا المبدأ يحمل رسالة قوية ومباشرة اليوم بخصوص المشروبات الكحولية، والتبغ والمخدّرات. هذه الأشياء، وكثير غيرها، لها قوة الاستعباد، ويجب على المؤمن ألاّ يسمح لنفسه بأن يُغلّ بقيد أيٍّ منها.

٦: ١٣ والمبدأ الثالث يتمثل في أن بعض الأشياء قد تكون مشروعة تمامًا للمؤمن، إلا أن قيمتها موقّتة. يقول بولس: «**الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذا وتلك**». وهذا يعني أن المعدة البشرية صُنعت بطريقة تمكنها من استقبال الأطعمة وهضمها. بالطريقة عينها صمم الله الأطعمة بحيث يمكن استقبالها من قبل المعدة البشرية. مع ذلك لا ينبغي أن نعيش لأجل الأطعمة، لأنها ذات قيمة، موقّتة. إنها يجب ألاّ تُعطى مكانة رئيسية في حياة المؤمن. فلا تعش وكأن أعظم ما في الحياة هو إشباع الشهيّة.

ومع أن الجسد قد صممه الله على نحو عجيب لاستقبال الطعام وتمثّله، فهناك شيء واحد أكيد، ألا وهو أن **الجسد ليس للزنى بل للرب، والرب للجسد**. فإن الله في تخطيطه الجسد البشري، لم يقصد إطلاقًا أن يُستعمل لأغراض قذرة أو غير طاهرة. بل على العكس، فقد صمّمه ليُستعمل لمجد الرب وخدمته المباركة.

هناك شيء مذهل في هذا العدد يجب ألاّ يغيب عن ملاحظتنا، وهو أن ليس فقط **الجسد للرب**، بل أيضًا **الرب للجسد**، مما يعني أن الرب مهتم بأجسادنا وخيرها واستعمالها استعمالاً صحيحًا. فالله يريد أن نُقدّم أجسادنا له ذبيحة حيّة ومقدسة ومقبولة (رو١٢: ١). يقول إردمان *Erdman*: "بمعزلٍ عن الرب لا يقدر الجسد البتة أن يبلغ كرامته الحقيقية ومصيره الخالد".

٦: ١٤ هذا العدد يقدّم المزيد من الإيضاح لحقيقة أن الرب للجسد. فالله لم يُقم فقط الرب يسوع من بين الأموات، بل **سيقيمنا نحن أيضًا بقوته**. فإن اهتمامه بأجسادنا لن ينتهي عند الموت، لأنه سيقيم جسد كل مؤمن ليغيّره ليكون على صورة جسد مجد الرب يسوع. إننا لن نكون مجرّد أرواح عارية من الجسد في الأبدية، بل إن أرواحنا ونفوسنا ستتّحد ثانية بأجسادنا الممجدة، حتى بهذا نتمتع بأمجاد السماء إلى الأبد.

٦: ١٥ وحتى يؤكد بولس أكثر الحاجة إلى الطهارة الشخصية في حياتنا ولأجل حماية أجسادنا من الدنس، فإنه يذكّرنا أن **أجسادكم هي أعضاء المسيح**. إن كل مؤمن هو عضو في جسد المسيح. فهل من الصواب واللياقة أن **نأخذ أعضاء المسيح ونجعلها أعضاء زانية**؟ إن السؤال يجيب عن نفسه بنفسه، كما يفعل بولس عندما يقول ساخطًا "حاشا".

٦: ١٦ في فعل الاتحاد الجنسي، الجسدان يصبحان جسدًا واحدًا. لقد أُرسيّت هذه الحقيقة منذ فجر الخليقة عندما قيل: «**يكون الاثنان جسدًا واحدًا**» (تك٢: ٢٤). وما دامت هذه هي الحقيقة، فإن **التصق المؤمن بزانية**، فسيكون الحال كحال جعل أحد أعضاء المسيح عضوًا في جسد واحد مع زانية إذ إنّ الاثنين سيكونان عندئذ «جسدًا واحدًا».

٦: ١٧ فكما في الاتّحاد الزوجيّ تمامًا يصير الزوجان واحدًا، هكذا عندما يؤمن أحد بالرب يسوع المسيح **ويلتصق** به، يصير المؤمن والمسيح بالاتّحاد واحدًا بحيث يمكن أن يقال عنهما إنهما **روح واحد**. إن هذا لأكملُ الدمـاج يمكن أن يتم بين شخصين. أنه أوثق نوع من أنواع الاتحاد. وهكذا فإن محاجّة بولس هي أن من يلتصقون بالرب على هذا النحو يجب ألاّ يتسامحوا البتة في أمر أي نوع من الاتحاد يتعارض مع هذا الزواج الروحي. يقول بيرسون *A.T. Pierson*:

> الحروف قد يضل عن الراعي والغصن قد يقطع من الكرمة؛ والعضو يُبتر من الجسد، والابن يُبعد عن أبيه، حتى الزوجة قد تنفصل عن زوجها؛ ولكن عندما تمتزج روحان في واحدة، فماذا يفصلهما؟ أي وصال أو اتّحاد خارجي، أو حتى زواج، يمكن أن يعبّر بمثل هذه القوة عن اندماج كامل بين حياتين لتصيرا واحدة؟

٦: ١٨ وهكذا يحذّر الرسول كنيسة كورنثوس من **الزنى**. ينبغي لهم ألاّ يعبثوا به أو يلهوا به أو يدرسوه بل ألاّ يتحدثوا عنه. عليهم أن «يهربوا» منه. الكتاب المقدس يُقدِّم لنا إيضاحًا بالغ الجمال بهذا الخصوص من سيرة يوسف لمّا جربته امرأة فوطيفار (تك٣٩). أجل قد يكون هناك أمن بالانخراط مع مجموعة من الناس، لكن قد يكون أحيانًا أمن أكثر بالهروب من السوء.

ويمضي بولس إلى القول: «**كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد، لكن الذي يزنى يخطئ إلى جسده**». إن أغلب الخطايا ليس لها تأثير مباشر في جسد الإنسان، إلا أن الزنى هو فريد من حيث إنه يؤثر مباشرة في جسد الإنسان: بمعنى أن الإنسان يحصد تبعات هذه الخطية في جسده بالذات. هناك صعوبة في فهم القول إنّ "**كل" خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد**. لكننا نعتقد أنّ الرسول يتكلم هنا بمعنى نسبي. فمع أنه من الصواب القول بأن الشراهة والسكر مثلاً يؤثران في جسد الإنسان، فإن أغلب الخطايا لا تؤثر. حتى الشراهة والسكر لا يؤثران في الجسد بصورة مباشرة أو بالدرجة نفسها من الشمول والدمار كما يفعل الزنى. إن ممارسة الجنس خارج إطار الزواج هو أمر من شأنه حتمًا وبطريقة لا تقاوَم أن يُلحق الخراب بالفاعل.

٦: ١٩ مرة أخرى يذكّر بولس مؤمني كورنثوس بأن دعوتهم هي دعوة مقدّسة وشريفة. فهل نسوا أن أجسادهم **هي هيكل للروح القدس؟** هذا هو الحق الكتابي الخطير، أن كل مؤمن يسكنه روح الله. فكيف يمكننا يا ترى أن نفتكر مجرد تفكير بأخذ جسد يسكنه الروح القدس واستعماله لأغراضٍ دنسة؟ وجسدنا ليس هو فقط المسكن المقدّس الذي يُقيم فيه الروح القدس، بل إننا **أيضًا لسنا لأنفسنا**. فليس من حقنا أن نأخذ أجسادنا ونستخدمها بالطريقة التي نرغب فيها. فالخُلاصة أنّ أجسادنا ليست لنا، بل للرب.

٦: ٢٠ إننا للرب بكلا الخلق والفداء. والتركيز هنا على الفداء. وملكيّة الربّ لنا ترجع في تاريخها إلى الجلجثة. لقد **اشتُرينا بثمن**. على الصليب نرى قسيمة السعر التي وضعها الرب يسوع علينا. فقد رآنا ثمينين لدرجة أنه كان على استعداد لأن يدفع قيمتنا بثمن دمه الكريم بالذات. حقًّا، كم أحبنا الربُّ يسوع حتى حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة!

ما دام الحال هكذا لم يعد بإمكاني، أنا المؤمن، أن أفتكر بأن جسدي لي. فإن أخذته واستعملته بالطريقة التي أرغب فيها، فعندئذ أكون أتصرف كلصّ، لأني أخذت ما ليس لي. بدلاً من ذلك يجب أن أستعمل جسدي لتمجيد الله الذي يخصه جسدي. قال بيتس *Bates* وقد أخذه التعجب:

يا رأسي، افتكر بذاك الذي طوّق الشوك جبينه.
أيتها اليدان، اعملا بكدّ من أجل ذاك الذي سُمّرت يداه على الصليب.
أيتها القدمان، أسرعا لتنفيذ أوامر من ثُقبت قدماه.
يا جسدي، كن هيكل من اعتصر جسده ألم لا ينطق به!

يُطلب إلينا أيضًا تمجيد إلهنا بأرواحنا، لأن أجزاء كياننا الماديّة وغير الماديّة هي كلّها لله.

٣ـ إجابات رسولية عن أسئلة الكنيسة (ص٧-١٤)

أ. بشأن الزواج والعزوبيّة (ص٧)

٧: ١ حتى الآن كان بولس يعالج مفاسد مختلفة حاصلة في كنيسة كورنثوس وقد سمع بها بإخبار مباشر. والآن يهمّ بالإجابة عن أسئلة وجّهها إليه القديسون في كورنثوس. والسؤال الأول يتعلّق بالزواج والعزوبيّة. ومن هنا يبدأ بوضع المبدإ العريض الذي مفاده أنّه **حسن للرجل أن لا يمس امرأة**. و"مسّ المرأة" في هذا المقام معناه العلاقة الجسدية. والرسول لا يقصد أن يقول إن العزوبيّة أقدس من الزواج، بل فقط أنه من الأفضل للإنسان أن يبقى عازبًا إن كان راغبًا في تكريس نفسه لخدمة الرب دون ارتباكات جانبية. وسنشرح ذلك لاحقًا.

٧: ٢ على أن بولس يدرك أن العزوبيّة تحمل معها تجارب هائلة قد تُغوي بالنجاسة. ومن هنا يقيّد ويحدد الآية الأولى بالقول: «**ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها**». ومعنى «**لكل رجل امرأته**» الزواج بامرأة واحدة فقط. فإن العدد ٢ يرسي المبدأ أن ترتيب الله لشعبه يستمر كما كان دائمًا، أي أن يكون للشخص شريك حياة واحد فقط من الجنس الآخر.

٧: ٣ في الحالة الزوجية، يجب على كل شريك أن يوفي لشريكه واجبات الحياة الزوجية، لأنه يوجد بين الاثنين تبعيّة متبادلة. وعندما يقول: «**ليوفِ الرجل المرأة حقها الواجب**» يعني "ليقم بواجباته نحوها كزوج". وبطبيعة الحال عليها هي أن تفعل الشيء عينه. لاحظ الكياسة التي يعتمدها بولس في تعاطيه مع هذا الموضوع، فلا فجاجة ولا سوقيّة. وكم هذا مختلف عن العالم!

٧: ٤ في الاتحاد الزوجي تتبع الزوجة الزوج والعكس بالعكس، وحتى ينفذا الأوامر الإلهية في هذا الاتحاد المقدس، يترتب على كليهما أن يدرك هذه التبعية المتبادلة.

٧: ٥ كتب كريستنسون *Christenson*:

> باللغة المبسّطة، هذا يعني أنه إذا طلب أحد الشريكين العلاقة الجنسية، فعلى الشريك الآخر أن يستجيب لهذه الرغبة. إن الزوج والزوجة اللذين يتبنّيان هذا الموقف العملي نحو الجنس، سيجدان الجنس يمثّل جانبًا مُسرًّا إلى حدّ رائع من جوانب حياتهما الزوجية — لسبب بسيط، هو أن العلاقة ذات جذور في الحقيقة والواقع، وليس في مثالية مصطنعة أو مستحيلة.

لعل بعض هؤلاء الكورنثيين، عندما نالوا الخلاص في البداية، أخذوا يفكرون بأن حميمية الحياة الزوجية لا تتوافق مع القداسة المسيحية. أما بولس فيريد أن ينتزع من أذهانهم أي فكرة كهذه. وهو هنا يعلّمهم

بحزم أن الزوجين، يجب ألاّ يسلب أحدهما الآخر، أي ألا ينكر الواحد على شريكه حقه في جسده هو. لكن هناك استثناءان فقط. الأول أن يكون مثل هذا الامتناع **موافقة لكلا الزوج والزوجة حتّى يتفرغا للصوم والصلاة.** والشرط الثاني أن يكون مثل هذا الامتناع إلى حين أي موقّتًا. وعلى الاثنين أن **يجتمعا أيضًا معًا لكي لا يجرِّبهما الشيطان لعدم نزاهتهما** (أو لعدم ضبط النفس عندهما).

٧ : ٦ هذا العدد كان مثار جدل كبير وتكهن. يقول بولس: «**ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر**». وقد فهم بعض من ذلك أن بولس قصد أن يقول إنّه لم يعتبر كلامه موحًى به من الله. إن مثل هذا التفسير لا يمكن الدفاع عنه، ما دام قد قال في ١٤ : ٣٧، **ما أكتبه إليكم هو وصايا الرب.** إننا نرى بالحري أن بولس يقول إنّه في ظروف معيّنة لا بأس للشريكين بالامتناع من الفعل الزوجي، لكن هذا الامتناع هو **على سبيل الإذن وليس على سبيل الأمر.** إن المؤمنين ليسوا مُلزَمين الإحجام عن هذا الفعل لكي يتفرغوا للصلاة بغير تشتُّت. ويرى آخرون أن الآية السادسة تعود إلى موضوع الزواج من الأساس، حيثُ يؤذن للمؤمنين أن يتزوّجوا إلاّ أنهم لا يؤمَرون بذلك أمرًا.

٧ : ٧ يلتفت بولس الآن إلى غير المتزوجين. إنه لواضح من الابتداء أنه يعتبر حالة عدم الزواج أفضل، لكنه يعترف أن هذا الخيار يحتاج إلى قوة من الله. ثم عندما يقول: «**لأني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا**»، يظهر من القرينة أنه يقصد "غير المتزوجين". بيد أنه اختلفت الآراء بخصوص حالة بولس: هل كان دائمًا عازبًا، أو كان أرملاً في زمن كتابة هذه الرسالة. وعلى أي حال، ليس من الضروري في الوقت الحاضر حسم النقاش في هذه المسألة، حتى لو كان بإمكاننا أن نفعل ذلك. لكن حيث يقول الرسول: «**كل واحد له موهبته الخاصة من الله، الواحد هكذا والآخر هكذا**» يعني أن الله يعطي بعضًا نعمةً ليبقوا غير متزوجين فيما يدعو الآخرين بوضوح إلى الزواج. إنها لمسألة فردية، ولا يمكن لتشريع عام أن ينطبق أو يسري على الكل.

٧ : ٨ لذا ينصح غير المتزوجين والأرامل أن يلبثوا كما هم.

٧ : ٩ لكن إن أعوزتهم قوة ضبط النفس في حالة عدم الزواج، عندئذ يمكنهم أن يتزوجوا، **لأن التزوُّج أصلح من التحرق.** حيث إنّ هذا التحرُّق يحتمل أن يوصل إلى السقوط في الخطية.

٧ : ١٠ العددان التاليان موجّهان للمتزوجين، حيث كلا الشريكين مؤمن: **وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها،** مما يعني ببساطة أن ما يعلّمه بولس هنا سبق وعلّمه الرب يسوع عندما كان على الأرض. فقد سبق أن قدّم المسيح وصية جلية في هذا الموضوع. مثلاً، حرّم الطلاق إلاّ لعلة عدم الأمانة الزوجيّة (مت ٥ : ٣٢؛ ١٩ : ٩). والتعليم العام الذي يقدّمه بولس هو «**أن لا تفارق المرأة رجلها**».

٧ : ١١ غير أنه يعترف بأن هناك حالات قد تدعو فيها الضرورة زوجة ما إلى ترك رجلها. في هذه الحالة هي مُلزَمة أن **تلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها.** إن الانفصال لا يفكّ رباط الزواج. إنّه، على العكس، يوفّر للرب فرصة لفضّ الخلافات التي نشأت بين الطرفين ولإعادتهما للشركة معه وأحدهما مع الآخر. والزوج يُوصى بعدم تطليق زوجته. ولا يقدِّم الرسول استثناءً في هذه الحالة.

٧: ١٢ والأعداد ١٢-١٤ تتناول مشكلة الزواج الذي فيه يكون واحد فقط من الشريكين مؤمنًا. ويستهل بولس ملاحظاته بالعبارة: **وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب**. مرة أخرى نؤكّد بقوة أن هذا لا يعني أن ما يقوله بولس يمثّل وجهات نظره هو بالذات وليس الرب. إنه ببساطة يشرح أن ما سيقوله لم يسبق للرب يسوع أن علّمه في أيام جسده. ليس في الأناجيل تعليم مشابه لهذا. فالرب يسوع ببساطة لم يتناول حالة زواج كان فيها أحد الشريكين فقط مؤمنًا. بينما الآن المسيح قد أرشد رسوله في هذه المسألة وبالتالي ما يقوله بولس هنا هو كلمة الله الموحى بها.

«**وأما الباقون**» تعني أولئك الذين شركاؤهم ليسوا مؤمنين. إن هذا العدد طبعًا لا يتغاضى عن زواج المؤمن من شخص غير مخلّص. فلعلّه يقصد الحالة التي فيها أحد الشريكين نال الخلاص بعد الزواج.

«**إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضي أن تسكن معه، فلا يتركها**». حتى نفهم هذا المقطع بشكل صحيح، علينا أن نتذكر وصية الله لشعبه في العهد القديم. فعندما كان اليهود يتزوجون نساء وثنيات وينجبون أولادًا منهن، كانوا يؤمرون بطرد كل من الزوجات والأولاد. هذا نراه واضحًا في سفر عزرا ١٠: ٢، ٣؛ نحميا ١٣: ٢٣-٢٥.

والآن فالسؤال الذي فرض نفسه في كورنثوس هو ماذا تفعل المرأة التي قبلت الربّ، بزوجها وبأولادها؟ أو ماذا يفعل الرجل بزوجته غير المؤمنة، هل يطلقها؟ الجواب بالتأكيد: كلاّ. فوصية العهد القديم لم تعد تنطبق على شعب الله في ظلّ النعمة. فإن كان للمؤمن زوجة غير مؤمنة **وهي ترتضي أن تسكن معه فلا يتركها**. وهذا لا يعني أنه لا بأس للرجل أن يتزوج بغير مؤمنة، بل إن كان متزوجًا فعلاً بغير مؤمنة عندما رجع إلى الربّ **فلا يتركها**.

٧: ١٣ وبالمثل، المرأة التي لها رجل غير مؤمن وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتركه. فلعلها بشهادتها الوديعة وتقواها أمامه، تربحه للرب.

٧: ١٤ في الواقع أنّ وجود المؤمن في بيت غير مؤمن له تأثير مقدّس. وكما سلفت الإشارة، التقديس يعني الفرز. فهنا لا يعني التقديس أنّ الزوج غير المؤمن تخلّصه زوجته، أو تطهّره، بل أنه مفرز في مركز له امتياز خارجي. فمن مصلحته أن تكون له زوجة مؤمنة تصلّي لأجله. فإن حياتها وشهادتها لهما تأثيرهما الفعّال حتى يُقبل إلى الرب. وانطلاقًا من وجهة النظر البشرية، فإنّ احتمال خلاص ذلك الرجل عندما تكون له زوجة تقية مؤمنة أكبر ممّا لو كان له زوجة غير مؤمنة. وبكلمات فاين *Vine*: "إنه يتعرض لتأثير روحي مفعم بإمكانية التجديد فعليًا". وطبعًا يمكن قول ذلك عينه في حالة الزوجة غير المؤمنة التي لها زوج مؤمن — فالزوجة غير المؤمنة تُقدّس في مثل هذه الحالة.

ويضيف الرسول: «**وإلا فأولادكم نجسون. وأما الآن فهم مقدسون**». لقد سبق لنا أن ذكرنا أنه في العهد القديم كان الأولاد يُطردون فضلاً عن الزوجة الوثنية. لكن الآن يوضح بولس أنه، في عهد النعمة، الأولاد المولودون من زواج أحد شريكيه مؤمن فيما الآخر غير مؤمن **هم مقدّسون**. والعبارة لا تعني أبدًا أن الأولاد يتقدّسون في ذواتهم، أي أنهم بالضرورة يعيشون حياة نقية وطاهرة، بل أنهم مُفرَزون في مكانة ذات امتياز. إن

لهم على الأقل واحدًا من الأبوين يحب الرب، ويروي لهم بشارة الإنجيل، فهناك إذًا احتمال كبير لخلاصهم. إن لهم امتياز العيش في بيتٍ حيث واحد من الأبوين يسكن فيه روح الله. بهذا المعنى هم مقدَّسون. وهذا العدد يتضمن أيضًا التأكيد أنّه ليس خطأ إنجاب الأولاد عندما يكون أحد الأبوين مؤمنًا والآخر غير مؤمن. إن الله يعترف بالزواج، والأولاد ليسوا غير شرعيين.

٧: ١٥ ولكن كيف يكون موقف المؤمن في حال رغب الطرف غير المؤمن في الترك. الجواب هو أنه يجب السماح له، أو لها، بالفراق. أما التعبير «**ليس الأخ أو الأخت مستعبَدًا في مثل هذه الأحوال**» فيعسر جدًا تفسيره بشكل قاطع. فبعضهم يعتقدون أنّ معناه هو أنّه إن رغب غير المؤمن في هجر المؤمن، وكان هناك كل ما يدعو للاعتقاد بأن الهجر نهائي، فعندئذ يكون المؤمن حرًّا للحصول على طلاق. والذين يميلون إلى هذا الاعتقاد يعلّمون أن العدد ١٥ هو قول اعتراضي، وأن العدد ١٦ مرتبط بالعدد ١٤، على الوجه التالي:

١- العدد ١٤ يقول إنّ الحالة المثالية هي أن يبقى المؤمن مع غير المؤمن نظرًا للتأثير المقدّس للمؤمن في البيت.

٢- العدد ١٦ يوحي أن المؤمن، ببقائه في البيت، قد يربح غير المؤمن للمسيح.

٣- العدد ١٥ اعتراضي ويسمح للمؤمن أن يُطلِّق (وربما أن يتزوج ثانية) إن هجرته غيرُ المؤمنة (أو هجرها غيرُ المؤمن).

والرجاء بالخلاص مستقبلاً مرهون باستمرار الاتحاد بدلاً من ترك غير المؤمن البيت.

لكنّ آخرين من دارسي الكتاب المقدس يصرّون على أن العدد ١٥ يعالج فقط مسألة الانفصال، وليس الطلاق والزواج ثانية. بالنسبة إلى هؤلاء، يعني العدد ببساطة أنه إن فارق غير المؤمن، يجب السماح له أن يفعل ذلك بسلام. الزوجة ليست تحت أي التزام لجهة ضرورة التمسُّك بالزواج أكثر مما فعلت. **الله قد دعانا في السلام** (إلى السلام) ولا يُطلب منّا اللجوء إلى المظاهر العاطفية أو الإجراءات القضائية لمنع غير المؤمن من الفراق.

أيُّ التفسيرين هو الصحيح؟ إننا من ناحيتنا نجد أنه من المستحيل البتّ في هذا الأمر. إنّما يبدو لنا فعلاً أن الرب علّم (في متى ١٩ : ٩) أن الطلاق مسموح به في الحالات التي فيها يخون أحد الطرفين الآخر (أي حالات الزنى). إننا نعتقد، في مثل هذه الحالة، أنّ الطرف البريء حرّ لأن يتزوج ثانية. أما بالنسبة إلى كورنثوس الأولى ٧: ١٥، فلا يمكننا الجزم بأن هذا العدد يجيز الطلاق والزواج ثانية في حال هجر غير المؤمن الشريك المؤمن. في كل الأحوال، إن من يرتكب هذا الشكل من الهجر سيدخل على أكثر احتمال في علاقة جديدة دون تأخير، مما يفسخ الاتحاد الأصلي على كل حال.

كتب دافيس *J.M. Davies*:

> إن غير المؤمن الذي يفارق يتزوج بآخر سريعًا جدًّا، مما يحلّ آليًّا رباط الزواج. وبالتالي فالإصرار على بقاء الطرف المهجور، دون زواج من شأنه أن يضع نيرًا عليه أو عليها، نيرًا لا يستطيعان تحمُّله في أغلب الحالات.

٧: ١٦ إنّ فهم العدد ١٦ يتفاوت تبعًا لتفسير العدد ١٥.

فإن اعتقد المرء أن العدد ١٥ لا يُقرُّ الطلاق، يشير إلى هذا العدد كبرهان، ذاهبًا إلى أنّ المؤمن يجب أن

يسمح بالانفصال لكن يجب ألاّ يُطلّق هو غير المؤمن، لأن ذلك من شأنه أن يمنع إمكانية استعادة الاتحاد الزوجي واحتمال خلاص غير المؤمن. لكن إن اعتقد المرء أن الطلاق جائز عند هجر المؤمن، فعندئذ يُعطَف هذا العدد على العدد ١٤، يُعتبَر العدد ١٥ اعتراضيًّا.

٧: ١٧ ينتاب حديثي الإيمان أحيانًا شعور بأن عليهم أن يقطعوا علاقتهم تمامًا بأية مرحلة من مراحل حياتهم السابقة، بما في ذلك المؤسَّسات التي ليست خاطئة بذاتها، مثلَ الزواج. إن فرح الخلاص المكتشَف حديثًا ينطوي على خطر اللجوء إلى الثورة العنيفة لقلب كل ما عرفه المرء من قبل. على أن المسيحية لا تستخدم الثورة لتحقيق غاياتها. إن التغييرات التي تُحدثها إنّما تحدثها بوسائل مسالمة وهادئة.

في الأعداد ١٧-٢٤، يضع الرسول القاعدة العامة بأن صيرورة المرء مسيحيًّا بالحقّ لا يتطلب ثورة عنيفة على الروابط القائمة. لا شك أنّ المسيحي الجديد عنده روابط الزواج أمام ناظريه بالدرجة الأولى، لكنه يطبّق المبدأ كذلك على الروابط العرقية والاجتماعية.

إن على كل مؤمن أن يتصرّف حسب دعوة الرب. فإن دعا الرب أحدًا للحياة الزوجية، فعندئذ عليه أن يستجيب للدعوة في خوف الرب. وإن أعطى الله نعمة للمؤمن ليعيش حياة التبتّل، فعندئذ عليه أن يطيع تلك الدعوة. إضافةً إلى ذلك، إن كان المرء عند رجوعه إلى الرب متزوجًا بامرأة غير مخلّصة، فعندئذ ليس عليه أن ينقض تلك العلاقة، بل عليه بكل قواه أن يسعى لأجل خلاص زوجته. وما يقوله بولس لأهل كورنثوس لا يخصهم وحدهم، بل هو ما يعلمه في جميع **الكنائس**. وفي هذا يقول فاين *Vine*:

> عندما يقول بولس: «وهكذا أنا آمر في جميع الكنائس»، فهو لا يصدر مرسومًا من منصب محدد، بل يُعلِم الكنيسة في كورنثوس أن التعليمات التي يعطيهم إياها هي نفسها التي أعطاها في كل كنيسة.

٧: ١٨ في هذا العدد والعدد ١٩ يتناول بولس موضوع الروابط العرقية. فإن كان الرجل يهوديًّا عند إيمانه، ويحمل في جسده علامة الختان، فهو لا يحتاج لأن يتخذ إجراءً عنيفًا ضد هذا الواقع ويحاول أن يمحو كل العلاقات الجسدية المتعلّقة بنمط حياته السابق. وبالمثل، إن كان الإنسان وثنيًّا في وقت ولادته الجديدة، فليس عليه أن يسعى لإخفاء خلفيته الوثنية ويُجري في جسده ما يُميِّز اليهودي.

يمكننا أيضًا أن نفسّر هذا العدد ليعني أنه إن آمن يهودي بالمسيح، فيجب عليه ألاّ يخشى الاستمرار في العيش مع زوجته اليهودية؛ أو إذا آمن أُمي فيجب عليه ألاّ يهرب من تلك الخلفية. فهذه الفروقات الخارجية لا قيمة لها في الحقيقة.

٧: ١٩ بالنسبة إلى جوهر المسيحية، **ليس الختان شيئًا وليست الغرلة شيئًا، بل حفظ وصايا الله**، بمعنى أن الله مهتم بما في الداخل، وليس بما في الخارج. إن العلاقات الحياتية لا تستوجب التغيير بأسلوب عنيف بمجرّد دخولنا المسيحية، بل كما يقول كلي *Kelly*: "بالإيمان المسيحي، يرتقي المؤمن إلى المركز الذي يجعله أسمى من كل الظروف والأحوال".

٧: ٢٠ فالقاعدة العامة هي أن **الدعوة التي دُعي فيها كل واحد فليلبث فيها**. بطبيعة الحال، هذا القول ينطبق فقط

على الحالات التي لا تكون فيها الدعوة خاطئة. فلو كان أحد مرتبطًا بعمل تجاري شرّير في وقت اهتدائه، فبغير شك يُتوقّع منه أن يترك ذلك العمل. لكن الرسول هنا يعالج أمورًا ليست خطأً بحد ذاتها؛ وهو ما تؤكده الأعداد التالية التي تناقش مسألة العبيد.

٧: ٢١ ماذا يترتب على العبد أن يعمل عندما ينال خلاصه؟ هل يتمرد على مالكه ويطالب بحريّته؟ هل همُّ المسيحية المطالبة "بحقوقنا"؟ بولس يجاوب هنا: «**دعيت وأنت عبد فلا يهمّك**». وبكلمات أخرى "هل كنت عبدًا عند تعرّفك بالرب؟ لا تقلق لذلك دون داعٍ؛ يمكنك أن تكون عبدًا ومع ذلك تتمتع بأمجد بركات المسيحية".

بل وإن استطعت أن تصير حرًا فاستعملها بالحري. هناك تفسيران لهذه الجملة. فمنهم مَن يظن أن بولس يقول: "إن أمكنك أن تصير حرًا، فاستفد من الفرصة حتمًا". آخرون يعتقدون أن بولس يعني أنه حتى لو كان بإمكان العبد أن يتحرر، فالمسيحية لا تشترط عليه الاستفادة من تلك الحرية. بدلاً من ذلك، عليه أن يستغل عبوديته ليشهد للرب يسوع. إن أغلب الناس يفضلون التفسير الأول (وعلى الأرجح هو الأصح)، لكن يجب ألاّ تفوتهم حقيقة كون المعنى الثاني يكاد يتفق أكثر مع المثال الذي تركه لنا الرب يسوع المسيح نفسه.

٧: ٢٢ لأن من دُعي في الرب وهو عبد فهو عتيق الرب: هذا لا يعني الإنسان المولود حرًا بل العبد الحاصل على حريته. وبكلمات أخرى، لو كان إنسان عبدًا عند رجوعه إلى الرب، فلا يدع ذلك يقلقه، لأنه **عتيق الرب** (مُحرَّر يخصُّ الربّ). لقد حرّره من خطاياه ومن عبودية الشيطان. من الجهة المقابلة، إن كان إنسان حرًا عند اهتدائه، فيجب عليه أن يدرك أنه من الآن وصاعدًا هو عبد، مقيّد يدًا وَرِجلاً للمخلّص.

٧: ٢٣ كل مؤمن قد اشتُري بثمن. فمن الآن وصاعدًا هو يخصّ من اشتراه، الرب يسوع. علينا أن نكون عبيد المسيح، وليس **عبيدًا للناس**.

٧: ٢٤ لذلك، أيًّا كانت حالة الإنسان الاجتماعية، فبإمكانه بصورة ثابتة أن **يلبث مع الله** في تلك الحالة. هاتان الكلمتان «مع الله» هما المفتاح الذي يفكّ قفل الحقيقة لكها. فإن كان إنسان «مع الله» فعندئذ حتى العبودية يمكن أن تصير حرية حقيقية. هذه الحقيقة ترفّع وتقدّس أي مركز في الحياة.

٧: ٢٥ في الأعداد ٢٥-٣٨ يوجّه الرسول الخطاب إلى غير المتزوجين، ذكورًا وإناثًا. فالكلمة «**عذارى**» يمكن استعمالها للفئتين. والعدد ٢٥ هو عدد آخر تذرّع به قوم للقول بأنه يعلّم أن محتويات هذا الأصحاح ليست بالضرورة من الوحي. ويذهب هؤلاء إلى حد القول بأن بولس، لكونه عازبًا، كان يُفاخر بكونه ذكرًا وأن تحاملاته الشخصية تعكسها أقواله هنا. ولكنّ تبنّي مثل هذا الموقف هو بالطبع بمثابة هجمة شرسة على وحي كلمة الله. فعندما يقول بولس: «**ليس عندي أمر من الرب فيهن**»، يعني أنّ الرب في أثناء خدمته الأرضية لم يترك أي تعليم واضح حول هذا الموضوع. ومن هنا فإنّ بولس يعطي حكمه الشخصي في المسألة: «**ولكني أعطي رأيًا كمن رحمه الرب أن يكون أمينًا**» وهذا الرأي موحى به من الله.

٧: ٢٦ بصورة عامة، **حسن للإنسان أن يكون غير متزوج، لسبب الضيق الحاضر.** **والضيق الحاضر** يشير إلى آلام الحياة الأرضية بصورة عامة. ولعله كان هناك زمن ضيق خاص وقت كتابة هذه الرسالة، على أن الضيق طالما استمرّ وسيدوم إلى أن يأتي الرب.

٧: ٢٧ أما نصيحة بولس فتتلخّص في أن المتزوجين يجب **ألاّ يطلبوا** الانفصال. مقابل ذلك، مَن هو «**منفصل عن امرأة**» يجب **ألاّ يطلب امرأة.** والعبارة «**منفصل عن امرأة**» هنا لا تعني "أرملاً" أو "مطلّقاً"؛ إنها تعني: حرًّا من رباط الزواج، وقد تشمل من لم يتزوّجوا من قبل.

٧: ٢٨ إن أي شيء قاله بولس، يجب ألاّ يؤوّل بحيث يفيد أنه خطية للإنسان أن يتزوج. فلا ننسى أن الزواج أسّسه الله في جنة عدن قبل دخول الخطية إلى العالم. لقد كان الله نفسه هو الذي رسم أنّه «ليس حسنًا أن يكون آدم وحده» (تك٢: ١٨). «ليكن الزواج مكرّمًا عند كل واحد، والمضجع غير نجس» (عب١٣: ٤). وفي موضع آخر يتكلم بولس عن الذين يمنعون عن الزواج باعتبار ذلك علامة على ارتداد الأيام الأخيرة (١تي٤: ١-٣).

وهكذا يقول بولس: «**لكنك وإن تزوجت لم تخطئ**». إن المهتدين حديثًا إلى الإيمان المسيحيّ يجب ألاّ يفتكروا، ولو لحظةً، أن هناك أي خطإ في العلاقات الزوجية. مع أن بولس يردف قائلاً إنّ الذين يتزوّجون، ولا سيّما النساء، **يكون لهم ضيق في الجسد.** وهذا قد يشمل مخاض الولادة إلخ... وعندما يقول بولس: «**وأما أنا فإني أشفق عليكم**»، فإنه قد يعني: ١- **أشفق عليكم** بسبب الألم الجسدي الذي يرافق الحياة الزوجية ولا سيما ضيقات الحياة العائلية؛ أو ٢- **أشفق** على القارئ فلا أحصي كل تلك الضيقات.

٧: ٢٩ يودّ بولس أن يؤكّد أنّ **الوقت منذ الآن مقصّر.** ولهذا السبب يجب أن نسيطر حتى على علاقات الحياة هذه المشروعة لكي نتفرغ لخدمة الرب. فإن مجيء المسيح قريب، ومع أن الأزواج والزوجات يجب أن يؤدّوا واجباتهم بعضهم نحو بعضٍ بأمانة، فإنّ عليهم أن يجعلوا الربَّ يسوع أوّلاً في كل مجالات حياتهم.

في هذه النقطة يقول أيرونسايد *Ironside*:

> على كل واحد أن يسلك في ضوء كون الزمان يتلاشى سريعًا، وعودة الرب دنَت، ولا يجوز الالتفات إلى الراحة الشخصية ولا يُسمح لها بإعاقة التفرغ لمشيئة الله.

كما يقول فاين *W.E. Vine*:

> ليس المعنى بالطبع أن يمتنع الزوج عن السلوك كما يُطلَب من الزوج، بل أن تكون علاقته بزوجته مسخَّرة بالكامل لعلاقته العليا بالرب الذي من حقه وحده أن يكون صاحب المركز الأول في القلب. عليه ألاّ يسمح لعلاقة طبيعية أن تعوق طاعته للمسيح.

٧: ٣٠ إن أحزان الحياة وأفراحها ومقتنياتها يجب ألاّ تُعطى الاعتبار غير الضروري في حياتنا. فكل هذه يجب أن تأتي في المرتبة الثانية من نشاطاتنا في الحياة حتى نتمكن من بذل الجهد الكافي لافتداء الفرصة لخدمة الرب ما دام الوقت نهارًا.

٧: ٣١ فيما نعيش حياتنا الأرضية، من الحتميّ أن يكون لنا مقدار معيّن من الصلة بالأمور الدنيويّة، وثمّة

وجهُ استخدام مشروع لهذه الأشياء في حياة المؤمن. لكن بولس يحذر أنه فيما يجوز أن نستعملها، فلا ينبغي أن نسيء استعمالها. مثلاً، يجب على المؤمن ألاّ يعيش لأجل الطعام، والثياب، والمسرّات. يجوز لهُ أن يستعمل الطعام والثياب كأشياء ضرورية لا غنى عنها، لكن لا ينبغي أن تحتلّ مكان الله في حياته. إن الزواج والممتلكات والتجارة أو النشاطات السياسية والعملية والموسيقية والفنيّة لها موضعها في العالم، ولكنّها كلّها قد تتحوّل ملهاة للحياة الروحية إن سُمح لها أن تفعل ذلك.

والعبارة **هيئة هذا العالم تزول** مستعارة من المسرح، وتشير إلى تبدُّل المشاهد. وهي تتحدث عن زوال كل ما نراه حولنا اليوم. إن صفتها الزائلة يعبّر عنها شكسبير *Shakespeare* جيدًا عندما يقول: "العالم كله مسرح، والرجال والنساء جميعًا ممثّلون، لهم مخارجهم ولهم مداخلهم. والإنسان الواحد في وقته يؤدّي عدة أدوار".

٧: ٣٢ وعليه، يريد بولس للجميع أن **يكونوا بلا همّ**. وبذلك يقصد الهموم التي تؤخّرهم بغير داعٍ عن خدمة الرب. ويمضي ليشرح أن **غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب**. هذا لا يعني أن كل المؤمنين غير المتزوجين يكرّسون نفوسهم فعلاً لخدمة الرب دون ارتباك أو التهاء، بل أن حياة العزوبيّة توفر لهم الفرصة لكي يكرسوا نفوسهم، على نحو لا يتوافر في حالة الزواج.

٧: ٣٣ مرة أخرى، لا يعني هذا أن رجلاً متزوجًا لا يستطيع الانتباه جيدًا لأمور الرب. إنما هي ملاحظة عامة أن الحياة الزوجية تتطلب من الرجل أن **يرضي امرأته**. إن لديه التزامات إضافيّة يُوليها انتباهه. وكما ألمح فاين *Vine*: "عمومًا، إن كان الرجل متزوجًا، فإنه قد حدّ من مجال خدمته. وإن كان غير متزوج، فبإمكانه أن يذهب إلى أقصى الأرض ويكرز بالإنجيل".

٧: ٣٤ غير المتزوّجة تهتم في ما للرب لتكون مقدّسة جسدًا وروحًا. وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف ترضي رجلها. نحتاج إلى كلمة شرح هنا. فالمرأة غير المتزوجة أو العذراء بإمكانها أن تخصّص من وقتها قسمًا أكبر للأمور المختصّة بالرب. والعبارة «لتكون مقدسة جسدًا وروحًا» لا تعني أن حالة عدم الزواج هي أقدس، بل أنه بإمكانها أن "تُفرّز" أكثر أو تتفرغ جسدًا وروحًا لعمل الرب. إنها جوهريًّا ليست أتقى، لكن وقتها حرّ أكثر.

وأيضًا **المتزوجة تهتم في ما للعالم**. هذا لا يعني أنها عالمية أكثر من المرأة غير المتزوجة، بل أن يومها يحتاج بالضرورة إلى التفرُّغ جزئيًا للواجبات الدنيوية مثل الاهتمام بالبيت. هذه الأمور مشروعة وصحيحة، وبولس لا يدينها أو ينتقص من قيمتها. وكلّ ما يقوله هو أن المرأة غير المتزوجة أمامها سُبل للخدمة أوسع، ووقت أكثر، مما لدى المرأة المتزوجة.

٧: ٣٥ إن بولس لا يقدّم هذا التعليم لكي يضع الناس تحت نظام عبودية قاس. إنه يعلمهم لخيرهم حتى عندما يفتكرون في حياتهم وفي خدمة الرب، يمكنهم أن يتيقّنوا إرشاده في ضوء هذا التعليم. فموقفه هو أن البتولية جيدة، وتمكّن الإنسان من خدمة الرب دون ارتباك. وبالنسبة إلى بولس، فإن الإنسان حرّ في اختيار الزواج أو البتولية: إنه لا يريد أن يضع وهقًا على أي واحد أو أن يضع نير عبودية عليهم.

٧: ٣٦ الأعداد ٣٦-٣٨ ربما كانت هي الأعداد التي تُفهم خطأً أكثر من سواها في هذا الأصحاح، وربما في الرسالة كلها. والشرح المألوف هو: في أيام بولس كان الرجل يمارس سيطرة صارمة على أهل بيته. وموضوع زواج بناته كان أمرًا يعود إليه، فلم يكن بإمكانهنّ أن يتزوجن بغير موافقته. ومن هنا تُفهم هذه الأعداد على أنها تقصد أنه إذا رفض الأب السماح لبناته أن يتزوجن؛ فهذا حسن، لكن إن يسمح لهن، فإنه بذلك لا يخطئ.

إن مثل هذا التفسير يبدو بلا معنى لتعليم شعب الرب في أيامنا، وهو ثانيًا لا يتفق مع قرينة الأصحاح، كما يبدو مشوّشًا جدًا.

في بعض الترجمات الأجنبيّة تُترجَم الكلمة عذراء "مخطوبة"، فيصبح المعنى: إن تزوج الرجل خطيبته فإنه لا يخطئ، لكنه إن امتنع عن الزواج بها، فذلك يكون أحسن. لكن مثل هذه الترجمة مثقّلة بالصعوبات.

إنّما يقدّم وليم كلي *William Kelly* في تفسيره لهذه الرسالة تفسيرًا جديرًا بالدراسة، وهو أن الكلمة "عذراء" باليونانية *Parthenos* يمكن ترجمتها كذلك "عذراوية". فإذا ما ترجمنا الكلمة "عذراوية" فعندئذ لا تكون الآية تتحدّث عن بنات الرجل العذارى، بل عن "بتوليّته هو". وبذلك يصبح معنى الآية "إذا حافظ الرجل على بتوليّته فبقي غير متزوج فإنه يفعل حسنًا، لكنه إن قرر أن يتزوج، فهو لا يُخطئ".

كما أنّ داربي *John Darby* يتبنى هذا التفسير في ترجمته فيقول:

> لكن إن كان أحد يظن أنه يتصرّف بغير لياقة نحو بتوليّته إذا تجاوز ريعان سنّه وهكذا لزم، فليفعل ما يريد: إنه لا يخطئ. فليتزوج العُزّاب. وأما من أقام راسخًا في قلبه وليس له اضطرار بل له سلطان على إرادته وقد عزم على هذا في قلبه أن يحفظ بتوليّته، فحسنًا يفعل. إذًا من تزوّج فحسنًا يفعل ومن لا يتزوج يفعل أحسن.

إذًا ونحن نتفحّص العدد ٣٦ بتدقيق أكثر، نجد أنه يعني: إذا بلغ الرجل ملء الرجولة، وهو لا يشعر بأنه يملك القدرة على ضبط النفس فإنّه لا يخطئ إن تزوج. هو يشعر أن الحاجة تضطرّه للزواج، وبالتالي ينبغي أن يفعل ما يريد في هذه الحالة، أي أن يتزوج.

٧: ٣٧ وأما إن عزم الرجل على خدمة الرب دون ارتباك، وإذا كان يمتلك ما يكفي من ضبط النفس ولم يعد هناك ضرورة لزواجه، فإن كان عزم على أن يبقى غير متزوج وكان ذلك بهدف تمجيد الله بالخدمة، فحسنًا يفعل.

٧: ٣٨ والنتيجة هي أنّ من تزوج فحسنًا يفعل، ومن لا يتزوج من أجل الرب يفعل أحسن.

٧: ٣٩ العددان الأخيران من الأصحاح يتضمنان نصيحة للأرامل: **الزوجة مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حيًّا.** **والناموس** المشار إليه هنا هو ناموس الزواج الذي وضعه الله. **ولكن إن مات رجلها، فهي حرة لكي تتزوج** رجلاً آخر. هذا الحق نجده مُعلنًا في رومية ٧: ١-٣، وهو أن الموت يقطع العلاقة الزوجية. على أن الرسول يضيف هذا التقييد: أنها **حرة لكي تتزوج بمن تريد في الربّ فقط**، ممّا يعني أوّلاً أن الشخص الذي تنوي الزواج منه يُشترط فيه أن يكون مؤمنًا، لكنه يعني أكثر من ذلك. فالعبارة **في الرب** تعني "في مشيئة الرب"، أي أنّها قد تتزوج مؤمنًا، ومع ذلك تبقى خارج مشيئة الرب. عليها أن تطلب إرشاد الرب في هذه المسألة الهامّة وتتزوج من المؤمن الذي يختاره الرب لها.

٧: ٤٠ إن حكم بولس الصريح هو أن الأرملة تكون **أكثر غبطة إن لبثت غير متزوّجة**. هذا لا يتعارض مع رسالة تيموثاوس الأولى ٥: ١٤، حيث يحكم بولس بأنّ الحدثات يجب أن يتزوجن. إنه هنا يذكر الفكرة العامة – أما في تيموثاوس الأولى فاستثناءً محدّدًا.

ويضيف «**وأظن أني أنا أيضًا عندي روح الله**». ثمّة مَن يسيئون فهم هذه الكلمات قائلين بأنها تعني أنّ بولس لم يكن متيقّنًا من جهة ما قاله. مرة أخرى نعترض بشدة على مثل هذه الأقوال. فلا مجال للشك في وحي ما قاله بولس في هذا الموضع. إنّه يتهكّم أدبيًّا هنا. فإن رسوليته وتعليمه تعرّضا للهجوم من قِبل قوم في كورنثوس. وهؤلاء زعموا أنّ عندهم فكر الرب في ما قالوا. فبولس يقول ما فحواه: "أيًّا كان ما يقولُه آخرون عني، أظن أني أنا أيضًا عندي روح الله. إنهم يزعمون أنّ عندهم روح الله ولكن الروح بالتأكيد ليس لهم وحدهم حصرًا".

إننا نعلم بأن بولس كان لديه الروح القدس في كل ما كتب لنا، وبأن طريق السعادة لنا هو في اتباع تعليمه.

ب. *بشأن أكل ما ذُبح للأوثان* (٨: ١ – ١١: ١)

يتناول بولس مسألة أكل ما ذبح للأوثان في ٨: ١ – ١١: ١، وهو ما يُعتبر مشكلة بالنسبة للمهتدين إلى المسيح حديثًا من أصل وثني. فلعلهم يُدعَون إلى مناسبة اجتماعية تُقام في هيكل حيث تُبسط مائدة كبيرة وعليها لحم مذبوح أصلاً لوثن. أو لعلهم يتوجهون إلى السوق ليشتروا لحمًا فإذا ببائع اللحم يبيع لحمًا قُدِّم من قَبلُ لوثن. بطبيعة الحال، هذا لا يغيّر نوعية اللحم، لكن هل يجوز للمؤمن أن يشتريه؟ وعلى احتمالٍ آخر، قد يُدعى المؤمن إلى بيت، حيث يُقدم له طعام مُقرَّب من قبل لإله وثن. فإن علم أن هذا هو ما حصل فعلاً، فهل يأكل من الطعام؟ لهذه الأسئلة يتصدى بولس.

٨: ١ يبدأ الرسول بالقول: **من جهة ما ذبح للأوثان**، أنتم وأنا نعلم. فالمسألة لم تكن مسألة مجهولة. **جميعنا** نعلم أنّ مجرد تقديم قطعة من اللحم لوثن لا يغيّرها بأي معنى. فإن طعمها وقيمتها الغذائية لم يتأثرا. غير أن بولس يقول: **العلم ينفخ ولكن المحبة تبني**. وهو بذلك عنى أن العلم بحد ذاته لا يُعتبَر دليلاً كافيًا في هذه الأمور. لو كان العلم هو المبدأ الوحيد المطبّق، لكان ذلك يقود إلى الكبرياء. وفي الواقع أن المؤمن في جميع هذه المسائل يجب ألاّ يستعمل العلم وحسب، بل المحبة أيضًا. يجب ألاّ يأخذ في الاعتبار فقط ما هو مشروع بالنسبة له، بل ما هو الأفضل للغير.

٨: ٢، ٣ يبسّط فاين *Vine* العدد ٢ كالآتي: "إنّ تصور إنسان أنه حاز كلّ العلم، فذاك الإنسان في الحقيقة لم يبدأ بعد بمعرفة كيف ينبغي اكتساب العلم". وبمعزلٍ عن المحبة، ليس هناك علم حقيقي. من الجهة الأخرى، **إن كان أحد يحب الله، فهذا معروف عنده** بمعنى أن الله يعرفه ويزكّيه. طبعًا، بمعنى من المعاني، يعرف الله كل إنسان؛ وبمعنى آخر هو يعرف بشكل خاص المؤمنين. إلا أن الكلمة "معرفة" هنا تستعمل لتفيد الرضى والتزكية. فإن اتخذ أحد قراراته في مسائل كمسألة اللحوم المقدّمة للأوثان انطلاقًا من محبة الله والإنسان، وليس من مجرد المعرفة، فذلك الإنسان يكسب من الله بسمة الرضى.

٨: ٤ بالنسبة إلى الأشياء التي تقدَّم للأوثان، يُدرك المؤمنون أن الوثن ليس إلهًا حقيقيًّا يملك القوة والمعرفة والمحبة. إن بولس لم يُنكر وجود الأوثان كأوثان؛ لقد كان يعلم بوجود أشياء مثل الصورة المنحوتة من خشب أو حجر. ثم إنه يعترف لاحقًا بوجود قوات شيطانية وراء هذه الأوثان. ولكن ما يؤكِّده هنا هو أن الآلهة التي تمثلها هذه الأوثان غير موجودة. **ليس إله آخر إلا واحدًا** ألاّ وهو الله أبو ربنا يسوع المسيح.

٨: ٥ يعترف بولس بوجود «**ما يسمى آلهة**» في الأساطير الوثنية، مثل جوبيتر أو المشتري وجونو أو ملكة السماء وعطارد رسول الآلهة. وبعض هذه الآلهة كانوا يعيشون في **السماء** حسب الافتراضات البشرية، وغيرهم مثل سيريز (إلاهة الزراعة) ونبتون (إله البحر)، هنا **على الأرض**. بهذا المعنى **يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون** أي كائنات أُسطوريّة كانت الناس تعبدها وتتعبَّد لها.

٨: ٦ لكن المؤمنين يعرفون أنه يوجد **إله** حقيقي واحد، **الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن لهُ**. هذا يعني أن الله أبانا هو مُبدئ **جميع الأشياء** وخالقها وأننا **نحن** خُلقنا **لهُ**. بكلمات أخرى هو غاية وجودنا أو هدفه. ونحن نعلم كذلك أنه **يوجد رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به**. إن العبارة «**الذي به جميع الأشياء**» تصف الرب يسوع باعتباره وسيط الله أو وكيله الوحيد، فيما العبارة «**نحن به**» تبين أننا بواسطته قد خُلقنا وافتُدينا.

عندما يقول بولس «**لكن لنا إله واحد الآب... ورب واحد يسوع المسيح**» لا يعني أن الرب يسوع المسيح ليس هو الله، بل يوضِّح الأدوار التي أتمّها أُقنوما اللاهوت كلاهما (الآب والابن) في الخلق والفداء.

٨: ٧ **ولكن ليس جميع المؤمنين**، ولا سيَّما المهتدين حديثًا، يدركون الحرية التي لهم في المسيح يسوع، فإنهم بمجيئهم من خلفيات تعبد الأصنام وتُسخّر لمصلحة الأوثان، فإنهم يظنون أنهم يقعون في خطيئة عبادة الأصنام عندما يأكلون لحمًا ذُبح لوثن. فإنهم يفتكرون أنَّ الوثن هو حقيقة، وكذلك، لأن **ضميرهم ضعيف، يتنجس**.

إن الكلمة «**ضعيف**» هُنا لا تعني الضعف الجسدي، ولا حتى الروحي. إنها مصطلح يصف الأشخاص المُوَسوَسين على غير ما ينبغي في المسائل التي لا تقدِّم ولا تؤخر أدبيًّا. مثلاً، بالنسبة إلى الله، ليس خطأً أن يأكل المؤمن لحم الخنزير. كان هذا خطأً لليهودي في العهد القديم، أما المؤمن فله الحرّية المطلقة في تناول هذا النوع من الطعام. غير أن اليهودي الذي يقبل الرب يسوع مخلّصًا له شخصيًّا قد تعترضه بعض الهواجس لو عُرض عليه لحم الخنزير. فقد يحس أنّه خطأ له أن يتناول وجبة غذاء من لحم الخنزير المشوي. مثل هذا الرجل يصفه الكتاب بأنه أخ ضعيف، وهذا يعني أنه لا يتمتع تمامًا بالحرية التي له في المسيح. وفي الواقع، ما دام يظن بأنه خطأ له أن يأكل لحم الخنزير، فإنه يرتكب خطية لو مضى وأكل. هذا بالضبط ما تقصده العبارة «**فضميره إذ هو ضعيف يتنجس**». فإن كان ضميري يَدين فعلاً ما أُتابعه وأفعله، فإني بذلك أرتكب خطية لأن «كل ما ليس من الإيمان فهو خطية» (رو ١٤: ٢٣).

٨: ٨ **إن الطعام** بحد ذاته ليس ذا أهمية كبيرة عند الله. إن امتناعنا عن تناول بعض الأطعمة لا يقرِّبنا إلى الله، كما لا يجعلنا تناولُه مسيحيِّين أفضل نوعًا.

٨: ٩ وبينما أكلُ مثل هذه الأطعمة لا يكسبنا شيئًا، فإننا قد نخسر الكثير إذا كنّا بأكلنا إياه نُعثر مؤمنًا «ضعيفًا». هُنا يجب دخول مبدأ المحبة. إن للمسيحي الحرية ليأكل اللحم الذي قُدِّم من قِبَل للأوثان، لكنه خطأ جسيم له إن كان بأكله ذلك اللحم يُعثر أخًا«ضعيفًا» أو أختًا ضعيفة.

٨: ١٠ يكمن الخطر في أن الأخ الضعيف قد يتشجع ليفعل ما يدينه ضميره، إذا رأى آخرَ يعمل هذا الشيء المشبوه في نظره. في هذا العدد يدين الرسول الأكل في هيكل وثن لسبب تأثيره السلبي على الآخرين. طبعًا، عندما يتكلم بولس عن الأكل في هيكل وثن، فهو يُشير إلى حدث اجتماعي معيّن أو احتفال عام، مثل العرس. إذًا، ليس صوابًا على الإطلاق الأكلُ في مثل هذا الهيكل إن كان الأكل ينطوي في النهاية على المشاركة في عبادة الوثن بأية صورة من الصور. إن بولس في ما بعد يدين ذلك (١٠: ١٥-٢٦). إن العبارة «لأنه إن رآك أحد يا من له علم» تعني بالتحديد: إنه إن رآك أحد يا من لك كامل الحرية المسيحية، ويا من تعرف أن اللحم المقدَّم للأوثان ليس نجسًا أو غير طاهر... فالمبدأ الأساسي هنا ليس هو النظر إلى تأثير هذا الفعل فينا نحن، بل في الآخرين، وهذا هو الأهمّ.

٨: ١١ هذا العدد يقول إنّ إنسانًا قد يعرض معرفته بما هو مشروع للمؤمن بطريقة تجعل أخاه في المسيح يتعثّر. والكلمة «يهلك» هنا لا تعني أنّه يخسر خلاصه الأبدي. إنها لا تعني خسارة كيانه، بل خسارةَ اطمئنانه. فإن شهادة هذا الأخ الضعيف ستتأذى، وستتأثر حياته سلبًا لجهة نفعه لخدمة السيد. إن الخطورة البالغة لعثرة أخ ضعيف تعكسها الكلمات «الذي مات المسيح من أجله». إن منطق بولس هو: ما دام الرب يسوع المسيح قد أحب هذا الإنسان حتى مات من أجله، فيجب ألاّ يجرؤ أحدُنا على إعاقة تقدُّمه الروحي بإتيان أي فعل قد يُعثره. إن عددًا قليلاً من شرائح اللحم لا يستحق مثل هذه المجازفة!

٨: ١٢ والمسألة ليست مجرّد إتيان خطية تجاه أحد الإخوة، أو جرح ضميره إذ هو ضعيف، بل تجاه المسيح نفسه. فإن أي شيء نفعله ضد أصغر إخوته، نفعله ضده هو. فما يضرّ أحد أعضاء الجسد يضر الرأس كذلك. يقول فاين *Vine* في هذا الشأن: "إنّ الرسول بتناوله أي موضوع، يقود قرّاءه لينظروا إليه في ضوء موت المسيح الكفاري". كما يقول بارنز *Barnes*: "لأنه توسُّل منبثق من محبة ابن الله العميقة والرقيقة؛ من آلامه وآنّات موته". كما يقول جوديت *Godet*: "إن الإخطاء إلى المسيح هو أكبر الجرائم". فإذا أدركنا ذلك، نحرص كثيرًا على فحص كل أفعالنا في ضوء تأثيرها في الغير، ونجتنب أيَّ شيء قد يسبّب عثرة للأخ.

٨: ١٣ لأنه إخطاء إلى المسيح أن نجعل أحد الإخوة يَعثُر، يؤكّد بولس أنه لن يأكل لحمًا إلى الأبد إذا كان بذلك يجعل أحد الإخوة يعثر. إن عمل الله في حياة شخص آخر لهو أهم بكثير من قطعة لحم شهيّة! ومع أن موضوع اللحم المقدَّم لوثن لا يُعتبر مشكلة لأغلبية المؤمنين في يومنا هذا، فإن للمبدإ، الذي يضعه روح الله أمامنا في هذا الجزء من الرسالة، قيمة أبدية. فهناك الكثير من الأمور التي تتخلل الحياة المسيحية اليوم والتي، في حين لا تحرّمها كلمة الله، تسبّب عثرة لا داعيَ لها للمؤمنين الأضعف، وبينما يحق لنا أن نشترك فيها، ينبغي لنا أكثر بكثير أن نتخلى عن ذلك الحق لأجل الخير الروحي لمن

نحبهم في المسيح، شركائنا في الإيمان.

أوّلَ وهلة يبدو، كأن الأصحاح ٩ ينتقل إلى موضوع جديد. غير أن مسألة ما ذُبح للأوثان تتواصل في الأصحاحين التاليين. لكن بولس يتريّث قليلاً هنا ليقدّم لنا نفسه مثالاً لإنكار الذات لخير الآخرين. لقد كان مستعدًّا لأن يتنازل عن حقّه بالدعم المالي كرسول حسب المبدإ الذي أورده في ٨: ١٣. وهكذا يتصل الأصحاح ٩ اتصالاً وثيقًا بالأصحاح ٨.

٩: ١ كما نعلم، وُجد في كورنثوس مَن يشككون بسلطة بولس، متذرّعين بحقيقة أنه لم يكن من الاثني عشر، وبالتالي ليس هو رسولاً أصيلاً. فردّ بولس بأنه حرّ من السلطة البشرية، وأنه رسول حقيقي للرب يسوع، مستندًا في احتجاجه إلى حقيقتين؛ أولاهما: «**رأيت يسوع ربنا بعد قيامته**»، وهذا حصل على الطريق إلى دمشق. والثانية تُستفاد من سؤاله أهلَ كورنثوس: «**ألستم أنتم عملي في الرب؟**» أي إن كان عندهم أيُّ شك في مسألة رسوليته، فبإمكانهم أن يمتحنوا نفوسهم، هل هم مخلَّصون؟ بالطبع سيُجيبون بنعم. ثمّ من قادهم إلى المسيح؟ وسيجيبون: الرسول بولس. إذًا هم أنفسهم كانوا البرهان على أنه رسول حقيقي للرب.

٩: ٢ إنّ آخرين ربّما لا يعترفون به رسولاً، لكن بالتأكيد مؤمنو كورنثوس يجب أن يفعلوا. إنّهم ختم رسوليته في الرب.

٩: ٣ العدد ٣ على الأرجح يشير إلى ما قبله وليس إلى ما يتبعه. فبولس يقول إنّ ما قاله للتوّ هو احتجاجه عند الذين يفحصونه، أو من يشككون بسلطته كرسول.

٩: ٤ في الأعداد ٤-١٤ يناقش الرسول حقّهُ بالدعم المادي كرسول. فإنه لكونه مُرسَلاً من قِبَل الرب يسوع، كان من حقّه أن يتلقى دعمًا ماليًّا من المؤمنين، إلا أنه لم يصرّ دائمًا على هذا الحقّ. وقد عمل بيديه في صنع الخيام حتى يتمكن من الكرازة بالإنجيل مجّانًا. لا شكّ أن مُنتقديه استغلّوا ذلك زاعمين أنه امتنع عن تناول أجرٍ اعترافًا منه بأنّه لم يكن رسولاً حقيقيًّا، ويتقدّم للموضوع بتوجيه سؤال: «**ألعلّنا ليس لنا سلطان أن نأكل ونشرب؟**» أي دون أن نُضطَرّ إلى العمل مقابل الطعام والشراب. أليس من حقّنا أن نتلقى المعونة من الكنيسة؟

٩: ٥ «**ألعلّنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرسل وإخوة الرب وصفا؟**». لعل بعضًا من منتقدي بولس نحَوا إلى أنّه لم يتزوّج لمعرفته أنه لو تزوج لما أمدّتهُ الكنائس بالمعونة المالية. لقد كان بطرس والآخرون متزوّجين، كما كان أيضًا «**إخوة الرب**». فالرسول يقول هنا إنه كان من حقّه أن يتزوّج ويتلقى المساعدة من الكنائس لنفسه ولزوجته، بقدر ما كان ذلك من حق الرسل الآخرين وإخوة الرب. والعبارة «**نجول بأخت زوجة**» تشير ليس فقط إلى الحق بالزواج، بل أيضًا إلى الحق بالمساعدة الماديّة لكلٍّ من الزوج والزوجة. و«**إخوة الرب**» تعني على الأرجح إخوته غير الأشقاء الفعليّين، أو ربما أولاد عمّه. لكن هذا النص وحده لا يكفي لحل المعضلة، مع أن نصوصًا كتابية أخرى تفيد أن مريم كان لها أولاد بعد يسوع بكرها (لو٢: ٧؛ أنظر متى ١: ٢٥؛ ١٢: ٤٦؛ ١٣: ٥٥؛ مرقس٦: ٣؛ يوحنا٢: ١٢؛ غلاطية١: ١٩).

٩: ٦ يظهر أن برنابا، شأنه في ذلك شأن بولس، اشتغل ليتمكّن من تأمين معيشته أثناء كرازته بالإنجيل،

وبولس يتساءل: أليس من حقّهما الامتناع عن الشغل، والحصول على الدّعم من شعب الله؟

٩: ٧ لقد استندَ الرسول في مطالبته بالمساعدة المالية في المرة الأولى على مثل حي هو الرسل الآخرون، لكنه الآن يناقش الموضوع على أساس المنطق والواقع البشري. فإن الجندي لا يذهب إلى الحرب **بنفقة نفسه، ومن يغرس كرمًا ومن ثمره لا يأكل؟** وأخيرًا: **من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل؟**. إذًا، الخدمة المسيحية هي مثل الحرب والعمل الزراعي ورَعْي القطعان. إنها تشتمل على المحاربة ضد العدو، وتعهُّد أشجار الله المثمرة، والقيام برعاية خراف المسيح كما يرعى عبد قطيع سيّده. فإن كان يُعترف بالحقّ في الأجر لقاء هذه المهمات الأرضية، فبالأولى جدًا في خدمة الرب.

٩: ٨ ويُرجع بولس إلى العهد القديم ليستزيد من البراهين على حجته. فهو لا يبني حجته على مُعطَيات الحياة الدنيوية فقط مثل الحرب والزراعة والرعاية، بل بالأولى على الكتاب نفسه: **أليس الكتاب كذلك يقول الشيء عينه؟**

٩: ٩ إنّ سفر التثنية ٢٥: ٤ يقول بوضوح: «**لا تكمّ ثورًا دارسًا**»، أي عندما يُستخدَم الحيوان في عملية الدِّراس، فيجب السماح له بأكل شيءٍ من الحصاد. **ألعل الله تهمه الثيران؟** أجل، الله يهتم بالثيران، لكنه لم يوحِ بهذه الأقوال في العهد القديم في سبيل حيوانات عجماء فقط، بل بالأحرى لأجل مبادئ روحية تقتضي التطبيق في حياتنا وخدمتنا.

٩: ١٠ أم يقول مطلقًا من أجلنا؟ الجواب هو "نعم". لقد كان خيرنا في فكر الله عندما أوحى بتلك الكلمات. وعندما يحرث الحارث، يفعل ذلك وهو يتوقع المكافأة. وهكذا عندما يدرس الدارس، فإنه يتطلّع إلى الحصاد مكافأةً على تعبه. فالخدمة المسيحية تشبه الحراثة والدِّراس، والله قضى بأنّ من ينخرطون في خدمته على مختلف أوجهها يجب ألاّ يفعلوا ذلك على نفقتهم الخاصة.

٩: ١١ يتكلم بولس عن نفسه باعتباره **قد زرع الروحيّات** للمؤمنين في كورنثوس، أي أنه جاء إلى كورنثوس يكرز لهم بالإنجيل ويعلّمهم حقائق روحية ثمينة. ولما كان الأمر هكذا، فهل كثيرٌ عليهم إن حصد منهم **الجسديّات** فقدّموا له من أموالهم؟ وحجته هي أنّ أجرة المبشِّر أقلُّ بكثير في قيمتها ممّا قدّم هو. إذ إن المنافع المادية زهيدة بالقياس إلى البركات الروحية.

٩: ١٢ كان بولس على علم بأن الكنيسة في كورنثوس كانت تدعم آخرين ممّن كانوا يكرزون أو يعلّمون هناك. فإنهم عمليًّا أقرُّوا بهذا الواجب لغير بولس ولكن ليس لهُ، فسأل: «**إن كان آخرون شركاء في السلطان عليكم أفَلَسْنا نحن بالأولى؟**» أي إن اعترفوا بحقّ الغير في الدعم المالي، فلماذا إذًا لا يعترفون بهذا الحق عينه له وهو أبوهم في الإيمان؟ لا شك أن بعضًا ممن كانوا يتلقّون الدعم المالي كانوا المعلمين المهوّدين. ويضيف بولس أنّه وإن كان له هذا الحق فهو لم يستعمله مع الكورنثيين حيث **يتحمّل كل شيء لئلا يجعل عائقًا لإنجيل المسيح**. فبدلاً من الإصرار على حقّه في تلقّي المساعدة منهم، احتمل كل ضروب العوز والشدّة حتى لا يُعاق تقدم الإنجيل.

٩: ١٣ بعد هذا يقدِّم بولس برهانًا مستمَدًّا من المساعدة التي كان يتلقّاها من خدموا في الهيكل قديمًا. فإن أولئك الذين تقلّدوا وظائف رسمية في الهيكل كانوا يحصلون على الدعم المادي من أصل واردات الهيكل.

بهذا المعنى فإنهم كانوا **من الهيكل يأكلون**. كما أنّ الكهنة الذين كانوا **يلازمون المذبح**، كانوا **يشاركون المذبح**. بكلمات أخرى، كان كلّ من اللاويين، الذين كانوا يؤدّون الخدمات العادية في جوانب الهيكل، والكهنة الذين أُوكلت إليهم الواجبات المقدسة، كانوا يتلقّون المساعدة المادّية لقاء خدمتهم.

٩: ١٤ أخيرًا، يقدّم بولس وصيّة الرب نفسه القائلة: «**الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون**»، والتي كان من شأنها أن تشكّل البرهان القاطع النهائي على حق بولس بتلقّي الدعم المادّي من أهل كورنثوس. إنما هذا يطرح السؤال: لماذا لم يُصرّ على تلقّي هذا الدعم منهم؟ والجواب يأتي في الأعداد ١٥-١٨.

٩: ١٥ هنا يشرح بولس قائلاً: «**أما أنا فلم أستعمل شيئًا من هذا**»، أي لم يُصرّ على حقوقه. كما أنّه لم يكتب هذا حتى يرسلوا إليه مالاً. إنه **خير له أن يموت من أن يعطل أحد فخره**.

٩: ١٦ يقول بولس إنه لا يقدر أن يفتخر بكونه يكرز في الإنجيل، لأن **الضرورة موضوعة** عليه. إنها ليست دعوة اختارها لنفسه، إذ قد تلقّى "النقرة على كتفه"؛ ولكان أكثر الناس بؤسًا لو لم يُطع المأمورية الإلهية. هذا لا يعني أن الرسول لم يكن راغبًا في الكرازة بالإنجيل، بل أنّ قرار الكرازة لم يأتِ منه بل من الرب.

٩: ١٧ لو كان الرسول بولس كرز بالإنجيل **طوعًا**، لكان له الأجر الذي يتناسب مع تلك الخدمة، أي الحق في الإعانة. وإن كلا العهد القديم والعهد الجديد يعلّم بوضوح أن من يخدم الرب يستحق الأجر بإعالة شعب الرب له. في هذه الآية لا يقصد بولس أنه لم يكن راغبًا في خدمة الرب، بل إنه في رسوليّته كان تحت وطأة **الضرورة**. ويمضي ليؤكّد هذه الحقيقة في الجزء الأخير من العدد فيقول: لو بشّرت **كرهًا**، أي لو بشّر مدفوعًا بنار تشتعل في داخله وما كان بإمكانه الإمساك عن البشارة، إذًا لعنى ذلك أنّه **قد استؤمن على وكالة** الإنجيل. فقد كان يبشر بموجب أوامر، وبالتالي لم يكن بإمكانه أن يفتخر بذلك. نُقرّ أنّ العدد ١٧ صعب. ومع ذلك، فالمعنى المرجّح أن بولس لا يرغب في المطالبة بحقه في الإعالة من قِبَل الكورنثيين، لأن الخدمة ليست مهنة اختارها بنفسه. لقد وضعته فيها يد الله. إن المعلمين الكذبة في كورنثوس يستطيعون أن يطالبوا بحقهم المزعوم في مساندة القديسين لهم، إنما الرسول بولس يطلب مكافأته من مكان آخر.

ولقد ترجم نوكس *Knox* هذا العدد كالآتي: "أقدر أن أطالب بمكافأة لقاء ما أعمله باختياري أنا، لكن عندما أعمل تحت وطأة الإلزام، فإني أؤدّي مأمورية".

ويعلّق رايري *Ryrie* على هذا العدد كالآتي:

> ما كان بمقدور بولس أن يتهرب من مسؤوليته في الكرازة بالإنجيل، لأن وكالةً أُوكلت إليه وكان تحت أوامر للتبشير مع أنه لم يتلقّ أجرًا عن ذلك قطّ (قابل ذلك مع لوقا ١٧: ١٠).

٩: ١٨ إذًا إن لم يكن بإمكانه أن يفتخر بكرازته بالإنجيل، فبماذا يفتخر؟ يفتخر بأمر نابع من اختياره الخاص، ألا وهو تقديمه الإنجيل بلا نفقة. هذا أمر كان بإمكانه أن يقرّره، وبالتالي أن يكرز بالإنجيل للكورنثيين، عاملاً في الوقت نفسه لأجل معيشته، حتى لا يستعمل كامل حقّه في الإعالة لقاء تعبه **في الكرازة بالإنجيل**.

ها نحن نلخّص حجّة الرسول التي يوردها هنا، فهو يميّز بين ما هو جَبريّ وما هو اختياري. ليس عنده أي تفكير بالتردد في الكرازة بالإنجيل، حيث قام بذلك بفرح. لكن بمعنى حقيقي جدًّا، فعل ذلك تحت تأثير إلزام خطير موضوع عليه. ولذلك ففيما كان ينفّذ ذلك الالتزام، لم يكن لديه ما يبرّر الافتخار. وفي كرازته بالإنجيل، كان بإمكانه أن يصرّ على حقه في المساندة المالية، لكنه لم يفعل، بل على العكس من ذلك، قرّر أن يقدّم الإنجيل **بلا نفقة** لأهل كورنثوس. ولما كان ذلك نابعًا من إرادته الحرة، فإنّه بذلك يفتخر. وكما رأينا، زعم نُقّاد بولس أن عمله في صناعة الخيام دلّ على أنّه لم يعتبر نفسَه رسولاً حقيقيًّا. لكن بولس حوّل ذلك إلى برهان لمصلحته، أي أن رسوليته كانت مع ذلك حقيقية؛ بل أنها من نوع رفيع ونبيل جدًّا.

وفي الأعداد ١٩-٢٢ يورد بولس مثله في التخلّي عن الحقوق المشروعة لأجل الإنجيل. ففي دراستنا لهذا الجزء، من الضروري أن نتذكر أن بولس لا يعني أنه في مرة من المرات ضحّى بمبادئ كتابية هامة. إنه لم يؤمن بأن الغاية تبرّر الواسطة. وفي هذه الأعداد يناقش مسألة ليست أساسية أدبيًّا. فقد تكيّف مع الأعراف والعادات التي كانت لدى الشعب الذي عمل في وسطه ليستميل آذانه لسماع الإنجيل. غير أنه لم يأتِ شيئًا من شأنه أن يعرّض حق الإنجيل للخطر.

٩: ١٩ بمعنى من المعاني، كان حرًّا من الجميع. ومن هنا ما كان بإمكان إنسان أن يمارس عليه سلطانًا أو قهرًا. غير أنه برغم ذلك **استعبد نفسه للجميع ليربح الأكثرين.** فلو كان بإمكانه أن يقدّم تنازلاً دون التضحية بحقٍّ إلهيّ، لَفعل ذلك ليربح النفوس للمسيح.

٩: ٢٠ فصار لليهود كيهودي ليربح اليهود. وهذا لا يعني أنه وضع نفسه ثانيةً تحت ناموس موسى ليخلّص اليهود. ما يعنيه يمكن إيضاحه من خلال موقفه من ختان تيموثاوس وتيطس. ففي حالة تيطس، كان هناك من قال إنّه إن لم يُختَن لا يمكن أن يخلص. لكن إدراكًا من بولس أن سلوكًا كهذا لا يُعتبر أقل من هجمة شرسة على إنجيل النعمة، فقد رفض، رفضًا قاطعًا أن يختن تيطس (غل٢: ٣). لكن في حالة تيموثاوس لم تكن المسألة هكذا، ومن هنا فقد وافق بولس على ختانه شعورًا منه بأنّ ذلك التصرّف قد يفتح الأبواب أمام الإنجيل (أع١٦: ٣).

«وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس». «**الذين تحت الناموس**» تشير إلى الشعب اليهودي. لكن بولس كان قد تحدث من قبل عن معاملاته مع اليهود في الجزء الأول من العدد. فلماذا إذًا يعود إلى الموضوع؟ الجواب الذي قدّمه أغلب المفسّرين والشرّاح هو أنه عندما تكلم عن اليهود في الجزء الأول من العدد، كان يشير إلى عاداتهم وأعرافهم الوطنية، ولكنّه هنا يشير إلى حياتهم الدينية.

وهنا لا بد من كلمة تفسيرية: إنّ بولس، لكونه يهوديًّا، قد وُلد تحت الناموس، وقد سعى في طلب رضى الله بحفظ الناموس، لكنه اكتشف أنه عاجز عن الوصول إلى ذلك. فالناموس فقط أراه أنه خاطئ بائس، وأدانهُ إدانة كلية. ولاحقًا، اكتشف أن الناموس ليس طريقًا للخلاص، بل هو أسلوب الله ليكشف الطبيعة الخاطئة للإنسان وحاجته للمخلّص. مِن ثَمّ آمن بولس بالرب يسوع المسيح متّكلاً عليه بالتمام، وبذلك غدا حرًّا من

دينونة الناموس، لأن قصاص الناموس الذي كسره هو قد تحمّله الرب يسوع على صليب الجلجثة.

وبعد الولادة الجديدة تعلّم الرسول أن الناموس لم يكن طريق الخلاص، ولم يكن كذلك قانون الحياة لمن نال الخلاص. فالمؤمن ليس تحت الناموس بل تحت النعمة. وهذا لا يعني أن بإمكانه أن يخرج ويفعل كما يشاء. بل إن الإحساس الحقيقي بنعمة الله سيمنعه حتى من الرغبة في الإقدام على مثل هذه الأشياء. فإن المؤمن الذي يسكن فيه روح الله يرتفع إلى سلوك من مستوى جديد. إنه الآن يشتهي أن يعيش حياة طاهرة، ليس بدافع للخوف من القصاص لكسر الناموس، بل بدافع محبته للمسيح الذي مات لأجله وقام من بين الأموات. إذًا، تحت الناموس كان الدافع هو الخوف؛ لكن تحت النعمة الدافع هو المحبة. والمحبة دافع أعلى بكثير من الخوف، والإنسان انطلاقًا من المحبة يعمل ما لا يعمله أبدًا انطلاقًا من الرُّعب.

يقول آرنوت *Arnot*:

> إن طريقة الله لإلزام النفوس الطاعة مشابهةٌ لطريقته في حفظ الكواكب في مداراتها؛ يقذف بها إلى الخارج حرة، فأنت لا ترى سلسلة تمسك هذه العوالم المتلألئة لمنعها من الاندفاع بعيدًا عن مركزها. إنها في قبضة مبدإ غير مرئيّ... وإنه لَبِرباط المحبة غير المرئيّ — المحبة للرب الذي اشتراهم — يلتزم المفديّون أن يعيشوا صاحين، وأبرارًا وورعين وأتقياء.

بعد اطّلاعنا على هذه الخلفية، نعود إلى الجزء الثاني من العدد ٢٠: «**وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس، مع أني لست بلا ناموس الله بل تحت الناموس للمسيح، لأربح الذين بلا ناموس**». فإذا ما وُجد في وَسَط يهودي، كان يتصرف كيهودي في المسائل غير الأساسية أدبيًّا. مثلاً، أكَلَ الأطعمة التي يأكلها اليهود، وامتنع عن أكل ما يمتنعون عن أكله، مثل لحم الخنزير المحرّم عندهم. لعل بولس كذلك امتنع عن العمل يوم السبت، إدراكًا منه أنّه إذا فعل ذلك، يسمع الشعب الكرازة بالإنجيل.

فباعتباره مؤمنًا مولودًا ثانية في الرب، فهو ليس تحت الناموس كقانون للحياة. وهو لم يفعل شيئًا أكثر من التكيّف مع أعراف الشعب وعاداتهم وآرائهم، لعلّه يربحهم للمسيح.

٩: ٢١ يكتب رايري *Ryrie*:

> ليس بولس ذا وجهين أو عدة أوجه، إنما هو يشهد لضبط النفس بصورة مستمرة وحصريّة حتى يتمكن من خدمة الناس بمختلف أنواعها. وكما أن المياه التي تجري في مجرى ضيّق هي أقوى من أرض سبخة مستنقعية غير محصورة، هكذا الحرية المقيّدة تعطي شهادة أقوى للمسيح.

للذين هم بلا ناموس تصرّف بولس كأنّه بلا ناموس، مع أنه هو نفسه لم يكن بلا ناموس لله، بل تحت ناموس للمسيح. «**الذين هم بلا ناموس**» لا تشير إلى العصاة أو الخارجين على القانون الذين لا يعترفون بأي قانون، بل هي وصف عام للأمم. فالناموس، على هذا الأساس، أُعطي للأمة اليهودية وليس للأمم. وهكذا عندما كان بولس مع الأمم تقيّد بعاداتهم ومشاعرهم على قدر ما استطاع، مع الاحتفاظ بإخلاصه للمخلّص. ويشرح الرسول أنه حتى عندما تصرف هكذا **كأنه بلا ناموس**، فإنه مع ذلك لم يكن **بلا ناموس لله**. فإنه لم يعتبر أنه حرّ ليفعل ما يشاء، بل كان **تحت ناموسٍ للمسيح**. بكلمات أخرى، كان ملتزمًا بمحبّة الرب يسوع وإكرامه وخدمته وإرضاءه، ليس بعدُ من

خلال ناموس موسى، بل بناموس المحبة. لقد كان خاضعًا للقانون الذي يربطه بالمسيح. يقول المثل السائر "عندما تكون في روما تصرّف كأهلها". وبولس هنا يقول إنه عندما يكون مع الأمم يتكيّف مع نمط حياتهم على قدر ما يستطيع دون أن يتنكر لولائه للمسيح. لكن ينبغي أن نذكر أن هذا العدد يتعلق فقط بالأعراف الحضارية، وليس بالمسائل العقائدية أو الأخلاقية.

٩: ٢٢ يتكلم العدد ٢٢ عن «**الضعفاء**» أو مُفرطي التدقيق البالغي الحساسية في الأمور غير المهمة في جوهرها: «**صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء**». فإنّه مستعد أن يعيش نباتيًّا إذا دعت الضرورة ولا يعثرهم بأكله اللحم. فبولس باختصار، **صار للكل كل شيء ليخلّص على كل حال قومًا**. لكن هذه الأعداد يجب ألاّ تُستخدم لتبرير التضحية بمبدإٍ كتابي. إنها تصف استعداد الرسول للتكيف مع أعراف الشعب وعاداتهم ليكسب حُسن إصغائهم لبشارة الخلاص. ثم عندما يقول «**لأخلّص على كل حال قومًا**»، فإنه لا يفكّر، ولو لحظةً واحدة، أنه بإمكانه شخصيًّا أن يخلّص إنسانًا، لأنْ لا أحد يُخلّص غير الرب يسوع نفسه. ولكن ما أحسن أن يلاحظ المرء أن أولئك الذين يخدمون الإنجيل متّحدون بالمسيح لدرجة أنه يُسمح لهم باستعمال الفعل "خلّص" لوصف العمل الذي انخرطوا فيه. حقًّا، كم يرفّع هذا ويعلي ويشرف خدمة الكرازة بالإنجيل!

الأعداد ٢٣-٢٧ تصف خطر خسارة الجائزة بسبب عدم ضبط النفس. فبالنسبة إلى بولس، كان رفضه للمعونة المادية من أهل كورنثوس شكلاً من أشكال الانضباط الذاتيّ الصارم.

٩: ٢٣ «**وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكًا فيه**». في الأعداد السابقة كان بولس يصف كيف تغاضى كليًّا عن حقوقه ومطالبه في عمل الرب. فلماذا عمل ذلك؟ عمله **لأجل الإنجيل**، ليكون شريكًا في انتصارات الإنجيل في يوم آتٍ.

٩: ٢٤ لا شك أن بولس وهو يكتب كلمات العدد ٢٤ تذكر الألعاب والمباريات الإثمانية *Isthmian* (شبيهة بالألعاب الأوليمبية) التي كانت تُجرى في مكان لا يبعد كثيرًا عن كورنثوس، علمًا منه بأن مؤمني كورنثوس كانوا مطّلعين أحسن اطّلاع على تلك المباريات الرياضية. وهو الآن يذكّرهم بأنه فيما كثيرون **يركضون في الميدان**، ليس الجميع يأخذون **الجعالة** (الجائزة). إذًا، الحياة المسيحية تُشبه السباق، وتتطلب ضبط النفس، وبذل الجهود المضنية، وتحديدًا دقيقًا للأهداف والغايات. على أن العدد المذكور لا يوحي أنه في السباق المسيحي واحد فقط يربح الجائزة، بل أنه علينا جميعًا أن نركض كفائزين. إننا جميعًا يجب أن نمارس النوع عينه من إنكار الذات الذي مارسه الرسول بولس. وهنا بالطبع **الجعالة** ليست الخلاص، بل المكافأة على خدمة أمينة، فالخلاص لا ناله نتيجة أماننا في خوض السباق، ولم يذكر الرسول ذلك في أي مكان، بل هو عطية الله المجانية بالإيمان بالرب يسوع المسيح.

٩: ٢٥ في هذا العدد يغيّر بولس الاستعارة من الركض إلى المصارعة، ويذكّر قرّاءه أن **كل من يجاهد**، أي يصارع، يمارس ضبط النفس **في كل شيء**. مرةً سأل مصارع مدرّبه: "أليس بإمكاني أن أدخّن وأشرب وأتمتع بالأوقات الطيبة ومع ذلك أصارع؟". أجاب المدرب: "أجل، بإمكانك أن تفعل هذه جميعها، ولكن ليس بإمكانك أن تفوز". وفيما يفكر بولس بالمتبارين

بالألعاب، يتصور الفائز يتقدم ليستلم جائزته. ما هي؟ إنها **إكليلٌ يفنى**، إكليل من الورود والزهور أو الأوراق الخضراء التي تذبل سريعًا. ولكنّ مقابل **ذلك إكليلاً لا يفنى** سيُمنَح لكل من خدم المسيح خدمة أمينة.

إننا نشكرك على إكليل المجد والحياة،
المصنوع ليس من أوراق غارٍ خضراء تذبل سريعًا،
يُهدَى إلى الإنسان بعد صراع مميت،
بل هو لا يفنى، كالعرش الأزليّ،
كملكوت إلهنا وابنه المتجسد.

هوراشيوس بونار Horatius Bonar

٩: ٢٦ بالنظر إلى هذا الإكليل الذي لا يفنى، يقول الرسول: **إذًا أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين** وأُصارع **كأني لا أضرب في الهواء**. فإن خدمته لم تكن معدومة الغرض أو عديمة الفاعلية. لقد كان عنده هدف محدّد أمام عينيه، وقصده كان أن كل عمل من أعماله يجب أن يكون له وزنه واعتباره. ويجب عدم تضييع أي وقت أو طاقة. فإن الرسول لم يكن معنيًّا بأعمال طائشة لا تصيب هدفها.

٩: ٢٧ بالحري هو **يقمع جسده ويستعبده، حتى بعدما كرز لآخرين لا يصير هو نفسه مرفوضًا**، أو"غير مؤهَّل". إذًا، في الحياة المسيحية تدعو الضرورة لضبط النفس، للتعفُّف والاعتدال، والانضباط. وبالاختصار، علينا أن نمارس السيادة أو السيطرة على الذات.

لقد أدرك الرسول بولس الإمكانية المروِّعة لاحتمال اعتباره "غير مؤهَّل" بعد أن يكون قد كرز للآخرين. هذه الآية طالما كانت مثار مناقشة حادة وجدل كبير من جهة معناها الحقيقي. فثمّة مَن يقول بأنها تعلّم أنّ الإنسان يمكن أن يخلص ثمّ يخسر خلاصه في ما بعد. لكن هذا طبعًا يتعارض مع مجمل تعليم كلمة الله في العهد الجديد، والذي يؤكّد أن خراف المسيح الحقيقيّة لن تهلك أبدًا.

آخرون يعتقدون أن الكلمة المترجمة «**مرفوضًا**» قوية، وتشير إلى الدينونة الأبدية. غير أنهم يفسِّرون العدد على أنه يعني أن بولس لا يعلّم بأن شخصًا حصل على الخلاص يمكن أن يُرفَض، لكن الإنسان الذي أخفق في ممارسة ضبط النفس، لم يحصل على الخلاص في الحقيقة. فإذا كان بولس يفكر بالمعلّمين الكذبة وكيف انغمسوا في كل شهوة وشهية، فهو يضع المبدأ العام أنه إن كان إنسان ما لا يحفظ جسده مقموعًا، فهذا يُعتبر برهانًا على أنه في الحقيقة لم يسبق له أن وُلد ثانية، ومع أنه ربما كرز لآخرين، فإنه هو سيُرفض.

وثمّة تفسير ثالث يقول إن بولس هنا لا يتحدث عن الخلاص بتاتًا بل عن الخدمة. وبالتالي، فهو لا يوحي بأنه هو يمكن أبدًا أن يهلك، لكن قد لا يصمد أمام الامتحان في ما يتعلق بخدمته، وقد يُرفض من جهة الجائزة. هذا التفسير يناسب تمامًا معنى التعبير "غير مؤهَّل" والقرينة ذات الصبغة الرياضية. إن بولس يدرك الإمكانية الرهيبة لاحتمال "وضعه على الرف" من قِبَل الرب باعتباره غير صالح للاستخدام بعد الآن، ولو بعد أن يكون قد كرز للآخرين.

وعلى أية حال فالآية شديدة الخطورة وتدعو إلى فحص القلب بعمق وإخلاص من جانب أي واحد يسعى إلى خدمة الرب يسوع. وعلى كل واحد أن يقرر أنه بنعمة الله لن يتعلّم معنى هذه الكلمة بالاختبار.

وبينما كان بولس يفكّر بضرورة ضبط النفس، يحضره مثلُ الإسرائيليين. ففي الأصحاح ١٠ يتذكّر كيف أطلق

هؤلاء العنان لشهواتهم وتهاونوا في مسألة ضبط أجسادهم، وأصبحوا بذلك غير مؤهّلين وفاقدين للتزكية.

أول كل شيء يتكلم عن امتيازات الشعب القديم (ع١-٤)، ثم عن قصاص ذلك الشعب (ع٥)، وأخيرًا عن سقوطه (ع٦-١٠)؛ ثم يشرح كيف تنطبق هذه الأمور علينا نحن (ع١١-١٣).

١٠ : ١ يذكّر الرسول كنيسة كورنثوس بأن آباءَنا (أي آباء الشعب القديم) **جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا البحر.** والتوكيد هنا هو على الكلمة «**جميعهم**». إنه يعود بالفكر إلى يوم خلاصهم من مصر وكيف قادهم الرب بأعجوبة بعمود سحاب نهارًا وعمود نار ليلاً. كما يعود بالذاكرة إلى يوم عبورهم البحر الأحمر ونجاتهم إلى البريّة. فبالنسبة إلى الامتياز، فإنهم جميعًا تمتّعوا بقيادة إلهية وخلاص إلهي.

١٠ : ٢ ليس ذلك فقط بل جميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر. والاعتماد لموسى يعني السير وراء موسى والاعتراف بقيادته. وفعلاً، فيما كان موسى يقود بني قومه إلى خارج مصر، نحو أرض الموعد، عاهَدته الأُمّة كلُّها على الولاء في البداية واعترفت به مخلّصًا معيّنًا من الله. أما التعبير «**تحت السحابة**» فقد ارتأى بعضُهم أنّه يُشير إلى ما وحّدهم بالله، وأن العبارة «**في البحر**» تصف ما فصلهم عن مصر.

١٠ : ٣ وجميعهم أكلوا طعامًا واحدًا روحيًّا. هذا يشير إلى المن الذي أنزله الله لهم بصورة عجائبية وهم يرتحلون في البرية. والعبارة **طعامًا روحيًّا** لا تعني أن الطعام لم يكن ماديًا، ولا أنه غير مرئي أو غير حقيقي، بل تعني أن الطعام الماديّ كان رمزًا أو صورةً للغذاء الروحي، وأن الحقيقة الروحية هي ما كان في ذهن الكاتب بالدرجة الأولى. وقد تتضمن كذلك فكرة أن الطعام أُعطي بصورة فائقة للطبيعيّ المألوف.

١٠ : ٤ وعبر أسفارهم كلها أمدّهم الله، بطريقة رائعة، **بالماء ليشربوا.** وكان الماء حقيقيًا، ومرة أخرى يدعى «**شرابًا روحيًا**» بمعنى أنه يرمز إلى الانتعاش الروحي، وأنه أُعطي لهم بصورة عجائبية. إنّهم كانوا ماتوا من العطش عدة مرات لو لم يُعطهم الرب هذا الماء بطريقة معجزية. والعبارة «**كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم**» لا تعني صخرة حرفية ماديّة سارت وراءهم فيما كانوا يرتحلون. **فالصخرة** يمثّلها النهر الذي تدفّق منها وتابع الشعب. «**والصخرة كانت المسيح**» بمعنى أنه هو كان الشخص الذي أعدّها والشخص الذي ترمز إليه، مقدّمًا ماءً حيًّا لشعبه.

١٠ : ٥ بعد تعداد كل هذه الامتيازات البديعة، كان لا بد للرسول من تذكير أهل كورنثوس أنه **بأكثرهم لم يُسرّ الله لأنهم طُرحوا في القفر.** فمع أن بني إسرائيل كلهم غادروا مصر، وجميعهم أقرّوا بأنهم واحد قلبًا ونفسًا مع قائدهم موسى، مع ذلك فالحقيقة المحزنة هي أنّه فيما أجسامهم كانت في البرية، كانت قلوبهم ما تزال في مصر. لقد تمتعوا بخلاص جسدي من عبودية فرعون، لكن كانوا ما يزالون يشتهون المسرّات الشريرة لتلك البلاد. لذلك فقط اثنان (كالب ويشوع) من كل رجال الحرب من سن العشرين فما فوق من الذين تركوا مصر، فازا بالجعالة — دخلا أرض الموعد، فيما جثث الباقين سقطت في القفر بيّنة على عدم مسرة الله بهم.

لاحظ المفارقة بين كلمة «**جميعهم**» في الأعداد الأربعة الأولى والكلمة «**أكثرهم**» في العدد ٥. لقد كان الامتياز لهم جميعًا، لكن «أكثرهم» هلكوا، يقول جوديت *Godet* مندهشًا:

> يا لهُ من مشهد، ذلك الذي استدعاه الرسول ليرسمه أمام عيون الكورنثيين المكتفين بذواتهم. فإنّ الأجساد التي اتّخمت بالطعام والشراب المعجزيّين، قد غطّت وجه الصحراء!

١٠: ٦ في الأحداث التي وقعت في زمن الخروج، نجد تعليمًا ينطبق علينا. إن أبناء شعب العهد القديم كانوا في الواقع أمثلة لنا تُرينا ما سيحدث لنا إن كنا نحن **مشتهين شرورًا كما اشتهى أولئك**. إننا عندما نقرأ كتاب العهد القديم، يجب ألاّ نقرأه كمجرّد كتاب تاريخ، بل ككتاب يحوي دروسًا ذات أهمية عمليّة لحياتنا اليومية.

في الأعداد التالية يبادر الرسول إلى تعداد بعض الخطايا التي وقعوا فيها. وممّا تجدر ملاحظتُه أنّ كثيرًا من هذه الخطايا يتعلّق بإشباع شهوات الجسد.

١٠: ٧ يشير العدد ٧ إلى العجل الذهبي والوليمة التي تبعت ذلك كما جاء في سفر الخروج ٣٢. فعندما نزل موسى عن جبل سيناء وجد أنّ الشعب قد عملوا عجلاً من ذهب وأخذوا يعبدونه. فنقرأ في خروج ٣٢: ٦ كيف **جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للّعب** (أي للرقص).

١٠: ٨ الخطيّة المذكورة في العدد ٨ تشير إلى الوقت الذي فيه اتّخذ بنو إسرائيل لهم نساء من بنات موآب (عد٢٥). فبعد أن أغواهم بلعام النبي، عصوا كلمة الرب وسقطوا في الزنى. نقرأ في العدد ٨ أنه «**سقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفًا**». في العهد القديم، يقول الكتاب: «وكان الذين ماتوا بالوبإ أربعة وعشرين ألفًا» (عد٢٥: ٩). وقد استشهد كثير من النقاد بهذه المفارقة ليؤكّدوا وجود التناقض بين الأسفار المقدسة. لكن هؤلاء لو قرأوا النصّ بأكثر تروٍّ وتدقيق لوجدوا أنه ليس هناك أي تناقض. في هذا العدد يقول النص إنّ ثلاثة وعشرين ألفًا سقطوا **في يوم واحد**، أمّا في العهد القديم فالرقم «أربعة وعشرون ألفًا» يصف العدد الكامل الذي مات "بالوبإ".

١٠: ٩ هنا يُلمّح بولس إلى الوقت الذي فيه تذمر الشعب بسبب الطعام وشكّوا في صلاح الرب. لذلك أرسل الله عليهم حيّاتٍ، وكثيرون هلكوا (عد٢١: ٥، ٦). هنا، مرة أخرى، يُلاحَظ كيف أن شبع البطن كان سبب سقوطهم.

١٠: ١٠ يشير هذا العدد إلى خطية قورح وداثان وأبيرام (عد١٦: ١٤-٤٧). ومرة أخرى، كان التذمُّر على الرب بسبب الأكل (عد١٦: ١٤). فإن الإسرائيليين لم يمارسوا ضبط النفس على أجسادهم. إنهم لم يروِّضوا أجسادهم أو يقمعوها، بل على العكس من ذلك، صنعوا «تدبيرًا للجسد من أجل الشهوات»، وهو أيضًا ما أدّى إلى سقوطهم.

١٠: ١١ الأعداد الثلاثة التالية تقدّم تطبيقًا عمليًّا للأحداث. فأولاً، يشرح بولس أن معنى هذه الأحداث لا يقتصر على قيمتها التاريخية، فإن لها مغزى ليومنا. **فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين نعيش** بعد انتهاء عصر العهد القديم، في أثناء عصر الإنجيل "نحن الذين آلَ إلينا ربع العصور الماضية" كما عبّر جيدًا رندال هاريس *Rendall Harris*.

١٠: ١٢ إنها تشكل إنذارًا للواثقين بأنفسهم: «**من يظن انه قائم فلينظر أن لا يسقط**». ربما كان هذا يشير بنوع خاص إلى المؤمن القوي الذي يظن أن بإمكانه أن يمارس إشباع الذات دون أن يتأثر بذلك. إن مثل هذا الإنسان معرَّض لأكبر الخطر بالوقوع تحت عصا الله التأديبية.

١٠: ١٣ لكن بولس يضيف كلمة تشجيعية رائعة للمجرَّبين. إنه يعلّم بأن الامتحانات والتجارب والاختبارات التي تواجهنا تصيب الكل. «**لكن الله أمين الذي لا يدعكم تُجرَّبون فوق ما تستطيعون**». إنه لا يَعد بأن ينقذنا من التجربة أو الامتحان، بل يعد بأن يحدّ من شدّتهما. كما يَعد بأن يهيّئ المنفذ **لنستطيع أن نحتمل**. إننا بعد قراءتنا لهذا الوعد لا يملك أحدنا إلا أن يندهش من العزاء الهائل الذي قدّمه لقديسي الله الممتحَنين عبر العصور. لقد تعلّق به المؤمنون حديثًا تعلُّقهم بحبل النجاة، وارتاح إليه المؤمنون القدماء كارتياحهم إلى وسادة. لعل بعضًا من قرّاء بولس كانوا مجرَّبين في شدة خلال ذلك الوقت بالرجوع إلى عبادة الأوثان. إلا أن بولس يعزّيهم بالفكرة المؤكّدة أنَّ الله لن يسمح لتجارب لا تُطاق بأن تواجههم، ويحذّرهم في الوقت نفسه من تعريض أنفسهم للتجربة.

١٠: ١٤ الجزء من ١٠: ١٤ إلى ١١: ١ يعود ليتناول، بتركيزٍ أكبر، مسألةَ اللحم المُقدَّم للأوثان. فأول كل شيء، يعالج بولس مسألة هل يحقُّ للمؤمن أن يشترك في الموائد المُعَدّة داخل هياكل الأوثان (ع١٤-٢٢).

لذلك يا أحبائي اهربوا من عبادة الأوثان: لعلّه كان امتحانًا حقيقيًا لمؤمني كورنثوس أن يُدعَوا للمشاركة في مائدة لوثن في أحد الهياكل. ولعلّه كان بينهم من يظن أنه فوق التجربة. أو ربّما كان بينهم من قال بأن الذهاب مرّةً واحدة لن يضرّ بالتأكيد. لكن نصيحة بولس بالوحي هي: **اهربوا من عبادة الأوثان**. إنه لا ينصح بدراسة الموضوع. ولا بالتعرف أكثر بتلك الممارسة، ولا بالعبث بها بأي شكل من الأشكال. إن عليهم أن ينطلقوا بسرعةٍ في الاتجاه المعاكس.

١٠: ١٥، ١٦ يدرك بولس أنه يخاطب أناسًا يفهمون ما يقول. في العدد ١٦ يشير إلى عشاء الرب، ويقول بداية: «**كأس البركة التي نباركها، أليست هي شركة دم المسيح؟**» و«**كأس البركة**» هنا تشير إلى كأس الخمر التي تُشرب على عشاء الرب، وهي كأس تمثّل البركة الفائقة التي نلناها من طريق موت المسيح؛ من هنا اسمها «**كأس البركة**». والعبارة «**التي نباركها**» تعني "التي نشكر عليها". فعندما نأخذ تلك الكأس ونقرّبها من شفاهنا، فكأنّما نقول في الواقع إنّنا شركاء المنافع التي جرت من دم المسيح. ومن هنا يمكننا تبسيط هذا العدد كما يلي:

"الكأس التي تمثّل البركات الفائقة التي نلناها بواسطة دم الرب يسوع، والتي نشكر عليها، هل هي سوى شهادة بأن جميع المؤمنين هم شركاء في منافع دم المسيح؟".

الشيء عينه ينطبق على «**الخبز الذي نكسره**»، أي الرغيف الذي نشترك في أكله. ففيما نأكل الخبز لكأنّما نقول في الواقع إننا جميعًا خلصنا بتقديم جسد المسيح على صليب الجلجثة. ولذلك نحن أعضاء في جسده. وباختصار، الكأس ورغيف الخبز يمثّلان الشركة مع المسيح، والاشتراك في خدمته المجيدة لأجلنا.

لقد أثير سؤال: لماذا ورد ذكر الدم في هذا العدد أوّلا، أمّا في تأسيس عشاء الرب فجاء ذكر الخبز أولاً.

قد يكون الجواب أن بولس يتكلم هنا عن ترتيب الأحداث عندما ندخل في شركة الإيمان المسيحي. فالمؤمن الحديث عادةً يفهم قيمة دم المسيح قبل أن يدرك الحقّ المتعلّق بوحدة جسد المسيح. وهكذا يُبرز هذا العدد الترتيب الذي به نفهم الخلاص.

١٠: ١٧ إن جميع المؤمنين الكثيرين هم جسد واحد في المسيح، يمثّلهم ذلك الرغيف الواحد من الخبز. و«**جميعنا نشترك في الخبز الواحد**» بمعنى أن الكل لهم شركة في المنافع التي تنبثق من بذل المسيح لجسده على الصليب.

١٠: ١٨ إن ما يقوله بولس في هذه الأعداد هو أن الأكل على مائدة الرب يدل على الشركة معه. وهو ما صحّ على أولئك الذين أكلوا قديمًا من **الذبائح**، بمعنى أنّه كان لهم شركة في "المذبح". والإشارة هنا دون شك هي لذبيحة السلامة. فإنّ الناس كانوا يأتون بذبائحهم إلى الهيكل، حيث يتمّ إحراق جزء من الذبيحة، ويُحتفظ بجزء آخر للكهنة، بينما يتمّ تخصيص الجزء الثالث لمقدّم الذبيحة وأصدقائه. وكان هؤلاء يأكلون من الذبيحة في اليوم نفسه. فبولس ينبّه على أن كل من أكل من الذبيحة أعلن عن اتحاده بالله وبالأُمّة، وبالاختصار: بكل ما يمثّله "المذبح".

لكن كيف يتفق هذا مع الجزء الذي ندرسه؟ الجواب بسيط تمامًا. فكما أن الاشتراك في عشاء الرب يعبّر عن الشركة مع الرب، وكما أن العبرانيين القدامى باشتراكهم في ذبيحة السلامة، عبّروا عن الشركة في "مذبح يهوه"، فهكذا الأكل من وليمة وثنٍ في الهيكل، تعبّر عن الشركة مع الأوثان.

١٠: ١٩ فماذا نقول: أإن الوثن شيء أو إن ما ذبح للوثن شيء؟ هل يقصد بولس أن يقول بكل هذا إن اللحم المذبوح للأوثان يغيّر صفته أو نوعيته؟ أو هل يقصد أن يقول إنّ الوثن حقيقي، يسمع ويرى وعنده قوة؟ واضح أن الجواب لكلا السؤالين هو "كلاّ".

١٠: ٢٠ ما يريد بولس أن ينبّه عليه هو أن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله. فإن عبادة الأوثان، بطريقة سرّية غريبة، هي مرتبطة بالشياطين. إن الشياطين، باستخدامهم للأوثان، يسيطرون على قلوب من يعبدونها وعلى عقولهم. ثمّة إبليس واحد هو الشيطان، لكنّ ثمة جماهير من الأرواح الشّريرة، هي له رسل وعملاء. وهُنا يضيف بولس: «**فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين**».

١٠: ٢١ لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين. في هذا العدد «**كأس الرب**» تعبير مجازي يصف المنافع التي تصلنا من خلال المسيح. إنه صيغة بيانيّة تُعرَف بالمجاز المُرسَل، كالحاوية التي تُستعمَل للتدليل على المحتوى. ثم إنّ العبارة «مائدة الرب» مستعمَلة على سبيل الكناية. إنها ليست بمعنى «عشاء الرب» مع أنها قد تشمله. **فالمائدة** هي قطعة الأثاث التي يوضع عليها الطعام، وحيث يتمتع الآكلون بشركة الأكل معًا. وهنا «مائدة الرب» تُشير إلى مُجمَل البركات التي لنا في المسيح والتي يتمتّع بها كلُّ عضوٍ من أعضاء جسده.

وعندما يقول بولس «**لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين**» و«**لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين**»، لا يقصد استحالة جسدية، لأنه مثلاً من الممكن جسديًّا للمؤمن أن يذهب إلى

هيكل وثن وأن يشترك في وليمة هناك. إنما ما يقصده بولس هو أن عملاً كهذا يتخالف مع الإيمان من الناحية الأدبية، بل يُعتبر عمل خيانة ينُمّ عن عدم الولاء للرب يسوع. إنه لَمن الخيانة وعدم الولاء للرب يسوع أن يعترف المرء بالتصاقه بالرب أو بالولاء له من جهة، ثم يذهب وتكون له شركة مع الذين يَذبحون للأوثان. إن عملاً كهذا سيكون أدبيًّا غير لائق وخطأً كليًّا.

١٠: ٢٢ ليس ذلك فقط، بل لا يمكن أن يحصل هذا الأمر بغير إغارة الرب. وكما قال وليم كلي *William Kelly*: "المحبة لا يمكن إلاّ أن تغار بسبب العواطف الشاردة، كما لن تكون المحبة محبة إن لم تَثر لعدم الأمانة". إذًا على المؤمن أن يخاف من أن يُغيظ الرب أو يثير سخطه العادل. أنظن أننا **أقوى منه**؟ أي: أنجرؤ على إحزانه ونجازف باحتمال استنزال دينونته التأديبية علينا؟

١٠: ٢٣ الآن ينتقل الرسول من الكلام عن الاشتراك في الولائم المُقامة للأوثان إلى الكلام عن بعض المبادئ العامة التي يجب أن تحكم حياة المؤمنين اليومية. إنه يقول: «**كلُّ الأشياء تحلُّ لي**»، لكن بهذا لا يعني فعلاً كل الأشياء بالمعنى المطلق. فهو مثلاً لا يحق له أن يقتل أو أن يسكر! هنا مرة أخرى يجب أن نفهم العبارة على أنها تعني الأمور غير الأساسية أدبيًّا. فهناك مساحة واسعة في الحياة المسيحية تضمُّ كثيرًا من الأمور المشروعة بحد ذاتها، ولكن لأسباب أخرى ليس من الحكمة في شيء أن يشارك فيها المؤمن، ومن هنا يُضيف الرسول: «... **لكن ليس كل الأشياء توافق**». على سبيل المثل، قد يكون هناك شيء مشروع تمامًا للمؤمن ومع ذلك لا يكون من الحكمة له فعله في ضوء العادات القوميّة السائدة في مكان سكنه. كذلك، الأشياء التي قد تكون مشروعة بحد ذاتها ربّما لا تبني، أي لا تؤدّي إلى بنيان الأخ في إيماننا الأقداس. إذًا أيُّهما أصح: أن أصرّ على استخدام حقوقي أم أن أسعى لما يبني أخي في المسيح؟

١٠: ٢٤ في جميع القرارات التي نتّخذها، يجب ألاّ نسلك بأنانية ونفتكر في ما ينفعنا نحن، بل بما هو لخير قريبنا. إن المبادئ التي ندرسها في هذا الجزء يمكن تمامًا تطبيقها في المسائل ذات العلاقة باللباس والطعام والشراب ومقاييس الحياة والمناسبات الترفيهية التي قد نشارك فيها.

١٠: ٢٥ إن ذهب مؤمن إلى **الملحمة** ليشتري لحمًا فهو ليس مطالبًا بسؤال البائع هل كان اللحم قد قُدّم لوثن، لأن اللحم لا يتأثر سواء أُقدّم لوثن أم لا، والمسألة لا علاقة لها بالأمانة تجاه المسيح.

١٠: ٢٦ يستشهد بولس، في شرحه لهذه النصيحة، بالمزمور ٢٤: ١ القائل إنّ **للرب الأرض وملأها**. والفكرة هنا أن الطعام الذي نأكله هو من نِعَم الرب وإحسانه، وقد قدّمه لنا لنأكله. ويقول لنا هاينريتشي *Heinrici*: "إن هذه الكلمات المقتطفة من المزمور ٢٤ يستعملها اليهود عادة للشكر عند تناول الطعام".

١٠: ٢٧ والآن يفترض بولس حالة تدفع المؤمن إلى التساؤل: فلنفترض أن شخصًا غير مؤمن دعا مؤمنًا إلى بيته لتناول الطعام، فهل يجوز لهذا المؤمن أن يقبل الدعوة؟ أجل. فإن دُعيت لتناول الطعام في بيتٍ غير مؤمن وعندك الرغبة في الذهاب، فاذهب، واعمل بمقتضى قول الرسول: «**كلّ ما يقدَّم لكم كُلوا منه غير فاحصين من أجل الضمير**».

١٠: ٢٨ لكـن في أثناء تنـاول الطعام، إذا وُجِد مؤمن آخر ضمـيره ضعيف وأخبرك أن اللحـم الذي تأكله **مذبوح لوثن**، فهل تأكل؟ لا! يجب ألاَّ تستمر في الأكل لأن أكلـك قـد يُعثره ويؤذي ضمـيره. كما يجب ألاَّ تأكل إن كان ذلك يُعيق إنسـانًا غـير مؤمن عن قبول الـرب. في نهايـة العـدد ٢٨، يستدعي بولس ثانية مزمور ٢٤: ١ القائل **إنَّ للرب الأرض وملأها**.

١٠: ٢٩ في الحالـة الآنفـة الذكر، أنـت لا تمتنع عن الأكل بسـبب **ضميرك أنت**، فأنت المؤمن لك كل الحق في أن تأكل ذلك اللحم، إلا أن الأخ الضعيف الحاضر له **ضمير** نحو المسـألة. لذا أنت تمتنع عن الأكل احترامًا لضميره واعتبارًا له.

والسـؤال: «**لأنـه لمـاذا يُحكم في حريّـتي من ضمير آخر؟**» يمكن تبسـيطه علـى النحو التالـي: "لماذا أقدم أنا، بـروح الأنانية، على ممارسـة حريّتي بأكل اللحم، وأجلب على نفسـي بذلك إدانة ضمـير الآخر؟ لماذا أُعرِّض حريتي لإدانة ضميره؟ لماذا أسمح أن يُفترى على صلاحي؟ (انظر رومية ١٤: ١٦)".

وهل قطعة اللحم حقًّا مهمة إلى هذه الدرجة بحيث أسـبِّب مثل هذه العثرة لمؤمن هو أخي في الرب يسوع المسـيح؟ (علـى أن كثيرين من الشـرَّاح يعتقدون أن بولس هنا يردد اعتراض أهل كورنثوس، أو أنه يسـأل سؤالاً بلاغيًا، قبل أن يجيب عنه في الأعداد اللاحقة).

١٠: ٣٠ يظهر أن ما يقوله بولس هو أنه بالنسـبة إليه يبدو أمرًا متناقضًا جدًّا أن يشكر إنسان الله من جهة، وفي الوقت عينـه، يجرح أخاه من الجهة الأُخرى. إذًا من الأفضل كثيرًا للمرء التخلِّي عن حقّه المشـروع من أن يقدِّم الشكر لأجل شـيء سـيجعل الآخرين **يفترون** عليه. ويعلِّـق وليم كلي *William Kelly* على هذا العـدد بالقول: "من الأفضل أن ينكر الإنسـان نفسـه على أن يجيز لحريته أن تُدان من قِبَل آخر أو أن تسـتجلب الافـتراء على الشـيء الذي لأجله يشـكر". لماذا نسـتخدم حرّيتنا بطريقة تجلب معها العثرة؟ لماذا أجيز لشـكري أن يتعرّض لسوء التفسير، أو أن يسمّى تدنيسًا للمقدّسات أو فضيحة.

١٠: ٣١ هناك قاعدتان عظيمتان لإرشـادنا في حياتنا المسـيحية. الأولى هي **مجد الله**، والثانيـة خيرُ قريبنا. فالأولى مذكـورة هنا: «**فإذا كنتم تأكلون أو تشـربون أو تفعلـون شـيئًا، فافعلوا كل شـيء لمجـد الله**». لكن كثيرًا مـا تواجه المؤمنـين حديثًا قرارات حـول: هل هو من الصـواب لهم أو الخطإ أن يتّخذوا هذا الموقف أو ذاك. فهنا قاعدة جيدة يمكن اتِّباعها: هل يوجد لله مجد في هذا التوجُّه أو ذاك؟ هل تسـتطع أن تحني رأسـك قبل أن تشـارك في هـذا العمل أو ذاك وتطلـب من الرب أن يتمجد ويتعظَّم بما أنت عازم على فعله؟

١٠: ٣٢ القاعـدة الثانيـة هي خير قريبنـا. علينا ألاَّ نسـبب عثـرة لأحـد، كمـا كان مطلوبًا مـن مؤمني كورنثوس ألاَّ يُعثروا لا اليهود ولا اليونانيين ولا كنيسة الله. هنا يقسم بولس الجنس البشري إلى ثلاث فئات: **اليهود** هم بالطبع الشـعب القديم. **اليونانيون** هم أهل الأمم غيرُ المؤمنين. أما **كنيسـة الله** فتضمُّ جميع المؤمنين بالرب يسوع المسيح، سواء كانوا من أصل يهودي أو أممـي. أجل، بمعنى من المعاني، لا بد من إعثار الآخرين أو إثـارة غيظهم ونقمتهـم إذا شـهدنا أمامهم للرب بأمانة. إنما ليسـت هذه هي العثرة المبحوث فيها الآن.

إن بولس يفكر بالعثـرة "التي لا داعيَ لها". إنه يحذرنا من استخدام حقوقنا المشروعة بطريقة تعثر الآخرين.

١٠: ٣٣ هنـا يقـول بولس بصـدق إنه يطلـب أن **يرضي الجميع في كل شـيء، غير طالب ما يوافق نفسه بل الكثيرين لكي يخلصوا**. لا شـك، قليلون في التاريخ هم الذين عاشـوا إلى هذه الدرجة من نكران الذات كالرسول العظيم بولس.

١١: ١ العدد ١ من الأصحاح ١١ يتماشـى مع الأصحاح ١٠. لقـد كان بولس للتوّ يتكلم عـن قياس كل أفعاله في ضـوء تأثيرها على الغير. الآن هو يطلب من الكورنثيين أن **يتمثلوا به** كما يتمثل هو **بالمسيح**. فقد نبذ المصالح والحقوق الشخصية حتى يسـاعد مَن حوله. إذًا على الكورنثيين أن يفعلوا الشـيء نفسه ولا يستخدموا حرياتهم بأنانية فيعيقوا إنجيل المسيح أو يُعثروا الأخ الضعيف.

ج. *بشأن غطاء الرأس عند المرأة* (١١: ٢-١٦)

الأعداد ٢-١٦ من الأصحاح ١١ مكرّسـة لغطاء رأس المرأة، فيما الأعداد الباقية تعالج إساءات التصرُّف المتعلّقة بعشـاء الرب (ع١٧-٣٤). لقـد كان الجزء الأول مـن هذا الأصحـاح موضع نزاع كثـير. فثمّة مَن يعتقـد أن التوجيه المقدَّم هنا يخص أيام بولس فقط. وبعـض يذهبون حتى إلى حد القول بـأن هذه الأعداد تعكـس تحامُلات بولس على النسـاء، لأنه كان عازبًا. وهنـاك الفريق الثالث الـذي يقبل تعليم هذا القسـم ويسعى لإطاعة مفاهيمه حتى لو لم يفهمها كلها.

١١: ٢ يمدح الرسـول أولاً أهل كورنثوس لتذكرهم إياه **في كل شـيء**، وحفظهم **التعاليم** كما سلّمها إليهم. **التعاليم** لا تشير إلى العادات والممارسات التي نشأت في الكنيسة عبر السنين، بل في هذه الحالة إلى التعاليم التي أوحى بها الله للرسول بولس.

١١: ٣ والآن يتقدم بولس لمناقشة موضوع **غطاء** الرأس عند المـرأة. لنذكـر أولاً أنّ وراء تعليمه حقيقة أن كل مجتمـع منظَّم يقـوم على عمودين: السـلطة والخضوع لتلك السـلطة. إنه لمن غير الممكن أن يقوم مجتمع فعّال بغير هذين المبدأين. ويذكر بولس ثلاث علاقات كبرى قوامها السلطة والخضوع. أوّلاً، **رأس كل رجل هو المسيح**. فالمسيح هو رب والإنسان يخضع له. ثانيًا، **رأس المرأة هو الرجل**. فإن مركز الرئاسة أُعطي للرجل والمرأة وُضِعت تحت سلطته. ثالثًا، **رأس المسيح هو الله**: حتى في اللاهوت هنـاك أقنوم لـه دَور الحُكـم، وأقنوم آخـر يحتل مركز الخضـوع الإرادي. هـذه الأمثلة للرئاسـة والخضوع صمّمها الله نفسه وهي أساسية في ترتيبه للكون.

يجـب التوكيـد مـن البدايـة أن الخضـوع لا يعني الدُّونيّة. فإن المسيح يخضع لله الآب لكنّه ليس أدنى منه مقامًا. هكذا المرأة ليست أقل من الرجل لخضوعها له.

١١: ٤ كل رجل **يصلي أو يتنبأ وله على رأسه شـيء، يشـين رأسـه**، أي المسيح. معنى هذا في الواقع أن الرجل لا يعترف بالمسيح على أنّه رأسُه، مما ينم عن فعل ازدراء كبير.

١١: ٥ وأما كل امـرأة تصلي أو تتنبأ ورأسـها غير مغطى فتشـين رأسـها، أي الرجل. ومعنى هـذا في الواقع أنها لا تعترف برئاسـة الرجـل المعطاة له مـن الله وأنها لن تخضع لهذه الرئاسة.

لو كان هـذا العدد هو العـدد الوحيد في الكتاب المقـدس الـذي يتكلم عن هـذا الموضـوع لفهمنا أنه

لا بأس للمرأة أن تصلّي أو تتنبأ في الكنيسة إن كان على رأسها غطاء أو بُرقع ما. لكن بولس يعلّم في مكان آخر (١كو١٤: ٣٤) أن النساء يجب أن يصمتن في الكنيسة، وأنه غير مسموح لهنّ أن يعلمن أو يتسلطن على الرجل بل يكُنّ في سكوت (١تي٢: ١٢).

إن اجتماعات الكنيسة في الواقع لا يتحدث عنها الرسول حتّى يصل إلى العدد ١٧، ولذا فإن التعاليم بخصوص غطاء الرأس في الأعداد ٢-١٦ لا يمكن حصرها باجتماعات الكنيسة. فإنّها واجبة التطبيق في أي وقت تصلّي فيه المرأة أو تتنبأ. إنها تصلّي بصمت في الكنيسة؛ إذ أن تيموثاوس الأولى٢: ٨ يحصر الصلاة العامة بالرجال (حرفيًّا الذكور). وتصلّي بصوت مسموع أو بصمت في أوقات أخرى. وتتنبأ عندما تعلّم نساء أخريات (تي٢: ٣-٥) أو الأولاد في مدرسة الأحد.

١١: ٦ إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليُقصّ شعرها. وإن كان قبيحًا بالمرأة أن تُقصّ أو تحلق فلتتغطَّ. إن رأس المرأة غير المغطّى شائن لها كما لو كان شعرها مقصوصًا. إن الرسول لا يوصي بقَصّة شعر يقوم بها الحلاّق، بل يشير بالحريّ إلى العمل بمقتضى الالتزام الأدبي.

١١: ٧ في الأعداد ٧-١٠ يعلّم الرسول خضوع المرأة للرجل بالعودة إلى الخليقة. وإنّ لمن شأن ذلك أن يُواري إلى الأبد أية فكرة تقول بأن تعليم بولس عن غطاء رأس المرأة هو ما كان مناسبًا حضاريًّا ليومه فقط ولا ينطبق علينا اليوم. إن رئاسة الرجل وخضوع المرأة هما ترتيب إلهي منذ البدء.

أولاً، **إنّ الرجل هو صورة الله ومجده فيما «المرأة هي مجد الرجل».** وهذا يعني أن الرجل أُقيمَ على الأرض كممثّل لله، ليمارس السلطان عليها، ورأس الرجل غير المغطّى هو شاهد صامت على هذه الحقيقة. لكن المرأة لم تُولَ مركز الرئاسة هذا. مقابل ذلك، **هي مجد الرجل**، بمعنى أنها "تبرز سلطة الرجل" على حدّ تعبير فاين *Vine*.

فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه عندما يصلي، لأن ذلك معناه حجب **مجد الله**، مما يعتبر إهانة لجلال الله.

١١: ٨ بعد هذا يذكّرنا بولس أن **الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل.** لقد خُلق الرجل أولاً، ثم أُخذت المرأة من جنبه. وهذه الأسبقية للرجل تعزّز موقف بولس من جهة رئاسة الرجل.

١١: ٩ هنا يشير الرسول إلى غاية الخليقة ليؤكّد حجته. **ولأن الرجل لم يُخلق أساسًا من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل.** فقد قال الله بجلاء في تكوين ٢: ١٨، «ليس جيّدًا أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينًا نظيره».

١١: ١٠ ونظرًا لمركزها التابع بالنسبة إلى الرجل **لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها.** والسلطان يتمثل بغطاء الرأس الذي يشير هنا ليس إلى سلطانها هي بل إلى خضوعها لسلطان زوجها.

لكن لماذا يضيف بولس: **من أجل الملائكة؟** في رأينا أن **الملائكة** هم مشاهدون للأمور التي تحدث على الأرض اليوم، كما كانوا مشاهدين للأمور التي حدثت عند الخليقة. في الخليقة الأولى، هم شاهدو كيف اغتصبت المرأة مركز الرئاسة على الرجل. فإنها هي التي اتخذت القرار الذي كان للرجل أن يتخذه. ونتيجة لذلك، دخلت الخطية الجنس البشري مع عواقبها التي لا توصف من الشقاء والويل. والله لا يريد لما حدث في الخليقة

الأولى أن يتكرر في الخليقة الجديدة. فعندما ينظر الملائكة إلى تحت، يريد الله أن يروا المرأة خاضعة للرجل، وتدلل على ذلك خارجيًّا بوضعها غطاءً على رأسها.

يحسن بنا أن نتوقف هنا قليلاً لنشير إلى أن غطاء الرأس هو مجرد علامة خارجية، وأن قيمته تتجلى فقط عندما يكون علامة خارجية لنعمة داخلية. بكلمات أخرى، قد يكون للمرأة غطاء على رأسها، ولا تكون هي في الحقيقة خاضعة لرجلها. في حالة كهذه، ليس لغطاء الرأس أية قيمة. إن الأهم هو التيقُّن بأن القلب خاضع بالحق، وعند ذلك يصبح للغطاء معنى.

١١: ١١ إن بولس لا يوحي أبدًا أن الرجل مستقل عن المرأة، ولذا يضيف: **غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب.** بكلمات أخرى، الرجل والمرأة يتبادلان التبعية ويعتمدان أحدهما على الآخر. كما يحتاج أحدهما إلى الآخر؛ وفكرة الخضوع لا تتناقض مع فكرة التبعية المتبادلة.

١١: ١٢ لأنه كما أن المرأة هي من الرجل، بالخليقة، أي أنها خُلقت من جنب آدم. لكن بولس يقول **أيضًا هكذا الرجل أيضًا هو بالمرأة،** أي بالولادة. فإن المرأة تلد الطفل الذي سيصير هو الرجل. وهكذا فقد أقام الله هذا التوازن الكامل بحيث لا يمكن للطرف الواحد أن يُوجَد بغير الآخر.

ولكن جميع الأشياء هي من الله: تعني أن الله قد صنع جميع الأشياء، وبالتالي لا محل للشكوى. إن الله لم يخلق فقط العلاقات بل قصد من ورائها كلها أن تؤول إلى مجده. فهذا كله يجب أن يجعل الرجل متّضعًا والمرأة راضية.

١١: ١٣ والآن يدعو بولس الكورنثيين أن يحكموا في أنفسهم **هل يليق بالمرأة أن تصلي إلى الله وهي غير مغطاة.** وبذلك يناشد حسّهم الفطري. والرأي الصواب هو أنه ليس من الوقار أو اللياقة بشيء أن تدخل المرأة محضر الله دون برقع.

١١: ١٤ لكن كيف تعلّمنا الطبيعة نفسها أنه عيب للرجل أن يكون شعره طويلاً، فهذا غير واضح. لقد ارتأى بعضهم أن شعر الرجل، طبيعيًّا، لا ينمو بطول شعر المرأة. وشعر الرجل الطويل يجعله يظهر متخنّثًا؛ علمًا بأنه في أغلب الحضارات يحافظ الذكر على شعر أقصر من شعر الأنثى.

١١: ١٥ كثيرون أساؤوا فهم العدد ١٥ جدًّا. فقد ارتأى بعض أنه ما دام شعر المرأة **قد أعطي لها عوض برقع،** فلماذا الحاجة بعد إلى غطاء آخر؟ إن تعليمًا كهذا يحرّف النص تحريفًا واضحًا. وفي الحقيقة، ما لم يرَ المرء أن النص في هذا الأصحاح يتكلم عن غطائين "اثنين" يصبح المقطع مشوّشًا لدرجة تبعث على اليأس، وهو ما يمكن إقامة الدليل عليه بالرجوع إلى العدد ٦. فهناك نقرأ: «إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليُقصّ شعرها». فحسب الاجتهاد الآنف الذّكر، يعني هذا أنه "إن لم يكن شعر المرأة على رأسها، فلتقص". ولكنّ هذا القول سخيف! لأنّه "إن لم يكن شعر المرأة على رأسها" فكيف يُمكن أن تُقَصّ؟

إنّما المنطق الفعلي وراء العدد ١٥ هو أن هناك تناظُرًا حقيقيًّا بين الروحي والطبيعي. فقد أعطى الله المرأة غطاء طبيعيًّا من «المجد» بطريقة لم يُعطها للرجل. ولهذا مغزى روحي. فهو يعلّم أنه عندما تُصلي المرأة إلى الله يليق بها أن تضع غطاءً على رأسها. وما يصح في المجال الطبيعي يصح في المجال الروحي.

١١: ١٦ يختم الرسول هذا القسم بقوله صراحةً: **ولكن إن كان أحد يظهر أنه يحب الخصام فليس لنا نحن عادة مثل هذه ولا لكنائس الله.** فهل يقصد بولس، كما ارتأى بعض، أن الأشياء التي كان يقولها للتوّ ليست مهمة بدرجة كافية لتستحق الجدال حولها؟ هل يعني أنه لم يكن هناك عادة للنساء أن يغطّين رؤوسهن في الكنائس؟ هل يقصد أن هذه التعاليم اختيارية ولا ينبغي فرضها على النساء كوصايا الرب؟ إنه لغريب حقًّا أن تُطرح مثل هذه التفاسير، مع أنها تُسمع فعلاً اليوم. ومن شأن هذا أن يعني أن بولس اعتبر هذه التعاليم ليست ذات شأن، وكان في الواقع يضيع الوقت وهو يكتب أكثر من نصف أصحاح من الكتاب المقدس لمجرّد عرضها.

هناك على الأقل تفسيران محتملان لهذا العدد يتماشيان مع بقية الكتاب المقدس. الأول، ربما كان الرسول يقول إنّه يتوقع من بعضهم أن يُخاصموا بشأن هذه المسائل، فيجيب «**ليس لنا نحن عادة مثل هذه**» أي عادة الخصام بشأن هذه المسألة: نحن لا نماحك بمسائل كهذه، لكن نقبلها باعتبارها تعليم الرب. تفسير آخر يحبّذه وليم كلي: يقول بولس إنّ **كنائس الله** لم يكن لها قط عادة أن تصلي النساء فيها أو يتنبّأن وهُنّ بغير غطاء على الرأس.

د. *بشأن عشاء الرب* (١١: ١٧-٣٤)

١١: ١٧ في هذا العدد يوبّخ الرسول مؤمني كورنثوس لوجود انشقاقات بينهم داخل الاجتماع (ع١٧-١٩). لاحظ تكرار العبارة «حين تجتمعون» أو التعبيرات المتصلة بها (١١: ١٧، ١٨، ٢٠، ٣٣، ٣٤؛ ١٤: ٢٣، ٢٦). وفي ١١: ٢ كان بولس قد مدحهم لكونهم حفظوا التعاليم كما سلّمها إليهم، ولكن على مسألة معيّنة ما كان بإمكانه أن **يمدحهم**، وهذه هي المسألة التي كان مزمعًا أن يتكلم عنها. فهم عندما كانوا يجتمعون في الكنيسة اجتمعوا **ليس للأفضل بل للأردإ**. وهذا تذكير جدّي لنا جميعًا بأنّه من الممكن أن ننصرف من الاجتماع ونكون قد خَزِنّا بدلاً من أن نكون قد تعزّينا.

١١: ١٨ السبب الأول للتوبيخ هو **الانشقاقات** أو الانقسامات. هذا لا يعني أن أحزابًا كانت قد انفصلت عن الكنيسة وأنشأت كنائس جديدة، بل أن هناك زمرًا وفصائل داخل جمهور المؤمنين. الانقسام يشكّل حزبًا في الداخل، أما الطائفة فتشكل حزبًا مختلفًا في الخارج. وبولس كان بإمكانه أن **يصدّق** أخبار الانشقاقات هذه، علمًا منه بأن الكورنثيين كانوا بحالة جسدية، وكان في هذه الرسالة بالذات قد سبق له فعلاً أن وبّخهم للانشقاقات الحاصلة بينهم.

يكتب ف.ب. هول *F.B. Hole* قائلاً:

> كان بولس مستعدًّا لأن يصدق بعض التصديق أنباء الانشقاقات في كورنثوس، علمًا منه أنه نظرًا لحالتهم الجسدية كان من الحتميّ أن تتشبّث مجموعات برأيها وتكوّن فصائل تحمل هذه الآراء. وهنا يبدأ بولس مناقشته منطلقًا من حالتهم ومنتهيًا بأفعالهم. وإذ علم أنهم جسديون ويسيرون حسب البشر، أدرك أنهم بالتأكيد سيسقطون ضحايا النزعة المتأصلة في الذهن البشري لتشكيل آرائه القوية، وأن تنتهي الفصائل المؤسّسة على تلك الآراء بالانشقاقات والانقسامات. كما علم أيضًا أنّ الله قادر أن يدحر ويُفشل حماقتهم ويُحوّل ذلك فرصة لإظهار المزكّين، السالكين حسب الروح وليس حسب البشر، وبالتالي يبطل هذا العمل الشقاقي بجملته.

١١: ١٩ رأى بولس بثاقب بصره أن الانشقاقات التي حصلت ستتسع وتتفاقم. ومع أن ذلك سيؤول عمومًا إلى تأذي الكنيسة، فإن شيئًا صالحًا سيخرج منه، وهو أن الروحيين حقًّا والمزكّين عند الله سيظهرون بين الكورنثيين. وعندما يقول بولس في هذا العدد: «**لأنه لا بد أن يكون بينكم بدع**» فهو لا يقصد أن يقول إنّ ذلك ضرورة "أدبية": إنّ الله لا يتغاضى عن الانقسامات في الكنيسة. إنّما يقصد بولس أنه بسبب حالتهم الجسدية، من الحتميّ أن تحصل البدع. إن الانشقاقات برهان على أن بعضًا أخفقوا في تمييز فكر الله.

١١: ٢٠ والآن يوجّه بولس توبيخه الثاني لإساءات التصرُّف بشأن عشاء الرب. فعندما كان المؤمنون يجتمعون في الظاهر ليحتفلوا بعشاء الرب كان سلوكهم مدعاة للرثاء لدرجة أنه لم يكن ممكنًا لهم أن يتذكروا الرب بالطريقة التي عيّنها هو. أجل، كان بإمكانهم أن يؤدُّوا الحركات الخارجية، إلا أن تصرفهم بجملته كان يحول دون تذكُّرهم الرب بصورة حقيقية.

١١: ٢١ في الأيام الباكرة للكنيسة، كان المؤمنون يحتفلون بوليمة المحبة إلى جانب عشاء الرب. ووليمة المحبة هذه كانت بمثابة وجبة عامة يشارك فيها المؤمنون بروح المحبة والمودة. وفي نهاية المحبة كان المؤمنون يصنعون ذكرى الرب بواسطة الخبز والخمر. لكن ليس بعد وقت طويل، ظهر سوء التصرُّف. مثلاً في هذا العدد، نستخلص أنّ وليمة المحبة فقدت معناها الحقيقي. فالمؤمنون ليس فقط لم ينتظروا بعضهم بعضًا، بل إن الأغنياء منهم خجّلوا الفقراء بتناولهم الأطعمة بشراهة دون أن يُشركوا الفقراء. فإذا **الواحد يجوع والآخر يسكر!**

وبما أن عشاء الرب كان يُجرى بعد وليمة المحبة، فإن بعضًا كانوا يجلسون إلى مائدة الرب وهم ما يزالون سكارى.

١١: ٢٢ يوبّخ الرسول هنا، بغيظ، مثل هذا السلوك الشائن. لكن إذا أصروا على الاستمرار على هذا النحو فإنه يليق بهم على الأقل أن يفعلوا ذلك خارج اجتماع الكنيسة. فإن الإسراف في الأكل والشرب في مثل هذه المناسبة وتخجيل الإخوة الفقراء يتنافى تمامًا مع الإيمان المسيحي. وبولس لا يمكن إلا أن يمسك عن امتداح القديسين لتصرُّفهم بهذا الشكل، وبذلك يُظهر إدانته الشديدة لهم.

١١: ٢٣ وليبيّن المفارقة بين سلوكهم والمعنى الحقيقي لعشاء الرب، يعود إلى يوم تأسيسه. ويوضح أن عشاء الرب لم يكن وجبة أو وليمة عادية، بل وصيّة جليلة أمر بها الرب. وبولس تسلَّم معرفته بهذه الممارسة مباشرة من الرب، وهو إنما يذكر ذلك ليقول إنّ أي انتهاك لهذه الممارَسة هو عصيان محض. إذًا، ما يعلّمه قد وصل إليه بإعلانٍ من الربّ.

فيذكر أولاً **كيف أن الرب يسوع في الليلة التي أُسلم فيها أخذ خبزًا**؛ ممّا يعني حرفيًّا "فيما كانت عمليّة خيانته جاريةً"، فبينما كانت المؤامرة الغاشمة لتسليم «**الرّب يسوع**» تسري في الخارج، اجتمع مع تلاميذه في العلية **وأخذ خبزًا**.

إن اجتماع يسوع بالتلاميذ ليلاً لا يعني بالضرورة أن عشاء الرب يجب أن يمارس، في ما بعد، ليلاً فقط. في تلك الأيام كان الغروب هو بداية اليوم اليهودي. أما يومنا نحن فيبدأ عند الشروق. كذلك رأى بعضهم أن هناك فرقًا بين "المثل" الرسولي و"الأوامر" الرسولية. وعليه، لسنا تحت التزام لنفعل كل ما فعله الرُّسُل، لكننا بالتأكيد مُلزَمون إطاعةَ كل ما علّموا به.

١١ : ٢٤ أخذ الرب يسوع الخبز أوّلاً **وشكر** عليه. وما دام الخبز هنا رمزًا لجسده، فإنه في الواقع كان يشكر الله على أنه أُعطي جسدًا بشريًّا فيه يستطيع أن يأتي ويموت من أجل خطايا العالم.

وعندما قال المخلِّص «**هذا هو جسدي**» هل عنى أن الخبز فعلاً صار جسده بمعنى حقيقي معين؟ إن عقيدة الاستحالة التي تقول بها الكنيسة الكاثوليكية، وغيرُها، تصرُّ أن الخبز والخمر يتحولان حرفيًّا إلى جسد المسيح ودمه. كما أن عقيدة الكنيسة اللوثرية المعروفة "بالاستحالة دون تغيير في العرض" تعلِّم أن جسد المسيح ودمه الحقيقيين هما في الخبز والخمر ومعهما وتحتهما، على المائدة.

وردًّا على هذه الآراء يكفي أن نتذكر أنّه عندما أسس الرب يسوع هذه الذكرى لم يكن جسده قد بُذل بعد، ولا دمه قد سُفك. وعندما قال الرب يسوع: «**هذا هو جسدي**» قصد أن يقول هذا "رمز لجسدي أو هذا صورة لجسدي المبذول لأجلكم". إن أكل الخبز غايته أن نتذكره في موته الكفاري عنا، إن هناك رقة لا ينطلق بها في قول ربّنا يسوع «**لذكري**».

١١ : ٢٥ كذلك الكأس أيضًا بعدما تعشوا قائلاً: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي؛ اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري. بعد عشاء الفصح فورًا أسس الربّ يسوع عشاء الرب. ولهذا يقول النص «**كذلك الكأس بعدما تعشّوا**». بالنسبة إلى الكأس قال «**هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي**»، وهو ما يشير إلى العهد الذي وعد الله به الأُمّة القديمة في سفر إرميا ٣١ : ٣١-٣٤. إنه وعد غير مشروط تعهّد الله فيه أن يصفح عن إثمهم ولا يذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد. كما أن الرسالة إلى العبرانيين (٨ : ١٠-١٢) تُورِد بنود هذا العهد الجديد. هذا العهد ساري المفعول اليوم، إلا أن عدم الإيمان عند الأمّة يمنعُها من التمتُّع به. إنّما كل من يتكلون على الرب يسوع يقبلون فوائد الوعد. وعندما يرجع الشعب إلى الرب، سيتمتعون ببركات العهد الجديد. وهذا سوف يحصل في ملك المسيح الألفي على الأرض. والعهد الجديد خُتِم بدم المسيح، ولهذا السبب يتكلم المسيح عن الكأس باعتبارها العهد الجديد بدمه. إن أساس العهد الجديد قد أُرسيَ بالصليب.

١١ : ٢٦ يتناول العدد ٢٦ عدد المرات التي يجب فيها الاحتفال بعشاء الرب. والجواب هو «**كلّما أكلتم هذا الخبز... وشربتم...**» فإنه لم يضع هُنا قاعدةً ناموسيّة كما لم يُشر إلى موعد ثابت. إنّما يتضح من أعمال ٢٠ : ٧ أنّ عادة التلاميذ كانت الاجتماع في اليوم الأول من الأسبوع ليتذكروا الرب. أمّا كون هذه الممارسة لم يقصد منها أن تكون للأيام الأولى للكنيسة فقط، فبرهانُه القاطع في القول «**إلى أن يجيء**». في هذا المجال يعلّق جوديت *Godet* بصورة جميلة قائلاً: "عشاء الرب هو الحلقة التي تصل بين مجيئَيه: إنه النصب التذكاري للأول، والوعد بالثاني".

في كل هذا التعليم الخاص بعشاء الرب يُلاحَظ أن التعليم لا يتضمّن حتّى كلمة واحدة عن إجرائه سواء من قِبَل خادم أو كاهن. إنه خدمة تذكارية بسيطة متروكة لكل شعب الله. فالمؤمنون يجتمعون معًا بوصفهم جميعًا كهنةَ العهد الجديد، ليعلنوا موت الرب **إلى أن يجيء**.

١١ : ٢٧ بعد مناقشة الرسول لأصل عشاء الرب وغايته، يتحول الآن إلى عواقب الاشتراك فيه بصورة خاطئة. فيقول: «**أيّ من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه**». إنّنا بالتأكيد جميعًا غير مستحقين في ذواتنا للاشتراك بهذا العشاء الجليل. وفي الواقع، بهذا المعنى نحن غير مستحقين لأي من مراحم الرب أو ألطافه نحونا. لكن ليس هذا هو الموضوع هنا. فالرسول لا يتكلم عن عدم استحقاقنا الشخصي بالذات. فإذ قد تطهّرنا بدم المسيح، نستطيع الاقتراب من الله في كل استحقاق ابنه الوحيد المحبوب. لكن بولس يتكلم هنا عن السلوك المعيب الذي ميّز الكورنثيين لما كانوا يجتمعون لممارسة عشاء الرب. لقد كانوا مُذنبين في اتّباع سلوك متهاون خالٍ من الوقار. وسلوك كهذا يُكسب صاحبه صفة "مجرم" في جسد الرب ودمه.

١١ : ٢٨ فعندما نتقدّم إلى عشاء الرب يجب أن نتقدّم ونحن حاكمون على أنفُسنا. فالخطية يجب الاعتراف بها والإقلاع عنها، والضرر يجب التعويض عنه، والاعتذار يجب تقديمه إلى من أسأنا إليهم. وعلى العموم، يجب أن نتيقّن أننا بحالة روحية سليمة.

١١ : ٢٩ «**الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب**». ينبغي أن نُدرك أنّ جسد الرب قد بُذل حتى تُبعَد عنّا خطايانا. فإذا استمرينا في الخطية ونحن نشترك في عشاء الرب، فإننا نعيش كذبة.

كتب باترسون *F.G. Patterson*: "إن أكلنا عشاء الرب وعلينا خطية غير محكوم عليها، فإننا لا نميز جسد الرب الذي بُذل ليبعدها عنّا".

١١ : ٣٠ هذا العدد يُظهر أن عدم ممارسة الحُكم على الذات تمخّض عن أحكام تأديبية من الله بحق أناسٍ في الكنيسة. فقد كان **كثيرون ضعفاء ومرضى، ورقد عدد** ليس بقليل. أي أن قومًا ضربهم المرض الجسدي وقومًا أُخذوا إلى السماء. فلأنّهم لم يدينوا الخطية في حياتهم، تدخّل الله وأنزل بهم الإجراء التأديبيّ الذي يستحقونه.

١١ : ٣١ من الجهة المقابلة، إن مارسنا نحن إدانة الذات هذه، نكونُ بمنجى من أحكام التأديب.

١١ : ٣٢ إن الله يتعامل معنا بوصفنا أولادًا له، ويحبنا لدرجة أنه لا يسمح لنا أن نستمر في فعل الخطية. وهكذا سريعًا ما نحس بخُطّاف الراعي يمسكنا من رقابنا ليعيدنا إليه. وكما قال أحدهم: "يُحتمل أن يكون القديسون صالحين للسماء (في المسيح) لكن غير صالحين ليبقوا شهودًا على الأرض".

١١ : ٣٣ عندما **يجتمع المؤمنون للأكل** في وليمة المحبة، يجب أن ينتظروا بعضهم بعضًا ولا يمضوا بروح الأنانية في تناول الطعام دون اعتبار لإخوتهم القديسين الآخرين. لاحظ التباين بين العبارة «**انتظروا بعضكم بعضًا**» هُنا والعبارة «كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه» في العدد ٢١.

١١ : ٣٤ **إن كان أحد يجوع فليأكل في البيت**. أي لما كانت وليمة المحبة متصلة بعشاء الرب فيجب عدم الخلط بينها وبين الولائم العاديّة. لأن ذلك سيكون بمثابة اجتماعٍ للدينونة.

«**وأما الأمور الباقية فعندما أجيء أرتبها**»: لا شك أنّه، كان هناك مسائل أخرى أقل أهمية ذُكرت للرسول في الرسالة الموجهة إليه من كنيسة كورنثوس. وهو هنا يطمئنهم إلى أنه سيعالج هذه المسائل شخصيًّا عندما يزورهم.

هـ. بشأن مواهب الروح القدس وممارستها في الكنيسة (أص١٢-١٤)

الأصحاحات ١٢-١٤ تتناول مواهب الروح القدس. لقد تفشَّت في كنيسة كورنثوس إساءات استخدام مواهب الروح القدس ولا سيَّما فيما يتعلق بموهبة الألسنة، وبولس الآن يكتب ليصحِّح الوضع.

كان في كورنثوس مؤمنون نالوا موهبة الألسنة، مما يعني أنهم أُعطُوا قدرةً للتكلُّم بلغات أجنبية دون أن يسبق لهم تعلُّم هذه اللغات. لكن بدلاً من استخدام هذه الموهبة لتعظيم الله وبنيان المؤمنين الآخرين، استخدموها للتباهي. فقد كانوا يقفون في الاجتماعات ويتكلَّمون بلغات لم يفهمها أحد سواهم آملين أن ينبهر الآخرون لبراعتهم اللغوية. وقد رفعوا شأن "المواهب الآيات" (العلامات) وجعلوها فوق المواهب الأخرى، زاعمين أن من يتكلمون بألسنة يملكون روحانية متفوقة. وهذا أوصل إلى الاستكبار من جهة، وإلى مشاعر الحسد والإحساس بالدونية والتفاهة من الجهة المقابلة. من هنا وجد الرسول أنَّه من الضروري تصحيح هذه المواقف المنحرفة ووضع الضوابط اللازمة لممارسة المواهب، ولاسيَّما الألسنة والتنبؤ.

١٢: ١ لا يريد بولس للقدِّيسين في كورنثوس أن **يجهلوا ما يتعلَّق بالمواهب الروحية** أو "تجلِّيات الروح" في ترجمات أُخرى. فيقول، بالترجمة الحرفية: "وأما من جهة الروحيات أيها الإخوة فلست أريد أن تجهلوا". إنَّما أكثر الترجمات تضيف كلمة "المواهب" لإيضاح المعنى، هذا لأن العدد التالي يوحي أن بولس ربما كان يفكر ليس فقط في تجليات الروح القدس بل في تجليَّات الأرواح الشريرة أيضًا.

١٢: ٢ كان المؤمنون في كورنثوس قبل اهتدائهم يعبدون الأوثان، ومستعبدين للأرواح الشريرة. وعاشوا في خوف من الأرواح "منقادين" بتلك المؤثِّرات الشيطانية. كما شاهدوا تجليَّات لعالم الروح فائقة للطبيعة وسمعوا تلفُّظاتٍ أوحت بها الأرواح. وتحت تأثير الأرواح الشريرة فقدوا مرات السيطرة على الذات وتكلموا كلامًا وعملوا أعمالاً خارجة عن نطاق قواهم الواعية.

١٢: ٣ والآن إذ هم مخلَّصون ومؤمنون، يجب عليهم أن يحكموا في كل التجليَّات الروحية، أي أن يميزوا بين صوت الأرواح الشريرة والصوت الأصيل الصادر عن الروح القدس. ويبقى الامتحان الحاسم هو الشهادة من جهة الرب يسوع. فإن قال أحد: «**يسوع أناثيما**» يتبيَّن أنَّه يتكلم بوحي من الشيطان، لأنَّ من مميزات الأرواح الشريرة التجديف على اسم يسوع ولعنه. إن روح الله لا يمكن أن يجعل إنسانًا يتكلم على الرب يسوع هكذا، لأن خدمة الروح هي تمجيد اسم الرب يسوع. إنه يقود الناس ليقولوا: «**يسوع ربٌّ**» لا من الشفاه فقط بل باعتراف صادق وكامل صادر عن القلب والحياة. لاحظ أن الأقانيم الثلاثة جميعًا تُذكر في العدد ٣ والأعداد ٤-٦.

١٢: ٤ ينتقل بولس ليبيِّن أنَّه في حين يوجد **أنواع مواهب** من الروح القدس في الكنيسة فإن هناك وحدة أساسية مثلثة الأطراف تضمُّ أقانيم اللاهوت الثلاثة.

أولاً، **أنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد**. فالكورنثيون كانوا يتصرَّفون وكأنه يوجد موهبة واحدة – هي الألسنة. ولكن يقول بولس: "كلا، إن وحدتكم ليست في امتلاك موهبة عامة واحدة بل في امتلاك الروح القدس مصدر كل المواهب".

١٢: ٥ بعد ذلك يقول: «أنواع خدم (أو خدمات) موجودة». أي ليس لنا جميعًا العمل نفسه، لكن ما هو مشترك هو أنّه أيًّا كان العمل الذي نعمله، فإنّما يُعمل **للرب الواحد** وبهدف خدمة الآخرين (وليس الذات).

١٢: ٦ ثم إنّ هناك أنواع أعمال بالنسبة إلى المواهب الروحية، **ولكن الله واحد**، وهو يعطي القدرة لمن يعمل. فإذا بدت موهبة ما أكثر نجاحًا، أو أكثر لفتًا للأنظار أو أقوى، من غيرها، فذلك لا يرجع لتفوّقٍ ما في الشخص الذي يملك تلك الموهبة، بل لله الذي يمدّه بالقدرة.

١٢: ٧ الروح القدس يُظهِر نفسه في حياة كل مؤمن بإعطائه موهبة ما، فليس هناك مؤمن بلا وظيفة يؤدّيها. والمواهب تُمنح **لمنفعة** كل الجسد، وليس لإظهار الذات أو حتى إرضاء الذات، بل لمعونة الغير. هذه نقطة محورية في البحث كله.

وهذا يوصل بطبيعة الحال إلى تعداد بعض المواهب التي يمنحها الروح القدس.

١٢: ٨ كلام حكمة هو القوة فوق الطبيعة التي تمكّن من الكلام ببصيرة إلهية ثاقبة، سواء في مجال حل مشاكل معقّدة، أو الدفاع عن الإيمان، أو فض نزاعات، أو تقديم نصيحة علمية، أو دفاع المؤمن عن قضيته أمام سلطات معادية. فقد أظهر استفانوس كلام الحكمة بحيث إن خصومه «لم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به» (أع٦: ١٠).

كلام علم هو القدرة على توصيل حقيقة أعلنها الله، ممّا تفسّره عبارات لبولس مثل «هوّذا سر أقوله لكم» (١كو١٥: ٥١)، و«إننا نقول لكم هذا بكلمة الرب» (١تس٤: ١٥). في ذلك المعنى الأساسي الخاص بنقل حق جديد، توقّف «كلام العلم» لأن الإيمان المسيحي قد سُلّم مرّةً واحدة إلى القديسين (يه٣)، وبالتالي فإنّ جسم العقائد المسيحية قد اكتمل. إنّما بمعنى ثانوي قد يكون كلام العلم ما يزال معنا. فإنه ما يزال العلم الإلهي يصل بطريقة غامضة إلى من يعيشون في شركة وثيقة مع الرب (انظر مزمور٢٥: ١٤). **وكلام العلم** هو إطلاع الآخرين على ذلك العلم.

١٢: ٩ وموهبة الإيمان هي القدرة الإلهية على نقل جبال من الصعاب في سبيل اتّباع مشيئة الله (١٣: ٢) وتحقيق مآثر كبرى لله استجابة لأمر أو وعد إلهي موجود في كلمته أو أُعلن مباشرة. إن "جورج موللر" مثل رفيع الطراز لرجل عنده موهبة الإيمان. فإنّه بغير أن يعرّف بحاجته أحدًا البتة سوى الله، تمكّن من رعاية ١٠,٠٠٠ يتيم على مدى ستين سنة.

أما **مواهب الشفاء** فلها علاقة بالقدرة المعجزيّة على شفاء الأمراض.

١٢: ١٠ وعمل قوات قد تشمل إخراج الأرواح الشريرة، وتغيير المادة من شكل إلى آخر، وإقامة الموتى، وممارسة السلطان على العناصر. فقد عمل فيلبس معجزات في السامرة، وبذلك أتيحت له فرصة الكرازة بالإنجيل (أع٨: ٦، ٧).

وموهبة **النبوة**، بمعناها الأساسي دلّت على أن الإنسان تلقى إعلانات مباشرة من الله ونقلها إلى الآخرين. فقد تنبأ الأنبياء بعض المرات بأحداث مستقبلية (أع١١: ٢٧، ٢٨؛ ٢١: ١١)، لكن أغلب المرات عبّروا عن فكر الله. ومثل الرسل، عُنُوا بتأسيس الكنيسة (أف٢: ٢٠). لم يكونوا هم الأساس، بل وضعوا الأساس بما علّموا عن الرب يسوع. أما بعد وضع الأساس، فتوقّفت الحاجة إليهم. على أن

خدمتهم قد حفظتها لنا صفحات العهد الجديد. وما دام الكتاب المقدس كاملاً، فإننا نرفض ما يُسمّى نبيًّا، أيًّا كان، زاعمًا أنّ لديه حقًّا إضافيًّا من عند الله.

ولكن بمعنى أضيق، نستعمل الكلمة "نبي" لوصف أي واعظ يعلن كلمة الله بسلطان، وبشكل قاطع وبفاعلية. والنبوءة قد تشمل أيضًا تسبيح الله (لو١: ٦٧، ٦٨) ووعظ شعب الرب وتشديدهم (أع١٥: ٣٢).

أما تمييز الأرواح فإنه يصف القدرة على كشف كون النبيّ أو أيّ شخص آخر يتكلم بالروح القدس أو بالشيطان. وشخص عنده هذه الموهبة يملك قدرة خاصة لتمييز كون أحدهم دجّالاً وانتهازيًّا على سبيل التمثيل. هكذا تمكن بطرس من كشف سيمون باعتباره إنسانًا مغلولاً في مرارة المر ورباط الظلم (أع٨: ٢٠-٢٣).

وموهبة **الألسنة** كما ذُكر آنفًا هي القدرة على التكلّم بلغة أجنبية دون أن يتعلمها المرء من قبل. والألسنة أُعطيت كآية، للشعب القديم خصوصًا.

وترجمة الألسنة هي القدرة المعجزيّة على فهم لغة لم يعرفها الإنسان من قَبل ونقل رسالتها باللغة المحلية.

لعل هناك دلالة ومغزى في أنّ لائحة المواهب تبدأ بتلك المواهب ذات العلاقة أساسًا بالفكر وتنتهي بتلك التي لها علاقة بالعواطف. أما الكورنثيّون فكانوا قد قلبوا هذا الترتيب بتفكيرهم. فقد رفعوا شأن موهبة الألسنة وجعلوها فوق المواهب الأخرى. لقد فكروا، على ما يبدو، أنه بقدر ما يملك المرء من الروح القدس يُحمل إلى ما هو أبعد من نفسه، بقوّة خارقة. فقد خلطوا بين القدرة والروحانية.

١٢: ١١ وجميع المواهب المذكورة في الأعداد ٨-١٠ يعملها ويسيطر عليها **الروح الواحد**. هنا أيضًا نرى أن الروح القدس لا يعطي الجميع الموهبة عينها. إنه **يقسم لكل واحد بمفرده كما يشاء**. وهذه نقطة أخرى هامة: فإن الروح القدس بسلطانه يوزّع المواهب. وإن كنا فعلاً نستوعب هذا، فإن من شأن ذلك أن يستبعد الكبرياء، من جهة، لأن أي شيء لنا قد أخذناه أخذًا. كما من شأن ذلك أن يستبعد السخط وعدم الرضى، من الجهة الأخرى، لأن "الحكمة والمحبة الإلهيّتين غير المحدودتين" هما اللتان حددتا الموهبة التي يجب أن نملكها، وخيارهما تام. إذًا خطأ للكل أن يطلبوا الموهبة نفسها. فإن كان الجميع يعزفون الآلة الموسيقية الواحدة، فإنك لن تحصل البتّة على سيمفونيّة متناسقة. ولو تألف الجسد كلّه من لسان فقط، لأصبح مسخًا!

١٢: ١٢ الجسد البشري مثال للوحدة والتنوع. **فالجسد هو واحد لكن له أعضاء كثيرة**. وهكذا مع أن كل المؤمنين مختلفون ويؤدّون وظائف مختلفة، يمتزجون مع ذلك كلهم ليشكلوا وحدة فاعلة هي **الجسد**.

كذلك المسيح أيضًا. إنّ كلمة "المسيح" هنا تشير ليس فقط إلى الرب يسوع المسيح الممجّد في السماء، بل إلى الرأس الموجود في السماء وأعضائه الموجودين هنا على الأرض. إن جميع المؤمنين أعضاء في جسد المسيح. وكما أن الجسد البشري هو أداة يعبّر الإنسان بواسطتها عن نفسه للآخرين، هكذا جسد المسيح هو أداة على الأرض ومن خلالها هو يختار أن يعلن نفسه للعالم. إنه ليّنة على نعمة الله العجيبة أن الرب يسمح باستعمال كلمة "المسيح" لتشمل من بيننا مَن هم أعضاء جسده.

١٢: ١٣ ويمضي بولس ليفسر كيف أصبحنا أعضاء جسد المسيح. **لأننا جميعنا بروح** (أو في روح) **واحد أيضًا اعتمدنا إلى جسد واحد**. إن الترجمة الأكثر حرفية هنا هي "في روح

واحـد" مما يجوز أن يعني أن الروح القدس هو العنصر الذي فيـه اعتمدنا، كما أن المـاء هو العنصر الذي فيه تغطّسـنا بمعمودية المؤمن. أو قد تعني أن الروح القدس هو الوسـيط الذي يُجري المعمودية، ومـن هُنا التعبير «بروح واحد»، وهو المعنى الأكثر أرجحية والأقرب للفهم.

لقـد حصلـت معمودية الـروح القـدس في يوم الخمسـين، فوُلدت الكنيسـة في ذلـك الوقت. ونحن نشـترك في فوائـد تلك المعموديـة عندما نولـد ثانية، فنصبح أعضاء في جسد المسيح.

هنا ينبغي أن نلاحظ عـددًا من النقاط الهامة: أولاً، معموديـة الروح القـدس هي تلك العمليـة الإلهية التي تضمُّ المؤمنين إلى جسـد المسـيح. وهي ليسـت نفسها معموديـة المـاء، كما يتضـح من متـى ٣: ١١ ويوحنا ١: ٣٣ وأعمـال ١: ٥. كما أنها ليسـت عمل نعمة لاحـق للخلاص، به يـزداد المؤمن روحانيـة. فإنّ جميع الكورنثيين سبق أن اعتمدوا في الروح، مع ذلك يوبخهم بولس لكونهم جسديين وليس روحانيين (٣: ١). إذًا، ليس صحيحًا أن التكلم بألسـنة هو العلامة الثابتة على معمودية الروح القدس. فإن جميع أهل كورنثوس كانوا قـد اعتمدوا، ولكن ليس جميعهم تكلموا بألسـنة (١٢: ٣٠). هنـاك اختبـارات حاسمة للـروح القدس عندما المؤمن يستسـلم لسـيطرة الروح القدس ثم ينال القوة من الأعالي. لكن مثل هـذا الاختبار ليس هو معمودية الروح القدس بالذات، ويجب ألاّ نخلط بين الاثنين.

ويمضـي العدد إلى القول إننا **جميعنا سُـقينا روحًا واحدًا**. مما يعني أنهم اشتركوا في روح الله، بمعنى أنهم قبلوه بوصفه أُقنومًا إلهيًّا يسكنهم كما قبلوا فوائد خدمته في حياتهم.

١٢: ١٤ بغـير تنـوُّع في الأعضاء لا يمكـن أن يكون هناك جسـد بشري. فلا بد من أعضاء كثيرين، يختلف كل واحد منهم عن الآخر ويعمل طائعًا للرأس بالتعاون مع الآخرين.

١٢: ١٥ وعندمـا نـرى أن التنـوع حيوي للجسـد العادي السـليم فذلك يحمينا من خطرين: أولاً احتقار نفوسـنا (ع١٥-٢٠)، وثانيًا تحقـير الآخرين (ع٢١-٢٥). وبالطبع، من السخف أن تشعر الرِّجل أنها غير مهمـة لأنها لا تقدر أن تعمل عمل اليد. إنها تقدر أن تقف وأن تسـير وأن تركض وأن تتسـلق وأن ترقص وأن ترفس وأن تعمل أشياء أخرى كثيرة.

١٢: ١٦ **والأذن يجب ألاّ تكف عن عملها لأنها ليسـت عينًا**. إننا نأخذ آذاننا كشـيء مسـلَّم به إلى أن يلحق بنا الصمم، وعندئذ ندرك أية وظيفة أساسية كانت الأذن تقوم بها.

١٢: ١٧ لـو كان كل الجسـد عينًا، لكنـت تحصل على جسد غريب الشكل مناسـب فقط للعرض والتفرُّج. أو لو كان للجسد آذان فقط، لما كان له أنف ليكشف الغاز المتسـرب، وقبل وقت طويل لن يتمكن حتى من السمع لأنه يكون إمّا فاقد الوعي وإمّا ميتًا.

علـى أن النقطة التي يُلمِّح بولـس إليها هي أنّه لو كان الجسد كله لسانًا لأشـبه كائنًا شاذَّ الشكل أو شيئًا مهولاً. ومع ذلك فقـد كان الكورنثيُّون يبالغـون في التركيز على موهبة الألسنة لدرجة أنهم كانوا في الواقع يشكِّلون كنيسة محليـة كلها لسـان. أجل بإمـكان مثل هذه الكنيسـة أن تتكلم، ولكن هذا كل ما بإمكانها أن تفعله!

١٢: ١٨ لكن حاشا لله أن يرتكب مثل هذه الحماقة. فإنّه في حكمتـه الفائقة **وضـع الأعضاء كل واحد منها في الجسـد كما أراد**. لذلك يجب أن نشـكره ونمدحه لأنه يعرف ماذا يفعل. كما يجب أن نشـكره بعمق على أيّة موهبة أعطانا

إياها، ونستخدمها بفرح لمجده ولبنيان الآخرين. من هنا فإنّ حسدنا لغيرنا على الهبة التي أُعطيها هو خطية. إنه لاعتراض على خطة الله الكاملة لحياتنا.

١٢ : ١٩ كما يتعذّر أن نفكّر في جسد يكون كُلّه **عضوًا واحدًا**، وبالتالي يجب أن يتذكر الكورنثيون أنه لو كان لهم كلهم موهبة الألسنة، لم يكن لهم «جسد» عامل. فإن المواهب الأُخرى، وإن كانت أقل لفتًا للأنظار وأقل إثارة، هي مع ذلك لازمة.

١٢ : ٢٠ وكما رسم الله، هناك **أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد**. هذه الحقائق تتضح لنا عندما نتأمل في الجسد البشري، ويجب أن تتضح لنا كذلك عندما نفكر بخدماتنا في الكنيسة.

١٢ : ٢١ وكما هي حماقة من إنسان أن يحسد إنسانًا آخر على موهبته، هكذا من الغباء لأي إنسان أن يزدري بموهبة الآخر أو يشعر أنه لا يحتاج إلى الآخرين. **لا تقدر العين أن تقول لليد: لا حاجة لي إليك؛ أو الرأس أيضًا للرجلين: لا حاجة لي إليكما**. أجل، **العين** تستطيع أن تبصر الأشياء التي تحتاج إلى عمل، ولكنها لا تقدر أن تعملها، فإنها تعتمد في ذلك على **اليد**. كما أن **الرأس** يعلم أنه من الضروري أن يذهب إلى مكان ما، لكنه في ذهابه يعتمد على **الرّجلين**.

١٢ : ٢٢ وبعض **أعضاء الجسد تظهر أضعف من غيرها**، فالكلى مثلاً لا تبدو قوية كالذراعين. لكن الكلى لا يمكن الاستغناء عنها، أما الذراعان فيُمكن. ونقدر أن نعيش بلا أذرع أو أرجل، أو حتى بلا لسان، ولكن لا نقدر أن نعيش بلا القلب أو الرئتين أو الكبد أو الدماغ. مع ذلك هذه الأعضاء الحيوية لا تعرض نفسها في معرض، بل تقوم بوظيفتها بغير تفاخر أو تباه.

١٢ : ٢٣ وبعض **الأعضاء** جذّابة وبعضها لا. ونحن نعوّض بإكساء الأعضاء غير الجميلة. وهكذا يوجد نوع من الاهتمام المتبادل بين الأعضاء لتخفيف الفوارق.

١٢ : ٢٤ وأعضاء الجسد **الجميلة** ليست لها حاجة لانتباه إضافي، إلا أن **الله** قد مزج جميع أعضاء **الجسد** المختلفة والمتمايزة في كيان عضوي واحد. بعض الأعضاء جميلة وبعضها قبيحة، وبعضها تظهر جيدًا للناس وبعضها لا يظهر بالمقدار عينه. إلا أن الله قد أعطانا غريزة لنقدّر جميع الأعضاء، لندرك أنها جميعًا تعتمد بعضها على بعض، ولنستر عيوب الأعضاء التي لا يليق كشفُها.

١٢ : ٢٥ والاهتمام المتبادل بين الأعضاء يمنع الانقسام أو **الانشقاق في الجسد**. فالعضو الواحد يعطي العضو الآخر ما يحتاج إليه ويتلقى بالمقابل المعونة التي يمكن فقط للعضو الآخر أن يقدمها. وهكذا ينبغي أن تكون الحال في الكنيسة. فإن التأكيد المبالغ فيه لأيّة موهبة من مواهب الروح القدس سيسفر عن نزاع وانشقاق.

١٢ : ٢٦ وما يؤثر في أحد الأعضاء يؤثر في جميع **الأعضاء**. وهذه حقيقة معروفة جيدًا في الجسم البشري. فالحمّى مثلاً، لا تصيب عضوًا واحدًا فقط بل كيان الجسد كله. وهكذا الحال مع بقية الأمراض والآلام. ثم إن طبيب العيون مثلاً يقدر أن يكتشف ورمًا دماغيًّا، أو مرض كلى، أو التهاب كبد عند فحص العين؛ لسبب كون هذه الأعضاء كلّها، وإن كانت مستقلة وقائمة بذاتها، تُشكّل جزءًا من الجسد الواحد، وهي مرتبطة بعضها ببعض بحيث إنّ ما يؤثر في العضو الواحد يؤثر في الكل. لذا، عوضًا عن أن نتذمّر مما قُسم لنا، أو

من الناحية المقابلة، عوضًا عن الشعور بالاستقلال عن الآخرين، علينا أن ننمّي فينا إحساسًا عميقًا بالتضامن داخل جسد المسيح. وبالتالي فأي شيء يجرح المؤمن الآخر يجب أن يولّد فينا أشد الأسف. كذلك، إذا رأينا مؤمنًا **يُكرَّم** يجب ألاّ نشعر بالحسد بل **نفرح معه**.

١٢: ٢٧ يذكّر هنا بولس الكورنثيين بأنهم **جسد المسيح**، لكن هذا لا يمكن أن يعني أن يعني جسد المسيح كله، كما لا يمكن أن يعني أحد أجساد المسيح لأن للمسيح جسدًا واحدًا فقط. هذا الكلام يمكن أن يعني فقط أن المؤمنين هُنالك شكّلوا عالَمًا صغيرًا، أو صورة مصغّرة، لجسد المسيح. **وأفرادًا** كلٌّ منهم هو عضو من أعضاء ذلك المُجتمَع التعاونيّ الكبير، وبهذه الصفة، ومن هذا المركز، يجب عليه أن يؤدّي وظيفته دون أي شعور بالكبرياء أو الاستقلالية أو الحسد أو التفاهة أو عدم القيمة.

١٢: ٢٨ والآن يزوّدنا الرسول بقائمة أخرى من المواهب، على أن أيًّا من مثل هذه القوائم لا تُعتبر كاملة: **فوضع الله أناسًا في الكنيسة: أولاً رسلاً**. إن الكلمة «**أولاً**» تفيد أن ليس الجميع رسلاً. لقد كان الاثنا عشر مفوّضين ومكلّفين من قِبَل الرب كمُرسَلين له. لقد صاحبوه في أثناء خدمته لما كان بجسده على الأرض (أع١: ٢١، ٢٢)، وباستثناء يهوذا، رأوه بعد قيامته (أع١: ٢، ٣، ٢٢). ولكنّ آخرين من غير الاثني عشر كانوا رسلاً، والأبرز بينهم كان بولس. وكان هنالك أيضًا برنابا (أع١٤: ٤، ١٤)؛ ويعقوب أخو الرب (غل١: ١٩)؛ وسيلا وتيموثاوس (١تس١: ١؛ ٢: ٦). والرسل، مع أنبياء العهد الجديد، وضعوا الأساس العقائدي للكنيسة في ما علّموا عن الرب يسوع المسيح (أف٢: ٢٠). لكن الآن، وبالمعنى الضيّق والدقيق للكلمة، لم يعُد لدينا رُسُل. أما بالمعنى الأوسع فإنه لدينا مرسلون ومؤسّسو كنائس بعث بهم الرب. وهؤلاء يُدعون "مرسلون" بدلاً من «رسل» لتحاشي خلق الانطباع أن لهم السلطة أو السلطان الفائق الذي كان للرُّسل الأوائل.

بعد الرسل يأتي الأنبياء. لقد ذكرنا من قبل أن الأنبياء كانوا الناطقين بلسان الله، رجالاً نطقوا بكلمة الله عينها قبل أن تُعطى بصورة مكتوبة كاملة. **والمعلمون** هم الذين يأخذون كلمة الله ويشرحونها للناس بطريقة مفهومة. **والقوات** قد تشمل إقامة الموتى وإخراج الشياطين إلخ. **ومواهب الشفاء** تشير إلى شفاء الأمراض الجسدية بصورة فورية كما ذُكر من قبل. **والأعوان** يُربَطون عمومًا بعمل الشمامسة المكلّفين بالشؤون المادية في الكنيسة. أمّا موهبة **التدابير** فتنطبق عادة على الشيوخ أو الأساقفة. هؤلاء هم الرجال الذين وهبهم الله أن يهتمّوا روحيًّا بالكنيسة المحلية. وآخر الكل **تأتي موهبة الألسنة**. ونحن نعتقد أن هذا الترتيب له مغزاه ودلالته، فبولس يذكر الرسل أولاً والألسنة آخرًا، فيما كان الكورنثيون يضعوا الألسنة أولاً ويستخفون بالرسول!

١٢: ٢٩، ٣٠ عندما يتساءل الرسول **ألعلّ** كل مؤمن يملك الموهبة نفسها — سواء كان رسولاً أو نبيًّا أو معلمًا أو قوات أو مواهب شفاء أو أعوانًا أو تدابير أو ألسنة أو ترجمة ألسنة — فالقواعد اللغوية في الأصل تبيّن أن الجواب الذي يتوقعه ويطلبه هو "كلا" (تساؤل بيانيّ). لذلك فأيُّ إيحاء، صريح أو ضمني، يقول بأن "كل إنسان" يجب أن يمتلك موهبة الألسنة، يتعارض مع كلمة الله، وهو غريب عن مفهوم الجسد كاملاً بأعضائه المختلفة الكثيرة، ولكلٍّ وظيفتُه الخاصة.

وإن لم يكن كل واحد، كما ذُكر، يملك موهبة الألسنة، فعندئذ يكون خطأً أن يعلّم أحد أنّ الألسنة هي

علامة المعمودية بالروح القدس، لأنه في مثل هذه الحالة، ليس كل واحد يمكنه توقُّع تلك المعمودية. لكن الحقيقة هي أنّ كل مؤمن قد تعمد فعلاً بالروح القدس (ع١٣).

١٢: ٣١ وعندما يقول بولس: «جِدّوا للمواهب الحسنى» فإنّه يتكلم إلى المؤمنين الكورنثيين بوصفهم كنيسة محلية، وليس أفرادًا. وهذا نعلمه من فعل الجمع باللغة الأصلية. وهو يقول إنّهم ككنيسة يجب أن يجدّوا من أجل أن يكون في وسطهم تشكيلة جيدة من المواهب البانية. وأفضل المواهب هي تلك التي تنفع وليس تلك التي تُبهر وتلفت الأنظار. أجل، جميع المواهب هي من الروح القدس، ويجب عدم احتقار أيٍّ منها. مع ذلك تبقى الحقيقة أن بعض المواهب هي أكثر من سواها نفعًا للجسد؛ أي الكنيسة. وهذه هي المواهب التي يتعيّن على كل كنيسة محلية أن تطلب من الرب أن يُقيمها في وسطها.

وأيضًا أريكم طرقًا أفضل. بهذه الكلمات يستهلّ بولس أصحاح المحبة (١كو١٣). وما يريد أن يقوله هو أن مجرّد امتلاك المواهب ليس مهمًّا بدرجة ممارسة هذه المواهب بمحبة. فالمحبّة تفتكر بالغير وليس بالذات. إنه لأمر رائع أن ترى إنسانًا موهوبًا بشكل غير عادي من الروح القدس؛ ومع ذلك فالأكثر روعة أن ترى ذلك الإنسان عينه يستعمل تلك الموهبة لبناء الآخرين في الإيمان بدلاً من جذب الانتباه إلى نفسه.

هناك مَن يفصلون الأصحاح ١٣ عن قرينته، معتقدين أنه اعتراضي، يُقصد به تخفيف التوتُّر الناشب حول الألسنة في الأصحاحين ١٢، ١٤. ولكن الحال ليس هكذا. إنه بالأحرى جزء حيوي ومتواصل من محاجّة بولس.

كان سوء استعمال الألسنة، على ما يبدو، قد سبّب نزاعًا في الكنيسة. فباستعمال مواهبهم حبًّا بالظهور وبناء الذات وإرضاء الذات، أولئك "الكارزماتيّين" لم يكونوا يسلكون في المحبة. لقد نالوا إشباعًا من الكلام علنًا بلغة لم يسبق لهم أن تعلموها، ولكن كان من شأن هذا أن يشكل عبئًا ثقيلاً على الجمهور الذي وجد نفسه مضطرًّا للجلوس طويلاً ومَلل ليصغي لشيء لا يفهمه. فبولس يُصرُّ على القول بأن جميع المواهب يجب ممارستها بروح المحبة، إذ إنّ هدف المحبة هو مساعدة الآخرين وليس إرضاء الذات.

وربما أيضًا كان رد الفعل عند "غير الكارزماتيّين" مبالغًا به، وتجلى في عدم المحبة. وربّما وصلوا إلى حد القول بأن الألسنة من الشيطان، وبذلك صار لسانهم اليوناني أسوأ من الألسنة الكارزماتيّة، وبالتالي كان عدم محبتهم أسوأ من سوء استعمال الألسنة ذاته.

وهكذا بحكمة يذكّر بولس الجميع أن المحبة مطلوبة من كلا الجانبين. فإن سلكوا في المحبة بعضهم تجاه بعض، فإن ذلك من شأنه أن يحل المشكلة إلى حد بعيد. فهي ليست مشكلة تدعو إلى الفرز من شركة الكنيسة إو إلى الانقسام، بل إلى المحبة.

١٣: ١ حتى لو تمكّن إنسان من التكلّم بكل اللغات البشرية والملائكية ولم يستعمل هذه القدرة لخير الآخرين، فلن يكون ذلك أكثر نفعًا أو مسرة من الطنين أو الرنين الصادر عن الأوعية المعدنية وهي تضرب بعضها بعضًا. فإنه لا نفع للكلمة المنطوقة إن لم تُفهَم. إنها ليست أفضل من جعجعة محطّمة للأعصاب وخالية من الفائدة. وإن كان للألسنة أن تكون مفيدة، فهي تحتاج إلى ترجمة. حتى في هذه الحالة، يجب أن تكون بانية. والتعبير «**ألسنة الملائكة**» قد يكون مجازيًّا يُقصَد به الكلام المفخّم، ولكنه لا يعني لغة غير مفهومة، لأنّ الملائكة في كل مرة تكلّموا مع البشر في الكتاب، تكلموا بلغة عادية سهلة الفهم.

١٣ : ٢ كذلك قد يتلقى المرء إعلاناتٍ رائعة مدهشة من الله، فهو قد يعلّم أسرار الله الكبرى وهي حقائق رائعة بقيت حتى الآن غير مُعلَنة ولكنها الآن أُعلنت له. إنه قد يتلقى سَيْلاً جاريًا من العلم الإلهي، بطريقةٍ فوق الطبيعية. إنه قد يُعطى ذلك الإيمان البطولي القادر على نقل الجبال، ومع ذلك فإن كانت هذه المواهب البديعة فقط من أجل منفعته الشخصية وليس لأجل بنيان غيره من أعضاء جسد المسيح، فعندئذٍ تكون قد استُعملت كلها بلا قيمة، وصاحبها يكون عديم النفع.

١٣ : ٣ ولو تصدّق الرسول بكل أمواله، أو سلّم جسده حتى يحترق، فإن هذه الأفعال الباسلة لا تنفعه إلا إذا عملها بروح المحبة. فإن كان يعملها لمجرد جذب الانتباه إلى نفسه أو سعيًا وراء اسم مميّز، فعندئذٍ كل الفضائل التي يمارسها حبًّا بإظهار الذات تكون بلا قيمة وعديمة الجدوى.

١٣ : ٤ عن هذا المقطع قال أحدهم: "هذا العدد لم يبدأ كبحث عن المحبة، لكن مثل أغلبية الدُّرَر الأدبية في العهد الجديد، ابتدأ الرسول به وهو يعالج وضعًا محليًّا معيّنًا". علّق هُودج *Hodge* بالقول: "كان الكورنثيون عديمي الصبر، جماعة سخط، حسودين، منتفخين، أنانيين، غير لائقين، غافلين عن مشاعر الآخرين ومصالحهم، شكوكيين، سريعي الامتعاض والاستياء، وميّالين إلى النقد القاسي".

يزاء هذه الخلفية يبيّن بولس مميزات المحبة الحقيقية. فأولاً، هي **تتأنى وترفق**. والتأنّي هو احتمال الاستفزاز والإثارة بصبر. والرفق هو الصلاح العمليّ في السعي لأجل مصالح الآخرين. **والمحبة لا تحسد** بل تُسرّ عندما يكرّم الآخرون ويُرفّعون. **والمحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ**. إنها تدرك أن ما عندها هو هبة من الله، وأن الإنسان لا يملك شيئًا يمكنه التباهي به. حتى مواهب الروح القدس يمنحها الله بسلطانه ويجب ألاّ تدفع الإنسان إلى الغرور والعجرفة مهما كانت الموهبة برّاقة ولافتة للنظر.

١٣ : ٥ المحبة **لا تقبّح**، فإن الإنسان الذي يسلك في المحبة يتحلى بدماثة الخلق، بالحرص على مراعاة مشاعر الآخرين. والمحبة **لا تطلب ما لنفسها**، بل تهتم بما هو لخير الإنسان الآخر وبما يساعده. والمحبة **لا تحتدّ**، بل هي مستعدة لاحتمال الازدراء والإهانة. والمحبة **لا تظن السوء**، أي أنها لا تنسب لغيرها الدوافع السيئة. إنها لا تشتبه بأفعالهم؛ وهي خالية من المكر والرياء.

١٣ : ٦ والمحبة **لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق**. لا ننسى أنّ هناك قدرًا معيّنًا من الدناءة واللؤم في الطبيعة البشرية التي تفرح لما هو شرير، خاصة إذا أحس المرء أن ذلك الأمر الشرير يفيده شخصيًّا. وهذا ليس من روح المحبة في شيء. إنّما المحبة **تفرح بالحق**، بكل انتصار يحققه الحق.

١٣ : ٧ العبارة «**تحتمل كل شيء**» يجوز أن تعني أن المحبة تحتمل كل شيء بصبر، أو أنها تخبئ أو تستر عيوب الآخرين أو أخطاءهم. «**تحتمل**» تُمكن ترجمتها أيضًا "تغطّي". فالمحبة لا تشهّر دون داعٍ بالآخرين، مع أنها يجب أن تكون حازمة في ممارسة التأديب بخوف الله عند الضرورة.

والمحبة **تصدّق كل شيء**، أي أنها تحاول تفسير الأفعال والأحداث بأعلى درجة من النيّة الحسنة. والمحبة **ترجو كل شيء** بمعنى أنها تشتهي بكل جديّة وإخلاص أن تؤول الأشياء للأفضل. والمحبة **تصبر على كل شيء** في طريق الاضطهاد أو سوء المعاملة.

١٣ : ٨ بعد وصف الخصائص التي تُميّز مَن يمارسون موهبتهم بمحبة، يتناول الرسول الآن صفة ديمومة المحبة مقابل الصفة الموقتة للمواهب، ويقول: «**المحبة لا تسقط أبدًا**». وأن المحبة ستستمر طوال الأبدية، بمعنى أننا سنستمر في محبة الرب ومحبة بعضنا بعضًا، أمّا هذه المواهب فهي ذات صفة عابرة وزائلة.

يوجد تفسيران رئيسيان للأعداد ٨ـ١٢ : أحدهما بأن مواهب التنبؤ والألسنة والعلم ستتوقف عندما يدخل المؤمنون الحالة الأبدية. والرأي الثاني يقول هذه المواهب قد توقّفت فعلاً، وقد حدث هذا عندما اكتملت الأسفار الإلهية القانونية. وحتى نعرض الرأيين، سنبسط الأعداد ٨ إلى ١٢ تحت العنوانين "الحالة الأبدية" "اكتمال الأسفار".

الحالة الأبدية	اكتمال الأسفار
المحبة لن تتوقف أبدًا. مقابل ذلك النبوءات القائمة حاليًا ستنتهي عندما يصل شعب الرب إلى المنزل السماوي. وفيما توجد الآن موهبة العلم، فإن هذه ستتوقف عندما نصل إلى الاكتمال النهائي في المجد. (عندما يقول بولس «العلم سيبطل» لا يمكن أن يقصد أنه لن يكون هناك علم في السماء، ولا بد أنه يشير إلى موهبة العلم التي تم بها تبليغ الحق الإلهي بصورة فوق الطبيعية).	المحبة لن تتوقف أبدًا. وبينما توجد نبوءات (في زمن بولس)، فإن الحاجة إلى مثل هذه الإعلانات المباشرة ستنتهي عند إتمام آخر سفر من أسفار العهد الجديد. لقد كانت الألسنة قيد الاستعمال في زمن بولس، لكنها ستتوقف بذاتها، ومن ذاتها، عندما تُستكمَل أسفار الكتاب المقدس الستة والستون، لأنها لن تلزم لتثبيت كرازة الرسل والنبواءت (عب٢ : ٣، ٤). إنّ علم الحق الإلهي كان يُعطى من قِبَل الله للرسل والأنبياء، لكن هذا سيتوقف أيضًا عندما يكون جسد العقيدة المسيحية بكامله قد سُلِّم إلى المؤمنين مرة وإلى الأبد.
١٣ : ٩ في هذه الحياة علمنا جزئي في أحسن حالاته، وكذلك نبوءاتنا. فهناك أشياء كثيرة في الكتاب المقدس لا نفهمها، وكذلك أسرار كثيرة من أسرار العناية الإلهية.	إننا، نحن الرسل، نعرف بعض المعرفة (بمعنى أننا لا نزال نتلقى العلم الموحى به بإعلان مباشر من الله)، ونتنبأ بعض التنبؤ (لأننا نقدر أن نعبّر فقط عن الإعلانات الجزئية التي نتلقاها).
١٣ : ١٠ ولكن متى جاء الكامل، أي عندما نصل إلى الحالة الكاملة في العالم الأبدي، عندئذ تبطل مواهب العلم الجزئي والتنبؤ الجزئي.	ولكن متى جاء الكامل، أي عند اكتمال الأسفار بإضافة آخر سفر إلى العهد الجديد، عندئذ تتوقّف الإعلانات الدورية أو التدريجية للحق الإلهي، كما تبطل إذاعة هذا الحق، ولن تكون هناك حاجة بعد إلى الإعلانات الجزئية لأن كلمة الله بكاملها ستكون هنا.

١٣: ١١ هذه الحياة يُمكن مقارنتها بالطفولة، عندما يكون كلامنا وفهمنا وأفكارنا محدودة جدًّا وغير ناضجة. والحالة السماوية تشابه سن البلوغ الكامل. وعندئذٍ تصير طفولتنا شيئًا من الماضي.	المواهب الآيات ارتبطت بطفولة الكنيسة. المواهب نفسها لم تكن طفولية، وكانت مواهب ضرورية أعطاها الروح القدس. ولكن عندما اكتمل الإعلان الإلهي في الكتاب المقدس، لم تعد المواهب المعجزيّة لازمة، وتمّت تنحيتها. والكلمة «طفل» هنا تعني طفلاً لا يملك بعد القدرة على الكلام.
١٣: ١٢ ما دُمنا هُنا على الأرض، نرى الأشياء غامضة وضبابية، كما لو كنا ننظر في مرآة مغشّاة، مقابل ذلك، ستكون السماء بمثابة رؤية الأشياء وجهًا لوجه. دون وجود ما يحجب الرؤية. الآن علمنا جزئي، ولكن عندئذٍ سنعرف كما نحن معروفون – إننا سنعرف المعرفة الكاملة. لن نصل إلى العلم التام، حتى في السماء. فقط الله هو كلي المعرفة. ولكن، ستكون معرفتنا أوسع ممّا هي الآن بما لا يقاس.	الآن، في العصر الرسولي، نحن ننظر في مرآة، في لغز، دون أن يكون أحد منا (نحن الرسل) قد تلقّى وحده إعلان الله الكامل. لقد أُعطي لنا مجزّأً، مثل قطع اللعبة اللغز. وعندما يكتمل قانون الأسفار المقدسة، يتلاشى الغموض ونرى الصورة كاملة. فمعرفتنا (نحن الرسل والأنبياء) جزئية في الوقت الحاضر، لكن عندما يتم ضم السفر الأخير إلى العهد الجديد، فإننا سنعرف كمالاً وعمقًا أكثر ممّا سبق لنا أن عرفناه.

١٣: ١٣ الإيمان والرجاء والمحبة هي ما يسميه كلي *Kelly* "المبادئ الأدبية الكبرى التي تتميز بها المسيحية". إن هذه الكمالات التي يعطيها الروح القدس تسمو على المواهب التي يعطيها الروح القدس، وتدوم أكثر. وباختصار، ثمر الروح القدس أكثر أهمية من مواهب الروح القدس.

والمحبة هي الأعظم بين الكمالات، لأنها الأنفع. ومركزها ليس الذات بل الغير.

قبل أن ننتقل من هذا الأصحاح هناك بعض الملاحظات التي يجب تسجيلها. فكما ذكر آنفًا، فإنّ التفسير المقبول على نطاق واسع للأعداد ٨-١٢ يتمثل في أنّها تتضمن ظروفًا في هذه الحياة تتباين مع نظيرها في الحالة الأبدية.

لكنّ عددًا كبيرًا من المؤمنين الأتقياء يتمسكون بوجهة النظر المؤسّسة على «اكتمال الأسفار القانونيّة»، اعتقادًا منهم أن الغاية من مواهب الآيات كانت تثبيت كرازة الرسل قبل إعطاء كلمة الله بشكلها المكتوب النهائي، وأن الحاجة إلى هذه المواهب المُعجزيّة انقضت عند استكمال أسفار العهد الجديد. وبينما هذا التفسير الثاني يستحق الاعتبار الجدّي، فإنه من العسير إثباته بصورة قاطعة. فحتى لو آمنّا أن المواهب الآية قد انقضت إلى حد كبير في نهاية العصر الرسولي، فإننا لا نقدر أن نقول بصورة حاسمة إن الله لا يمكن أن يستعمل هذه المواهب اليوم لو شاء.

على أنه أيًّا كان رأينا، يبقى الدرس الواضح أنه بينما مواهب الروح القدس جزئية وموقتة، فإن ثمر الروح القدس هو أبدي، وأمجد. فإننا إن مارسنا المحبة، فهي ستحمينا من إساءة استعمال المواهب ومن الخصومات والانقسامات التي نشأت نتيجة سوء استعمالها.

١٤ : ١ يوضّح هذا العدد الصلة والترابط بين الأصحاح ١٤ والأصحاح ١٣. فإن المؤمنين يجب أن **يتبعوا المحبة**، وهو ما يعني بالنتيجة أنه يجب عليهم دائمًا أن يخدموا الغير. كما يجب عليهم بإخلاص أن **يجدّوا للمواهب الروحية**، وذلك من أجل نفع الجماعة. ومع أنه من الصواب القول إنّ المواهب يقسمها الروح القدس كما يشاء، فمن الصواب كذلك القول إنّ بإمكاننا أن نطلب المواهب النافعة للكنيسة المحلية. هذا هو السبب الذي جعل بولس يُفيد أن موهبة **التنبؤ** تُفضَّل على سواها، ويمضي ليشرح لماذا التنبؤ مثلاً أكثر نفعًا من الألسنة.

١٤ : ٢ لأن من يتكلم بلسان دون ترجمة لا يتكلم لأجل منفعة عموم المؤمنين. إنّ الله يفهم ما يقول، لكن الشعب لا يفهم، لأن اللسان بالنسبة لهم هو لغة أجنبية. نعم، لعله ينطق بحقائق رائعة مدهشة، مجهولة حتى الآن، ولكن ذلك لا يفيد، لأن الآخرين لا يفهمون ما يُقال ويعلن.

١٤ : ٣ وأما من يتنبأ فيبني الناس ويعزّيهم، ذلك لأنه يتكلم بلغتهم وهذا ما يصنع الفرق. عندما يقول بولس أن النبي يبني ويحرّض ويوحّد، فهو لا يقدّم تعريفًا بل يقول إنّ هذه النتائج تتبع عندما تُقدَّم الرسالة بلغة يعرفها الجميع.

١٤ : ٤ هذا العدد يُستشهد به عادة لتبرير استخدام الألسنة بصورة خصوصية لبنيان الذات. لكن حقيقة أنّ الكلمة «كنيسة» وردت تسع مرات في هذا الأصحاح (ع٤، ٥، ١٢، ١٩، ٢٣، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٥) توفّر لنا بيّنة مقنعة لحد كبير على أن بولس لا يتناول الآن حياة المؤمن التعبُّدية الخاصة، بل استخدام الألسنة داخل الكنيسة المحلية. فالقرينة توضح أن الرسول، على نقيض الدفاع عن استخدام الألسنة لبنيان الذات، يَدين أي استخدام للموهبة داخل الكنيسة لا تسفر عن مساعدة الآخرين. فإن المحبة تفكر بالآخرين وليس بالذات. فإن استُعملت موهبة الألسنة بمحبة، فإنها ستنفع الآخرين وليس فقط الذات.

وأما من يتنبأ فيبني الكنيسة. إنه لا يعرض موهبته للفائدة الشخصية بل يتكلم بشكل بنّاء بلغة يفهما الجمهور.

١٤ : ٥ لا يحتقر بولس موهبة الألسنة، إدراكًا منه أنها من مواهب الروح القدس. فهو لا يحتقر، ولا يقدر أن يحتقر، أي شيء يأتي من الروح القدس. فعندما يقول: «**إني أريد أن جميعكم تتكلمون بألسنة**» فإنه بذلك ينبذ أية رغبة أنانية في قصر الموهبة على نفسه وعلى قلّة من المحظيين. إن رغبته هذه تُماثل رغبة موسى عندما قال: «يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الرب روحه عليهم» (عدد ١١ : ٢٩).

ولكنه **يريد لهم بالأولى أن يتنبأوا** لأنهم بذلك يبنون أحدهم الآخر. أمّا إن تكلّموا بألسن دون ترجمة، فإن السامعين لا يفهمون، وبالتالي لا ينتفعون، مما يوضح أنّ بولس فضّل البنيان على العرض والتباهي. قال كلي *Kelly* "ما يدهش أقل أهمية بكثير للذهن الروحي ممّا يبني".

والعبارة «**إلا إذا ترجم**» قد تعني "ما لم يُترجِم من يتكلم بالألسنة" أو "ما لم يُترجِم له أحد".

١٤: ٦ حتى بولس إن أتى إلى كورنثوس **متكلّمًا بألسنة** فلا ينفعهم ما لم يفهموا ما يقول. فينبغي لهم أن يميّزوا هل يكون ما يقوله **إعلانًا وعلمًا أو نبوة وتعليمًا**. بالنسبة إلى **الإعلان والعلم**، يوافق الشرّاح أن هاتين البركتين لهما علاقة بالتلقّي الداخلي، بينما **النبوّة والتعليم** يتعلقان بتبليغ الإعلان والعلم. والنقطة التي يريد بولس أن يركز عليها في هذا العدد هي أنه حتى تستفيد الكنيسة، لا بدّ أن تكون الرسالة مفهومة. ثم يمضي ليقيم الدليل على ذلك في الأعداد التالية.

١٤: ٧ أولاً هو يستخدم إيضاح الآلات الموسيقية فيقول إن كان **المزمار أو القيثارة لا تعطي فرقًا للنغمات**، لا يعرف أحد ما **زُمّر أو عُزف**. إن فكرة الموسيقى الممتعة بذاتها تتضمّن فكرة الفرق في النغمات، والإيقاع، ووجود مقدار معين من الوضوح.

١٤: ٨ الشيء نفسه ينطبق على «**البوق**». إن الدعوة لحمل السلاح يجب أن تكون واضحة ومميّزة، وإلاّ فلن **يتهيأ أحد للقتال**. فإن كان المبوّق يقف فقط وينفخ نفخة طويلة رتيبة، فلن يتحرك أحد.

١٤: ٩ هكذا الحال مع اللسان البشري. فما لم يكن الكلام الذي ننطق به مفهومًا، فلن يعرف أحد ما يُقال. وسيكون ذلك عديم النفع، **كالكلام في الهواء**. (في العدد ٩ «**اللسان**» يعني أداة النطق وليس اللغة الأجنبية). وهناك تطبيق عملي في كل هذا، ألا وهو أن الخدمة أو التعليم يجب أن يكون واضحًا وبسيطًا. فإن كان عويصًا أو غامضًا، وينطلق فوق رؤوس الناس، فلا ينفعهم. أجل قد يجلب مقدارًا من الرضى للمتكلم ولكنه لا يساعد شعب الله.

١٤: ١٠ ويمضي بولس نحو توضيح آخر للحق الذي يريد بيانه. إنه يتحدث عن الأنواع المختلفة العديدة للّغات في العالم. وهنا الموضوع أوسع من اللغات البشرية. إنه يشمل التواصُل بين الخلائق الأخرى. لعل بولس يفكّر بأصوات الطيور المتنوعة وزعيق الحيوانات، وصياحها ونحيحها. إننا نعلم مثلاً أن الطيور تستعمل دعوات معينة للتزاوج وللهجرة وللإطعام. كما أن الحيوانات تستعمل بعض الأصوات للإنذار والتحذير من خطر داهم. فإن بولس يريد أن يقول هنا إن جميع هذه الأصوات لها معانيها المحددة: **ليس شيء منها بلا معنى**، فإن كل واحد من هذه الأصوات مخصّص لنقل رسالة معينة.

١٤: ١١ ويصح ذلك في الكلام البشري. فما لم يتكلم الإنسان بأصوات واضحة ومميّزة، لا يقدر أحد أن يفهمه، وعندئذ يكون مُردِّدًا ثرثرة وبربرة لا معنى لها. وفي ذلك، قليلة هي الاختبارات التي يمكنها أن تكون أكثر إرهاقًا ومشقة من محاولة التحادث مع شخص لا يفهم لغتك.

١٤: ١٢ بالنظر إلى ذلك، يترتب على الكورنثيين أن يمزجوا غيرتهم **للمواهب الروحية** بالرغبة في **بنيان الكنيسة**. "اجعلوا بنيان الكنيسة هدفكم في رغبتكم هذه للتفوق" (ترجمة موفّقات). لاحظ أن بولس لا يردّهم إطلاقًا عن غيرتهم للمواهب الروحية، لكنه يسعى لأن يرشدهم ويعلّمهم حتى من خلال استعمالهم لهذه المواهب، يصلوا إلى أعلى الأهداف.

١٤: ١٣ إن كان أحد **يتكلم بلسان** يجب أن **يصلي لكي يترجم**، أو يصلي حتى يترجم أحد. فقد يحصل أن من يملك موهبة الألسنة يملك أيضًا موهبة الترجمة. ولكن هذا استثناء وليس قاعدة. فإنّ الجسم البشري، على سبيل التناظر، يوحي بأن الأعضاء المختلفة لها وظائف مختلفة.

١٤: ١٤ إن كان إنسان مثلاً **يصلي بلسان** أثناء اجتماع الكنيسة، فإنّ **روحه تصلي**، بمعنى أن مشاعره تعبّر عن نفسها، ولكن ليس باللغة المألوفة. في هذه الحالة يكون **ذهنه بلا ثمر**، بمعنى أنه لا يفيد أحدًا، إذ لا يعرف الجمهور ما يقول. وكما سنشرح في الملاحظات على ع١٩، فإننا نأخذ الكلمة «**ذهني**» على أنها تعني "فهم الآخرين لي".

١٤: ١٥ فما هو إذًا؟ إنه هذا: إن بولس لن يصلّي بالروح فقط بل بالأسلوب الذي يجعله مفهومًا. وهذا ما تعنيه العبارة **وأصلّي بالذهن أيضًا**. إنها لا تعني أنه سيصلي بذهنه هو، بل بالأسلوب الذي يساعد الآخرين على الفهم. بالطريقة عينها سيرتل **بالروح** ويرتل **بالذهن أيضًا** بحيث يمكن أن يُفهم.

١٤: ١٦ هذا العدد يوضح تمامًا أن ما قيل آنفًا هو التفسير الصحيح لهذا المقطع. فإن شكر بولس بروحه ولكن ليس بالطريقة التي تجعل الآخرين يفهمونه، فكيف يكون بإمكان من لم يفهم لغته أن يقول «**آمين**» عند انتهائه؟

الذي يشغل مكان العامي تعني الشخص الجالس بين الحاضرين ولا يعرف اللغة التي يتكلم بها المتكلم. وهذا العدد، بالمناسبة، يُبرِّر الاستعمال الواعي للكلمة «**آمين**» في اجتماعات الكنيسة العامة.

١٤: ١٧ إن من يتكلم بلغة أجنبية يجوز تمامًا أنّه **يشكر** الله، ولكن الآخرين **لا يُبنَون** إن لم يعرفوا ما يقال.

١٤: ١٨ لقد كان الرسول قادرًا، على ما يبدو، أن يتكلم بألسنة أجنبيّة **أكثر منهم جميعًا**. إننا نعلم بأن بولس كان قد تعلّم بعض اللغات، لكن الإشارة هنا هي بلا شك إلى موهبة الألسنة.

١٤: ١٩ على الرغم من هذه القدرة اللغوية المتفوّقة، يقول بولس: **أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني لكي أعلّم آخرين أيضًا**، بمعنى "بحيث أكون مفهومًا"، **أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان**؛ مما يبيّن أنه لم يكن مهتمًا باستعمال هذه الموهبة حبًّا بالظهور. إن هدفه الرئيسي هو مساعدة شعب الله. لذا عزم على أنه عندما يتكلم، يفعل ذلك بالطريقة التي تجعل الآخرين يفهمونه.

إن اللفظة «**ذهني**» جاءت أصلاً في صيغة المضاف إليه المفعول *Objective Genetive* فهي لا تعني ما أفهمه أنا، بل ما يفهمه الآخرون عندما أتكلم.

يؤكّد هودج *Hodge* أن القرينة هنا تتعلق ليس بفهم بولس بالذات لما يقوله وهو يتكلم بألسنة، بل بما يفهمه الشعب منه، ويقول:

> إنه لأمر لا يُصدَّق أن يشكر بولس الله لمنحه إيّاه موهبة الألسنة بأكثر غنى، لو كانت تلك الموهبة اقتصرت على القدرة على الكلام بلغات لم يفهمها هو، والتي استخدامها - بناء على هذه الفرضية - ما كان، حسب مبدأه، لينفع لا نفسه ولا غيره. كما يتبيّن من هذا العدد، بالدرجة نفسها من الوضوح، أن الكلام بألسنة ليس هو الكلام بحالة من اللاوعي الذهني. إن العقيدة المألوفة المتعلّقة بطبيعة الموهبة هي العقيدة الوحيدة التي تنسجم مع قرينة هذا المقطع ومنطقه. فبولس يقول إنّه وإن كان يقدر أن يتكلم بالسنة أجنبية أكثر من الكورنثيين، يفضّل أن يتكلم خمس كلمات بذهنه، أي بحيث يكون مفهومًا، أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان مجهول. "في الكنيسة" أي في الاجتماع، "لكي أعلم آخرين أيضًا" (كاتيخيو *Katecheo*) أي أعلّم شفهيًا (غل٦: ٦)، مما يبين معنى الكلام «بالذهن». إنه الكلام بطريقة يمكن معها تبليغ التعليم بوضوح.

١٤: ٢٠ بعد هذا يندِّد بولس بالطفولة الفكريّة عند الكورنثيين. فالأولاد يفضِّلون التسلية على النفع، والأشياء المُبهرَجة على الأشياء المستقرّة. يقول بولس: "لا تُسَرُّوا مسرة الأولاد بهذه المواهب البرّاقة وتستخدموها لإظهار الذات. هناك ساحة واحدة فقط فيها تكونون أولاداً، ألا وهي المكر أو الشر. لكن في الأمور الأخرى افتكروا كما يفتكر الرجال الناضجون".

١٤: ٢١ بعد هذا يقتبس الرسول من سفر إشعياء ليبين أن الألسنة هي آية «**لغير المؤمنين**». فلأنّ الشعب رفضوا رسالة الله واحتقروها، قال الله أنّه سيكلّمهم «بلسان آخر» (إش٢٨: ١١). وقد تمّ هذا الكلام عندما جاء الغزاة الأشوريون إلى أرض فلسطين، وسمع الإسرائيليون الأشوريين يتكلمون بلغتهم في وسطهم هم. وكان ذلك علامة لهم على رفضهم لكلمة الله.

١٤: ٢٢ الحجّة هنا هي أنّه ما دام الله قد قصد من الألسنة أن تكون **آية لغير المؤمنين** فلا ينبغي لمؤمني كورنثوس أن يصرّوا على استخدامها دون قيود وضوابط وسط الاجتماعات. فالأفضل أن يتنبأوا لأن التنبؤ آية **للمؤمنين وليس لغير المؤمنين**.

١٤: ٢٣ فإن اجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحد وكان الجميع يتكلمون بألسنة دون ترجمة، فماذا يقول الغرباء عن هذا كله؟ إنه بالتأكيد لن يكون شهادة لهم، بل بالعكس سيقولون إنّ القدّيسين هم في حالة عقلية غير سليمة.

هناك تناقض ظاهري بين العدد ٢٢ والأعداد ٢٣-٢٥. ففي العدد ٢٢ يقول النص إن الألسنة آية لغير المؤمنين أمّا النبوءة فهي للمؤمنين. لكن في الأعداد ٢٣-٢٥ يقول بولس إن الألسنة المستخدمة في الكنيسة من شأنها فقط أن تشوّش غير المؤمنين وتعثرهم، إلاّ أن النبوءة تساعدهم.

إن تفسير هذا التناقض الظاهري هو كالآتي: غير المؤمنين في العدد ٢٢ هم مَن رفضوا كلمة الله وأغلقوا قلوبهم حيال الحق. والألسنة هي علامة على دينونة الله عليهم، كما كانت على إسرائيل في سفر إشعياء (ع٢١). وغير المؤمنين في الأعداد ٢٣-٢٥ هم المستعدّون لأن يتعلموا. إنهم منفتحون لكلمة الله، بدليل حضورهم اجتماعًا مسيحيًّا. فإن سمع هؤلاء المؤمنين يتكلمون بلغات أجنبية دون ترجمة، فإنّهم سيُعاقون بدلاً من أن يُساعدوا.

١٤: ٢٤ إن دخل الغرباء اجتماعًا حيث يتنبأ المؤمنون بدلاً من التكلّم بألسنة، فإن الزائرين يسمعون ويفهمون ما يُقال. إنهم **يوبَّخون من الجميع ويحكم عليهم من الجميع**. ما يريد الرسول أن يؤكّده هنا هو أنه لن يحصل تبكيت حقيقي على الخطية ما لم يفهم السامعون ما يُقال. فعندما تُستخدم الألسنة دون ترجمة، فواضح أن الزائرين لا ينالون أية مساعدة. لكن من يتنبّأون يفعلون ذلك بطبيعة الحال باللغة السائدة في تلك المنطقة، وبالتالي فإن السامعين يتأثرون بما سمعوا.

١٤: ٢٥ وهكذا تصير خفايا القلب ظاهرة بواسطة النبوءة. إنهم يشعرون وكأنّ المتكلم يخاطبهم هم شخصيًّا، وذلك لأن روح الله يُجري التبكيت في روحهم. **وهكذا يخر أحدهم على وجهه ويسجد لله مناديًا أن الله بالحقيقة فيكم**.

إذًا، محور كلام بولس في الأعداد ٢٢-٢٥ هو أن الألسنة دون ترجمة لا تُحدث تبكيتًا بين غير المؤمنين، أمّا النبوءة فتفعل ذلك.

١٤: ٢٦ بسبب إساءات التصرُّف التي دخلت الكنيسة في موضوع موهبة الألسنة، صار ضروريًّا للروح القدس أن يعلن بعض الأصول لضبط استعمال هذه الموهبة. هذه الضوابط نجدها في الأعداد ٢٦-٢٨.

ماذا كان يجري عندما كانت الكنيسة الأولى **تجتمع** معًا. يظهر من العدد ٢٦ أن الاجتماعات كانت غير رسمية وحُرّة. وكان لروح الله الحرية أن يستخدم المواهب المختلفة التي قد أعطاها للكنيسة. فإنّ واحدًا، مثلاً، يقرأ **مزمورًا**، ثم آخر يقدم **تعليمًا**، ثم آخر يتكلم **بلسان** غريب، وآخر يقدم **إعلانًا** تلقّاه مباشرة من الرب، وآخر **يترجم** الكلام الغريب الذي أعطي للتوّ. وبولس يوافق ضمنًا على هذا "الاجتماع المفتوح" الذي وفّر الحرية اللازمة لروح الله ليتكلم بواسطة إخوة متنوعين. ولكن بعد أن قال ما قال، يصل إلى تحديد الضابط الأوّل في ممارسة هذه المواهب. **فليكن كل شيء للبنيان**. فإذا كان شيء ما مثيرًا أو لافتًا للنظر، فذلك لا يعني أن له مكانًا في الكنيسة. ولكي تكون الخدمة مقبولة، لا بد أن يكون لها ثمر لبنيان شعب الله. هذا هو المقصود من **البنيان**: النمو الروحي.

١٤: ٢٧ الضابط الثاني يتمثّل في أنه في الاجتماع الواحد، لا يجوز أن يتكلم بألسنة أكثر من **ثلاثة**: **إن كان أحد يتكلم بلسان فاثنين اثنين أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة**. فمن غير المسموح به في أي اجتماع أن ينهض جمع من المؤمنين دفعة واحدة ويتكلّموا بألسنة ليظهروا براعتهم.

بعد هذا يعلّمنا الرسول أن الاثنين أو الثلاثة الذين سمح لهم أن يتكلموا بألسنة في أي اجتماع واحد يجب أن يفعلوا ذلك **بترتيب**. ومعنى ذلك أن لا يتكلموا جميعًا في وقت واحد، بل واحدًا بعد الآخر، وهو ما يحول دون حصول الهرج والمرج والتشويش.

والقانون الرابع يشترط وجود **مترجم**. «**وليترجم واحد**». فإن نهض أحدهم ليتكلم بلسان غريب، عليه أن يتحقّق أولاً وجود مَن يترجم له.

١٤: ٢٨ ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت في الكنيسة. حيث بإمكانه أن يستمر في الجلوس ويكلّم، دون صوت مسموع، **نفسه والله** بهذه اللغة الأجنبية، لكنه من غير المسموح له أن يفعل ذلك علنًا.

١٤: ٢٩ أما القواعد التي تحكم موهبة التنبؤ فقد أوردها الرسول في الأعداد ٢٩-٣٣. أولاً، **أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون**. فليس من المسموح لأكثر من ثلاثة أن يشتركوا في أي اجتماع، والمؤمنون السامعون عليهم أن يقرّروا هل كان الكلام الذي سمعوه هو من مصدر إلهي أو أن المتكلم هو نبي كاذب.

١٤: ٣٠ كما ذكرنا من قبل فإن النبي كان يتلقى رسالة مباشرة من الله ويعلنها للشعب. لكن من الممكن أنه بعد توصيل الإعلان، يواصل الوعظ. ومن هنا يضع الرسول القاعدة أنه إن كان نبيّ يتكلم **وأُعلن لآخر جالس، فليسكت** الأول ليفسح في المجال أمام النبي الذي وصله الإعلان الأخير. والسبب في ذلك كما ارتؤي أنه كلّما تكلم النبي الأول ازداد الميل لديه للكلام بقوّته بالذات بدلاً من الكلام بالإلهام. ففي الكلام المتواصل يوجد دائمًا خطر الانتقال من كلام الله إلى كلام الإنسان ذاته. إن الإعلان يفوق كلّ ما عداه.

١٤: ٣١ يجب أن يُعطى الأنبياء الفرصة للكلام واحدًا واحدًا. ولا يجوز لنبي واحد أن يأخذ الوقت كلّه وحده. بتلك الطريقة تنتج أعظم النتائج للكنيسة: **يتعلّم الجميع ويتعزّى الجميع.**

١٤: ٣٢ هذا العدد يتضمن مبدأً بالغ الأهمية. إننا بالقراءة بين الأسطر نشتبه أن الكورنثيين ساورتهم فكرة خاطئة مفادها أنه بقدر ما يكون للمرء من روح الله، تقل عنده القدرة على ضبط النفس. فشعروا أنه يُحمل بحالة من النشوة وقالوا، حسب رأي جوديت *Godet*، بأنه "بقدر ما زاد عنده الروح القدس، قلّ عنده التفكير أو الوعي الذاتي". فبالنسبة إليهم، الإنسان الواقع تحت سيطرة الروح القدس هو في حالة انخطاف، وليس بإمكانه أن يسيطر على كلامه، وعلى الوقت الذي يستغرقه أو على أفعاله عمومًا. لكن هذه الفكرة يدحضها كلّيةً العددُ الذي هو في متناولنا: **أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء**، وهو ما يعني أن الإنسان لا يُحمل دون موافقته أو ضد مشيئته. إنه لا يقدر أن يتهرب من تعاليم هذا الأصحاح تحت حجة أنه ليس بوسعه أن يفعل ذلك. إنه يستطيع هو نفسه أن يقرّر متى يتكلم وكم طول المدة التي يتكلم فيها.

١٤: ٣٣ لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام. بكلمات أخرى، إن تحوّل الاجتماع إلى ساحة للجلبة والفوضى، فعندئذ يمكنكم أن تتيقّنوا أن روح الله ليس هو المسيطر.

١٤: ٣٤ كما هو معروف جيدًا، تقسيم الأعداد وعلامات الترقيم في كتاب العهد الجديد أضيفت بعد كتابة النسخ الأصلية بقرون. على هذه الأرضية، فإن العبارة الأخيرة من العدد ٣٣ تعطي معنى أعظم بكثير لو وصفت ممارسة الكنيسة في العدد ٣٤ منها لو أقرت حقًّا شاملاً يتعلق بوجود الله في كل مكان. (علمًا بأنّ بعض نسخ العهد الجديد اليونانية والترجمات الإنجليزية تستعمل هذا التنقيط). مثلاً، تقول ترجمة شهيرة: "كما في جميع كنائس القديسين، لتصمت النساء في الكنائس، لأنه ليس مأذونًا لهن أن يتكلمن، بل ليكنّ في خضوع، كما يقول الناموس". ثم إنّ هذه التعليمات التي يوجّهها بولس للكورنثيين لا تنطبق عليهم وحدهم، فقد وجّهها أيضًا **إلى جميع كنائس القديسين**، لأن شهادة العهد الجديد الموحّدة هي أنّه بينما للنساء الكثير من الخدمات القيّمة لا يُسمح لهنّ أن يمارسن خدمات عامة إذ تجتمع الكنيسة كلها. إنهن مكلّفات العمل المنزلي البالغ الأهمية، وتنشئة الأولاد. لكن من غير المسموح لهن أن يتكلمن علنًا في الكنيسة، حيث إن مركزهن هو مركز الخضوع للرجل.

وبالنسبة إلى العبارة **كما يقول الناموس أيضًا**، نعتقد أنّها تعود إلى خضوع المرأة للرجل. هذا ما يعلّمه الناموس، وبه يقصد بالدرجة الأولى أسفار موسى الخمسة. فإن سفر التكوين (٣: ١٦) مثلاً يقول: «إلى رجلك يكون اشتياقك. وهو يسود عليك».

كثيرًا ما يُقال إنّ ما يمنعه بولس في هذا العدد هو الثرثرة وتناول سيرة الناس من قبل النساء أثناء الاجتماع. غير أن مثل هذا التفسير لا يمكن الدفاع عنه. فالكلمة المترجمة هنا يتكلم هي "لايلو *Laleo*" لا تعني "يثرثر" في اليونانية المكتوبة والملفوظة *Koine Greek*. ونفس الفعل *Laleo* قد أُسند إلى الله في العدد ٢١ من هذا الأصحاح وفي عبرانيين ١: ١، ويعني الكلام بسلطان.

١٤ : ٣٥ وبالحقيقة من غير المسموح للنساء أن يسألن الأسئلة علنًا في الكنيسة. **ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئًا فليسألن رجالهن في البيت.** إن بعض النساء قد يحاولن الهروب من المنع المذكور آنفا والخاصّ بالكلام، وذلك بالأسئلة، حيث من الممكن التعليم بطريقة السؤال. وهكذا فإنّ هذه الآية تسدُّ الطريق على أي ثغرة أو اعتراض من هذا القبيل.

وإن سئل: كيف يمكن أن يُطبَّق ذلك على النساء غير المتزوجات أو الأرامل، فالجواب هو أن كلمة الله لا تأخذ كل حالة على حدة، بل تضع المبادئ العامة. فإن كانت امرأة غير متزوّجة فبإمكانها أن تسأل والدها أو أخاها أو أحد شيوخ الكنيسة. غير ذلك يمكن في الواقع ترجمة العبارة هكذا: "فليسألن أنسباءهن الرجال (*Men-folks*) في البيت». وعلى أيّة حال تبقى القاعدة الأساسية التي يجب تذكُّرها، وهي: **قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة.**

١٤ : ٣٦ لقد أدرك الرسول بولس، على ما يبدو، أن تعليمه في هذا المجال سيسبب نزاعًا كبيرًا. وكم كان مُحقًّا! ولمواجه مثل هذا النزاع أو الجدال لجأ إلى التهكم الأدبيّ في العدد ٣٦ بالسؤال: **أم منكم خرجت كلمة الله؟ أم إليكم وحدكم انتهت؟** بمعنى آخر، إن رد الكورنثيون بأنهم يعرفون في هذه المسائل أكثر من الرسول، فإنه يسألهم، ككنيسة، هل كلمة الله صدرت عنهم، أو هل وحدهم قبلوها. إنهم بمثل هذا الموقف يبدون كأنهم جعلوا أنفسهم مَرجعًا رسميًّا في هذه المسائل. ولكن الواقع هو أن كنيسة ما لم تُنشيء كلمة الله، كما أنّ أية كنيسة لا تملك حقوقًا حصرية فيها.

١٤ : ٣٧ تبعًا لكل التعاليم الآنفة، يؤكّد الرسول هنا أن هذه التعاليم ليست أفكاره هو ولا تفسيراته، بل هي **وصايا الرب** وأن أيَّ **مَنْ يحسب نفسه نبيًّا** للرب أو روحيًّا يعترف أن هذه هي الحقيقة. إن هذا العدد يُعتبَر جوابًا وافيًا لمن يصرّون على أن بعضًا من تعاليمه، خاصة تلك التي تتعلق بالنساء، تعكس تحامُلاته الشخصية. فهذه المسائل ليست رأي بولس الشخصي بل هي **وصايا الرب**.

١٤ : ٣٨ بطبيعة الحال لا يقبل الجميع أن هذه المسائل هي هكذا، فيضيف الرسول **ولكن إن يجهل أحد فليجهل.** إن رفض أحد الاعترافَ بوحي هذه الكتابات، والانحناء أمامها بخضوع، فلا يبقى له بديل غير الاستمرار في الجهل.

١٤ : ٣٩ تلخيصًا للتعاليم الآنفة حول ممارسة المواهب، الآن يقول بولس **للإخوة أن جِدُّوا للتنبؤ ولكن لا تمنعوا أحدًا من التكلم بألسنة.** وهذا العدد يعكس الأهمية النسبية لهاتين الموهبتين؛ إذ إنّ واحدة يجب أن يجدّوا لها، أما الأخرى فيجب ألاّ يمنعوها. فالنبوءة أثمن من الألسنة، لأن الخطاة يتبكّتون بها والقديسين يُبنَون. أمّا الألسنة دون ترجمة فلا تخدم غرضًا سوى التحدُّث مع الله ومع الذات، وإظهار الإنسان براعته بلغة أجنبية، وهي براعة أعطاه إيّاها الله على أية حال.

١٤ : ٤٠ كلمة بولس التحذيرية النهائية هي أن كل شيء يجب أن يُعمل **بلياقة وبترتيب.** إنه لمن اللافت أن يوضع هذا الضابط في هذا الأصحاح. لأنه من المعهود عبر السنين أن من يعلنون أنهم يملكون القدرة على الكلام بألسنة، لم يُعرَفوا بترتيبهم أبدًا. فإن اجتماعاتهم، في أغلب الأحيان، سارت فيها الانفعالات المنفلتة والبلبلة المتسيبة.

إذًا، لكي يلخّص الرسول بولس أقواله، يضع الضوابط التالية في ما يتعلق باستخدام الألسنة في الكنيسة المحلية:

يجب ألاّ نمنع استخدام الألسنة (ع٣٩).

إن تكلم أحد بلسان: فيجب أن يوجد مُترجِم (ع٢٧، ٢٨).

عدد المتكلمين بألسنة في أي اجتماع يجب ألاّ يزيد عن ثلاثة (ع٢٧).

وهؤلاء يجب أن يتكلّموا واحدًا فواحدًا (ع٢٧).

وما يقولونه يجب أن يؤول للبنيان (ع٢٦).

النساء يجب أن يصمتن (ع٣٤).

كل شيء يجب أن يُجرى **بترتيب وبلياقة** (ع٤٠).

هذه هي الضوابط الدائمة والباقية والتي تُطبَّق حُكمًا على الكنيسة في أيّامنا.

٤- ردُّ بولس على منكري القيامة (ص١٥).

هذا أصحاح القيامة العظيم. كان بعض المعلمين قد دخلوا الكنيسة في كورنثوس وأنكروا إمكانية قيامة الأجساد. إنهم لم ينكروا حقيقة الحياة بعد الموت، لكنهم على الأرجح ارتأوا أننا سنكون مجرد كائنات روحية بغير أجساد حرفية. والرسول في هذا الأصحاح يعطي جوابه المأثور الممتاز أمام مثل هذه الإنكارات.

أ. يقينية القيامة (١٥: ١-٣٤)

١٥: ١، ٢ يبدأ بولس بتذكير الكورنثيين بالبشارة التي بشّرهم بها والتي قبلوها والتي كانوا ثابتين فيها. هذه البشارة ليست عقيدة جديدة بالنسبة لهم، إلاّ أنه وجد من الضروري تذكيرهم بها في ذلك الوقت الصعب الحرج. إنهم بهذا الإنجيل خلصوا. ويضيف بولس «**إن كنتم تذكرون أي كلام** (تتمسكون بالكلام الذي) **بشرتكم به، إلاّ إذا كنتم قد آمنتم عبثًا**». إنهم بإنجيل القيامة خلصوا؛ فإذا لم يكن هناك شيء اسمه قيامة، في هذه الحالة ما كان يمكن أن يخلصوا. إن الكلمة "إن" في هذا العدد لا تعبِّر عن أي شك في خلاصهم، كما لا تعلّم أنهم يقومون الآن بحملة كاسحة على حق الإنجيل من أساسه. إن القيامة بالنسبة إلى بولس أمر أساسي، ولولاها لا تقوم للمسيحية قائمة. ومن هنا، فإن هذا العدد يتصدّى لأهل كورنثوس كدعوة صريحة للتمسُّك بالإنجيل الذي قبلوه في مواجهة الهجمات التي كان يتعرض لها آنذاك.

١٥: ٣ كان بولس قد سلّم الكورنثيين الرسالة التي كان هو نفسه قد قبلها بإعلان إلهي. علمًا بأن العقيدة الرئيسية الأولى لتلك الرسالة كانت **أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب**. وهو ما يؤكّد الصفة البديلة لموت المسيح. إنه لم يمت من أجل خطاياه هو، ولا كشهيد، بل مات ليحمل القصاص الذي استحقته خطايانا. وهذا كان **حسب الكتب**: وهذه تشير إلى أسفار العهد القديم، حيث إن أسفار العهد الجديد لم تكن قد كُتبت بعد. وهنا سؤال: هل فعلاً تنبأت أسفار العهد القديم بموت المسيح عن خطايا الشعب؟ الجواب "نعم" بالتأكيد، بدليل إشعياء ٥٣: ٥، ٦ على الأقلّ.

١٥: ٤ دفن المسيح تنبأ عنه إشعياء في ٥٣: ٩، وقيامته تنبأ عنها المزمور ١٦ في العددين ٩، ١٠. غير ذلك، من المهم ملاحظة التوكيد الذي يضعه بولس على **الكتب**، فالأمر الذي يجب أن يكون دائمًا هو المحكّ في كل المسائل المتعلّقة بإيماننا: «ماذا يقول الكتاب؟».

١٥: ٥ في الأعداد ٥-٢٧ يقدم لنا الرسول قائمة بشهود العيان للقيامة. لقد ظهر أولاً **لصفا** (بطرس)، وهذا فعل مؤثّر للغاية، إذ إنّ التلميذ الجاحد الذي أنكر الربَّ ثلاث مرات هو بعينه يحظى بامتياز ظهور الرب له برأفته بعد القيامة. حقًا ما أعظم نعمة الرب يسوع المسيح! ثم ظهر

الرب **للاثني عشر**. في الواقع أن الاثني عشر لم يكونوا معًا في هذا الوقت، إلا أن التعبير«الاثني عشر» كان يُستعمل ليُشير إلى مُجمَل الرسل، حتى لو لم يكونوا كلهم حاضرين في وقت معيّن. كما يجب أن نلاحظ أنْ ليس جميع الظهورات المسجَّلة في الأناجيل مذكورة في هذه اللائحة. فإن روح الله ينتقي من ظهورات المسيح بعد القيامة ما يَخدم مقصده.

١٥ : ٦ إن ظهور الرب **لأكثر من خمس مئة أخ يُعتقد عمومًا** أنه حصل في الجليل. ثم في وقت كتابة هذا الكلام كان أكثر هؤلاء ما يزالون على قيد الحياة، في حين أنَّ منهم مَن كان قد انتقل ليكون مع الرب. بكلمات أُخرى، لو رغب أحد في التحقق من صحة كلام بولس، لكان بإمكانه أن يقابل الإخوة الباقين على قيد الحياة.

١٥ : ٧ لا سبيل للتحقّق من شخصية **يعقوب** هذا، مع أن أكثر المفسّرين يعتقدون أنه يعقوب أخو الرب. كما يذكر لنا العدد ٧ أن الرب **ظهر للرسل أجمعين**.

١٥ : ٨ يخبرنا بولس الآن كيف تعرّف هو شخصيًّا بالمسيح المُقام. لقد كان في طريقه إلى دمشق عندما أبصر نورًا عظيمًا من السماء، وقابل المسيح الممجَّد وجهًا لوجه. **السقط** تعني الجهيض أو المولود قبل أوانه. يفسر فاين *Vine* هذه الجملة بالقول إنَّ بولس يريد أن يبين أنه من جهة الوقت هو أدنى من باقي الرسل، كما أن الولادة قبل موعدها تقصر زمنيًّا عن الولادة في موعدها. وهو يستعمل هذه الصيغة كشكل من أشكال توبيخ الذات نظرًا لاضطهاده الكنيسة في ماضي حياته.

١٥ : ٩ فيما يفتكر الرسول بالامتياز الذي حظي به في مقابلة المخلِّص وجهًا لوجه، يمتلئ بروح الإحساس بعدم الاستحقاق الذاتيّ. إنه يفكّر كيف **اضطهد كنيسة الله**، وكيف دعاه الرب بالرغم من ذلك ليكون رسولاً. ومن هنا يحني نفسه حتى التراب واصفًا نفسه بأنه **أصغر الرسل**، وليس أهلاً **لأن يدعى رسولاً**.

١٥ : ١٠ ويُسرع ليعلن أنه الآن هو ما هو بنعمة الله، ولم يقبل تلك النعمة كمجرّد أمر واقع مبتذل، فإنما وضعته تحت أشدّ التزام، فجاهد بلا كلل ليخدم المسيح الذي خلّصه. مع ذلك، وبمعنى حقيقي جدًّا، لم يكن هو بالذات، بل **نعمة الله** التي معه.

١٥ : ١١ الآن يضمّ بولس نفسه إلى بقية الرسل، ويؤكّد أنّه، بصرف النظر عمّن يكرز، فإنهم جميعًا واحد في شهادتهم للإنجيل، وخصوصًا لقيامة المسيح.

١٥ : ١٢ في الأعداد ١٢-١٩ يُدرِج بولس العواقب والتبعات المترتّبة على إنكار قيامة الأجساد. فهذا يعني أولاً أن المسيح نفسه لم يقم. ومنطق بولس هنا مُفحِم لا جواب عليه. فبعض كانوا يقولون بأنه ليس هناك ما يسمى "قيامة الأجساد". يجيب بولس: "حسنًا إن كان الأمر كذلك فالمسيح، إذًا لم يقم. فهل أنتم أيها المؤمنون مستعدُّون للاعتراف بذلك؟". بالطبع لم يكونوا مستعدِّين لهذا. إنَّك حتى تبرهن إمكانية حدوث أي أمر، فكل ما عليك أن تفعل هو إقامة الدليل على أنه قد وقع فعلاً. بالطريقة عينها، حتى يبرهن بولس حقيقة قيامة الأجساد، فهو يورد حجّة حقيقة أنّ **المسيح قام من الأموات** فعلاً.

١٥ : ١٣ فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام. ومثل هذه النتيجة لا بد أن ترمي الكورنثيين في وهدة اليأس وضياع الرجاء.

١٥: ١٤ وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا، ولا أساس لها. لماذا **باطلة**؟ أولاً لأن الرب يسوع كان قد وعد أنه سيقوم من الموت في اليوم الثالث. فلو لم يَقُم في ذلك الحين، لكان دجّالاً أو مخطئًا؛ وفي كلتا الحالتين لا يكون جديرًا بالثقة. ثانيًا، ما كان يوجد خلاص. ولو لم يَقُم المسيح من الأموات لما كان من سبيل لنعرف هل لموته قيمة أكثر من موت أي إنسان كان. لكن بإقامة المسيح من الموت، شهد الله لحقيقة أنه مرضي تمامًا بعمله الفدائي.

وكما يتضح بالنتيجة، فإن كانت الرسالة الرسولية كاذبة، **فالإيمان** أيضًا يكون باطلاً، ولا تبقى بعد قيمة لوضع الثقة في رسالة كاذبة أو باطلة.

١٥: ١٥ ولا ينتهي الأمر عند حقيقة أن الرسل كانوا يكرزون برسالة كاذبة، بل يمتد إلى كون الرسل يشهدون زورًا لله «**لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح**» وإن كان الله لم يفعل ذلك، فعندئذ يُعتبر الرسل أنهم يذيعون شهادة زور عن الله.

١٥: ١٦ ثم إن كانت القيامة أمرًا مستحيلاً، فلا يكون هناك استثناء. ومن جهة أخرى، إن كانت القيامة قد حصلت ولو مرة، وفي هذه الحالة حصلت للمسيح، فعندئذ لا تكون القيامة مسألة مستحيلة.

١٥: ١٧ وإن كان **المسيح** لم يَقُم، يكون **إيمان** المؤمنين **باطلاً** وخاليًا من القوة، ولا يكون هناك غفران للخطايا. وعلى كل ذلك، فرفض القيامة هو رفض لقيمة عمل المسيح الكامل.

١٥: ١٨ ثم ما هو مصير الذين ماتوا مؤمنين **في المسيح**؟ بطبيعة الحال، قضيتهم صارت قضية ميؤوسًا منها تمامًا، وإيمانهم عديم الجدوى. إن الفعل «**رقدوا**» يشير إلى أجساد المؤمنين، ولم تستعمل كلمة "الرقاد" للنفس في العهد الجديد قط. فنفس المؤمن تنطلق لتكون مع المسيح عند الموت، فيما الجسد يقال عنه إنّه راقد في القبر.

ونودّ أن نقول كلمة بخصوص الكلمة "هلكوا". إنّ هذه الكلمة لم تُستعمل أبدًا لتعني الفناء أو التوقف عن الكينونة. وكما قال فاين *Vine*: "هي لا تعني فقدان الكينونة بل فقدان الخير، إنها تفيد الدمار بالنسبة إلى الغاية التي من أجلها خُلق الإنسان أو الشيء".

١٥: ١٩ وإن لم يكن المسيح قد قام، فإنّ المؤمنين الأحياء هم في حالة من الشقاء لا تقلّ عن حالة من ماتوا. هم أيضًا قد خُدِعوا. **إنهم أشقى جميع الناس.** بلا شك أنّ بولس يفكّر هنا في الأحزان والعذابات والتجارب والاضطهادات التي يتعرّض لها المؤمنون. حقًّا، إن احتمال مثل هذه الآلام من أجل قضية كاذبة لهو أمر يدعو إلى الشفقة والرثاء.

١٥: ٢٠ ويزول التوتر وينفرج الضيق إذ يعلن بولس انتصار حقيقة قيامة المسيح والنتائج المباركة التي ترتّبت عليها. **ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين.** إن هناك فرقًا في الكتاب بين "قيامة الموتى" و"القيامة من بين الأموات". لقد كانت الأعداد السابقة تتحدث عن قيامة الموتى، أي أن بولس كان يُبيّن بصيغة عامّة أنّ الموتى فعلاً يقومون. إلاّ أن المسيح قام من الأموات، مما يعني أنه عندما قام، لم يقم جميع الأموات. وبهذا المعنى كانت القيامة محدودة. أجل، كل قيامة هي قيامة موتى، لكن فقط قيامة المسيح وقيامة المؤمنين هي قيامة "من بين الأموات".

١٥ : ٢١ إنّه **بإنسان** دخل الموت أوّلاً إلى العالم، وذلك **الإنسان** كان آدم. وبالخطية اجتاز الموت إلى جميع الناس. فأرسل الله ابنه إلى العالم (بصفة) **إنسان** ليبطل عمل الإنسان الأول وليقيم المؤمنين إلى حالة البركة التي ما كانوا ليعرفوها في آدم. وهكذا **بالإنسان** يسوع المسيح **تحصل قيامة الأموات**.

١٥ : ٢٢ في هذا العدد يقدّم الرسول آدم **والمسيح** على أنهما رأسان نيابيّان، مما يعني أنّهما يمثّلان آخرين، وكل من يتصل بهما يتأثر بأفعالهما. وبالتالي **فجميع** الذين انحدروا من آدم **يموتون**. **كذلك في المسيح سيُحيا الجميع**. يحاول البعض أحيانًا، باستخدام هذا العدد، أن يعلّموا بالخلاص الكونيّ، فيقولون إن نفس الأشخاص الذين يموتون في آدم سيُحيَون في المسيح، وبالتالي سيخلص الجميع في النهاية. لكن ليس هذا ما يقوله العدد. لنرَ أنّ المفتاح لفهم هذا العدد هو التعبيران «**في آدم**» و«**في المسيح**». «**جميع**» الذين هم «في آدم يموتون». «جميع» الذين هم «في المسيح سيُحيَون»؛ أي فقط المؤمنون بالرب يسوع المسيح سيُقامون من الأموات ليسكنوا معه إلى الأبد. فضلاً عن ذلك، فالعبارة «**سيُحيا الجميع**» يعرّفها العدد ٢٣ بقوله **الذين للمسيح في مجيئه**. وهؤلاء لا يشملون أعداء المسيح، لأنهم سيوضعون تحت قدميه (ع٢٥)، الأمر الذي هو، كما قال أحدهم، اسم غريب يُطلق على السماء.

١٥ : ٢٣ بعد ذلك يقدّم لنا الرسول المجموعات أو الفئات التي تشترك في القيامة الأولى. أولاً قيامة المسيح نفسه، الذي تصفه الكلمة «**الباكورة**». والباكورة هي حفنة من الحَبّ الناضج مأخوذة من الحقل قبل بدء الحصاد الفعلي، وكانت تمثّل عهدًا وضمانًا وتجربة سبقية لما كان سيتبع.

والعبارة لا تعني بالضرورة أن المسيح هو أول من قام. فإن عندنا نماذج عن القيامة في العهد القديم، وحالات لعازر وابن الأرملة وابنة يايروس في العهد الجديد. إلا أن قيامة المسيح كانت مختلفة عن هذه جميعها فبينما الآخرون قاموا ليموتوا ثانية، فإن المسيح قام لا لكي يموت ثانية، بل ليعيش بقوة حياة لا تزول. وقد قام بجسد ممجّد.

والفئة الثانية في القيامة الأولى توصف «**بالذي للمسيح في مجيئه**». وهذا يشمل من سيُقامون وقت الاختطاف، والمؤمنين الذين سيموتون في أثناء الضيقة ويقامون عند نهاية الضيقة، عندما يعود المسيح ليملك. إذًا، كما توجد أكثر من مرحلة في مجيء المسيح، ستكون هناك أكثر من مرحلة في قيامة قديسيه. إنّما القيامة الأولى لن تشمل كل من ماتوا، بل فقط من ماتوا في الإيمان بالمسيح.

يعلّم البعض أن أولئك المؤمنين الذين كانوا أمناء للمسيح، أو الذين عاشوا حياة الانتصار، هم فقط سيُقامون في هذا الوقت؛ إلا أن كلمة الله واضحة تمامًا في دحض هذا التعليم، إذ تقول إنّ «**الذين للمسيح في مجيئه**» سيُقامون جميعًا عند مجيئه.

١٥ : ٢٤ العبارة «**بعد ذلك النهاية**» تشير، على ما نعتقد، إلى "نهاية" القيامة. فعند ختام ملك المسيح الألفي، عندما يكون قد أخضع جميع أعدائه، ستحصل قيامة الأموات الأشرار، وهذه هي القيامة الأخيرة التي ستحصل على الإطلاق. فإنّ جميع مَن ماتوا في عدم إيمان سيقفون أمام دينونة العرش العظيم الأبيض ليسمعوا الحكم المنطوق به لدينونتهم.

بعد الحكم الألفي وسحق الشيطان (رؤ ٢٠ : ٧-١٠) سيسلّم الرب يسوع **الملك لله الآب**. وبحلول ذلك الوقت

يكـون قـد أبطل «**كل رياسة وكل سلطان وكل قـوة**». حتى ذلك الوقت يكون الرب يسـوع المسيح يحكم بصفته "ابن الإنسـان" ويقوم بدور وسـيط الله الوحيـد. لكن في نهاية حكم الألف سنة، تكون مقاصد الله على الأرض قد أُنجزت بالكامـل. وكل معارضة تكون قـد قُمعت، وكل عدو قد دحـر. ومن ثـمَّ فإنّ حكم المسـيح بصفة "ابن الإنسـان" سـيُخلي السـاحة لبدء الملكوت الأبدي في السـماء. أما مُلكه بصفة "ابن الله" في السماء فسيستمر إلى الأبد.

١٥ : ٢٥ العدد ٢٥ يؤكّد ما قيل للتوّ من أنّ حكم المسـيح سيستمر حتى إخماد كل أثر للعصيان والعداوة.

١٥ : ٢٦ لكـن حتى في أثنـاء حكم المسـيح الألفي، سـيظلّ الناس يموتون، خاصة أولئـك الذين يتمردون على الرب بشـكل سـافر. لكن عنـد دينونة العرش العظيم الأبيض، سيُطرح **الموت** والهاوية في بحيرة النار.

١٥ : ٢٧ لقـد قضى الله أن **كل شـيء** يوضع تحت **قدمي** الرب يسوع. وبطبيعة الحال، في وضع كل شيء تحت سيادة المسيح، يستثني الله بالضرورة نفسه. ومع ذلك تصعـب متابعة العـدد ٢٧ لأنه ليـس واضحًا إلى من يشـير كل ضمير. وعلى كل حال، يمكن تبسيط هذا العدد على النحو التالي: "لأن الله قد وضع كل شـيء تحت قدمي المسيح. لكن عندما يقول الله إنّ كل شيء قد وُضع تحت سـيادة المسيح، واضح أن الله قد استثنى الذي وضع كل شيء تحت سيادة المسيح".

١٥ : ٢٨ حتى بعد أن يكون **كل شـيء** قد أُخضع للابن، فإنه هو نفسه سيستمر في الخضوع لله الآب إلى الأبد.

لقد جعل الله المسيح رئيسًا ومدبّرًا لكل خططه ومشـوراته، ووضـع في يديـه كل سـلطان وقوة. وسـيأتي وقت يقدّم فيه حسـابًا عن التدبير الموكّل إليه. وبعد أن يكون قد أخضع كل شـيء، سيسلّم المُلـك للآب. فتردّ الخليقـة لله بحالة تامّة. وإذ أنجز عمل الفداء والاسترداد الذي من أجله صار إنسانًا، سـيحتفظ بمركز المرؤوسـية الذي اتخذه بالتجسّد. ولو توقف عن أن يكون إنسـانًا بعـد أن أتم كل ما قصد الله وعيّن، لكانـت الحلقة عينها التي تجمع بين الله والإنسان تتحطم وتتلاشى. (*مختارة*).

١٥ : ٢٩ هـذا العدد لعله واحد مـن أصعب الأعداد وأكثرهـا إبهامًـا في كل الكتـاب المقـدس، وقد تجند الكثيرون لتفسـيره. على سـبيل المثل، أرتأى بعضهم أنّ المؤمنـين الأحياء يجوز أن يعتمـدوا عن الذين ماتوا دون أن يتسـنى لهم أن ينفّذوا هذه الشعيرة. لكن مثل هـذا المعنى غريب تمامًا عن الكتاب المقدس، وهو مبني على آية واحدة وينبغي رفضه، إذ لا سـند له من آيات أُخـرى. آخرون يظنـون أن المعمودية عن الموتى تعني أننا في المعمودية نحسب أنفسنا أننا قد متنا. وهذا معنى وارد، لكنه لا يتفق تمامًا مع القرينة.

أما التفسـير الـذي يبدو أنه يُناسـب القرينة أكثر من غيره فهـو الآتي: في الوقـت الذي كتب فيـه بولس كان يجرى اضطهاد شـرس ضد من سـاروا علنًا وراء المسيح، وهـذا الاضطهـاد كان ضاريًـا بصـورة خاصـة في وقت معموديتهـم. وغالبًـا ما حـدث أن الذين أعلنـوا إيمانهم بالمسيح ساعة المعمودية استُشـهدوا ليس بعد معموديتهم بوقت طويـل. لكن هل هذا منع آخرين من الخلاص ومن أخذ مكانهـم في المعمودية؟ كلاّ البتة. لقد بدا كأنّه وُجد دائمًا بُدلاء جدد يتقدّمون لملء صفوف الذين استشهدوا،

وفيما دخلوا مياه المعمودية، وبمعنى حقيقي جدًّا، **اعتمدوا من أجل** – أو بدلاً من (باليونانية *Huper*) – **الأموات**. لهذا السبب فالكلمة «**الأموات**» هنا تشير إلى الذين ماتوا نتيجة وقفتهم الشجاعة وشهادتهم الجريئة للمسيح. فالآن حجّة بولس هي أنه من الحماقة بمكان الإقدام على المعمودية هكذا لملء صفوف مَن ماتوا، إن لم يكن هناك شيء اسمه «قيامة من الأموات». إنّ عملاً كهذا سيكون مثل إرسال قوات بديلة لملء صفوف جيش يقاتل من أجل قضية خاسرة، ومثل الاستمرار بالقتال في وضع ميؤوس منه: **إن كان الأموات لا يقومون البتة فلماذا يعتمدون من أجل الأموات؟**

١٥ : ٣٠ ولماذا نخاطر نحن كل ساعة؟ لقد كان الرسول بولس دائمًا معرّضًا للخطر، وبسبب جسارته في الكرازة بالمسيح، كسب لنفسه أعداءً أينما ذهب. وكم من المؤامرات حيكت للقضاء عليه. أجل، كان بإمكانه تجنّب كل هذا بالتوقف عن الكرازة بالمسيح. في الواقع، كان من الحكمة له أن يتوقف عن الكرازة لو لم يكن هناك ما يسمّى القيامة من بين الأموات.

١٥ : ٣١ إني بافتخاركم الذي لي في يسوع المسيح ربنا أموت كل يوم. هذا العدد يمكن تبسيطه على هذا النحو: "إني بافتخاري بكم كأولادي في المسيح يسوع أتعرّض كل يوم للموت".

١٥ : ٣٢ يتذكر الرسول الآن الاضطهاد الشرس الذي واجهه **في أفسس**. إننا لا نعتقد أن بولس طُرح فعلاً في الحلبة للوحوش، بل هو يصف الأشرار باعتبارهم وحوشًا. فلكونه في الواقع مواطنًا رومانيًا، ما كان بالإمكان إرغامه على مصارعة الوحوش، وبالتالي لا ندري إلى أي حادث يشير. مع ذلك، فالقول واضح أنّ الرسول كان غبيًّا لو اشتبك في محاربة خطيرة كهذه التي خاضها إن كان غير متيقّن بالقيامة من بين الأموات. في الحقيقة كان أحكم له لو تبنّى الفلسفة القائلة «**إن كان الموتى لا يقومون، فلنأكل ونشرب لأننا غدًا نموت!**».

إننا أحيانًا نسمع مؤمنين يقولون: "حتى لو كانت هذه الحياة الحاضرة كل شيء، فإننا مع ذلك نفضّل أن نعيش مؤمنين". إلاّ أن بولس يخالف مثل هذه الفكرة، فرأيه أنّه إن لم تكن هناك قيامة، فلماذا إذًا لا يتمتع بهذه الحياة بملئها. لماذا لا نعيش للأكل والشرب والمسرات إن كانت هذه الحياة هي السماء الوحيدة التي يمكن أن نتوقّعها. لكن لأنّه توجد قيامة، لا نجرؤ على تمضية حياتنا في هذه الأمور العابرة. فإنّنا يجب أن نعيش لأجل "المستقبل" وليس لأجل "الآن".

١٥ : ٣٣ والكورنثيون يجب ألاّ يكابروا في هذه المسألة. **فإن المعاشرات الردية تُفسِدُ الأخلاق الجيّدة**. لا شك أن بولس يشير إلى المعلّمين الكذبة الذين دخلوا الكنيسة في كورنثوس منكرين القيامة. إذًا على الكورنثيين أن يدركوا أنه من غير الممكن مصاحبة الأشرار أو مشاركة التعاليم الشريرة دون أن يلحقنا منها الفساد، لأنّ للعقيدة الشريرة حتمًا تأثيرًا سلبيًّا في حياة المؤمن، وبالتالي فالتعاليم الكاذبة لا تقود إلى القداسة.

١٥ : ٣٤ واستطرادًا، يجب أن **يصحوا للبر ولا يخطئوا**. يجب ألاّ يُضلّلوا بهذه التعاليم الشريرة. فإن بعض الناس **ليس عندهم معرفة بالله؛ أقول ذلك لتخجيلكم**. هذا العدد يُفسَّر عادة بمعنى أنّه ما يزال يوجد رجال ونساء لم تصلهم رسالة الإنجيل بعد، وعلى المؤمنين أن يخجلوا لتقصيرهم في تبشير العالم. لكن، مع أن هذا قد يكون صحيحًا، نعتقد أنّ المعنى

الأساسي لهذا العدد هو أن كنيسة كورنثوس ضمّت أناسًا **ليست لهم معرفة بالله**. فهم ليسوا مؤمنين حقيقيين، بل ذئاب في ثياب حملان، معلّمون كذبة دخلوا الكنيسة خلسة. وكان "لخجل" الكورنثيين أنه سُمح لهؤلاء الرجال أن يحتلوا مكانهم بين المؤمنين وأن يعلّموا بحريّة عقائدهم الأثيمة. يعني أنّ التهاون واللامبالاة في فتح الباب أمام أناس مُغرضين ليتسللوا إلى داخل الكنيسة، أدّيا إلى انخفاض المستوى الروحي عند عموم المؤمنين، وبالتالي إلى فتح ثغرة يدخل منها كل نوع من أنواع الضلالات.

ب. *مناقشة الاعتراضات على القيامة* (١٥: ٣٥-٥٧)

١٥: ٣٥ في الأعداد ٣٥-٤٩ يدخل الرسول بعمق في تفاصيل القيامة، وفي ذلك يترقب حتمًا سؤالين من جانب الذين يشكون في قيامة الأجساد. الأول هو: «**كيف يقام الأموات؟**»، والثاني: «**وبأي جسم يأتون؟**».

١٥: ٣٦ السؤال الأول أجاب عنه العدد ٣٦، وفي ذلك يستخدم الرسول إيضاحًا طبيعيًا ليقيم الدليل على إمكانية القيامة. أجل، إنّه لشيء مدهش حقًا أن نفتكر بسرّ الحياة الكامنة في كل بذرة صغيرة. ففيما يمكننا تشريح البذرة ودراستها تحت المجهر، يبقى مبدأ الحياة سرًا غامضًا لا يُسبر غوره. فكلّ ما نعلم هو أن البذرة تسقط في الأرض، ومن تلك البداية غير الواعدة تنبثق حياة من الموت.

١٥: ٣٧ ويتناول بولس السؤال الثاني، ويوضّح أنك عندماتبذر بذرة فإنك **لا تزرع الجسم** الذي سينتج، **بل حبّة مجرّدة، من حنطة او أحد البواقي**. فماذا نستنتج من ذلك؟ هل النبتة هي نفسها البذرة؟ كلا، النبتة ليست هي نفسها البذرة، مع ذلك يوجد صلة أساسية بين الاثنتين. فلولا البذرة ما كانت النبتة لتطلع. كذلك النبتة، تستمد أوصافها وخصائصها من البذرة. وهذا هو الحال في القيامة.

> إنّ جسم القيامة هويّةُ نوع الجوهر الذي بُذر واستمراريّته، لكنه مطهّر ومنقّى من الفساد والضعف، وقد جُعل عديم الفساد ومجيدًا وقويًا وروحانيًا. إنّه الجسم عينُه، لكنّه بُذر بصورة، وأقيم بأخرى. (مختارة)

١٥: ٣٨ إن الله **يعطي جسمًا** حسب البذرة التي بُذرت؛ وبالنتيجة فلكل بذرة بذاتها نوع النبتة الخاص بها. فإن سائر العوامل التي تحدّد قياس النبتة ولونها وورقها وزهرها، موجودة بطريقة ما في البذرة التي تُبذر.

١٥: ٣٩ ولكي يوضّح الرسول بولس حقيقة كون مجد جسد القيامة سيختلف عن مجد جسدنا الحالي، يبيّن أنْ **ليس كل جسد جسدًا واحدًا**، أي من النوع نفسه. مثلاً، هناك **جسد** للإنسان، **وجسد** للحيوانات، **وجسد** للسمك، **وجسد** للطيور. وهذه الأجساد متمايزة، ومع ذلك فكلّها أجساد. وبالتالي هناك تشابه، ولكن ليس بطريقة النسخة المطابقة للأصل كليًا.

١٥: ٤٠ وكما يوجد فرق بين سناء **الأجسام** السماوية (مثل النجوم إلخ) والأجسام المرتبطة بهذه الأرض، هكذا يوجد فرق بين جسم المؤمن الآن والجسم الذي سيعطاهُ بعد الموت.

١٥: ٤١ حتى بين الأجسام السماوية نفسها يوجد فرق في المجد. مثلاً، **الشمس** أكثر بهاء من **القمر، ونجم يمتاز عن نجم** في الضياء.

إنّ أغلب المفسرين يوافقون على أن بولس ما يزال يؤكّد أنّ مجد جسد القيامة سيختلف عن مجد جسدنا

على الأرض، ولا يظنون أن العدد ٤١ مثلاً يبين أنه في السماء ستكون فروق في المجد بين المؤمنين أنفسهم. غير أننا نميل للاتفاق مع هولستن *Holsten* عندما يقول: "الطريقة التي بها يؤكد بولس تنوُّع الأجسام السماوية تُفيد افتراض فرقٍ تناظري في المجد بين المُقامين". نعم، يتضح من آيات كتابيّة أُخرى أنّنا لن نتماثل في السماء كليًّا. ومع أن الجميع سيشبهون الرب يسوع أدبيًّا، ولا سيّما بالخلوّ من الخطية، فإنّه لن يتبع ذلك أننا كلُّنا سيكون شكلنا مثل الرب يسوع جسديًّا. فهو سيكون مُميَّزًا بوضوح على أنه الرب يسوع طوال الأبدية. بالطريقة عينها نعتقد أنّ كل مؤمن بمفرده سيكون شخصيّة مميّزة. لكن سيكون هناك فروقات في المكافأة التي تُمنَح عند كرسي المسيح تبعًا لأمانة كل واحد في الخدمة. وبينما سيكون الكل سعداء في السماء بغير حدود، سيكون لبعضٍ استطاعة أكبر للتمتُّع في السماء. وكما ستكون فروقات في الألم في جهنم تبعًا للخطايا التي ارتكبها الإنسان،ستكون فروقات من حيث التمتُّع في السماء، تبعًا لما فعلنا في حياتنا نحن المؤمنين.

١٥ : ٤٢ الأعداد ٤٢-٤٩ توضِّح التباين بين جسم المؤمن الآن وما سيكون عليه في الحالة الأبدية. **إنه يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد.** إن أجسامنا في الوقت الحاضر تخضع للمرض والموت، وعندما توضع في القبر تتحلّل وتعود إلى التراب. لكن لن يكون حال جسد القيامة هكذا، فهذا لن يكون بعد خاضعًا للمرض والتفسّخ.

١٥ : ٤٣ والجسم الحالي **يُزرع في هوان.** إن شيئًا من الجلال أو المجد لا يحيط بأي جسد ميت، إلا أن نفس الجسم هذا سيُقام في مجد. وسيكون خاليًا من التجاعيد وعلامات الشيخوخة والبدانة وآثار الخطية.

يُزرع في ضعف ويُقام في قوة. كما نعلم، مع تقدم السن يزيد "الضعف" إلى أن يجرِّد الموت الإنسان من كل قوة أيًّا كانت. أما في الأبدية، فلن يخضع الجسم لهذه المُحدِّدات المخزنة، بل سيمتلك قوّة لا يمتلكها في الوقت الحاضر. مثلاً، الرب يسوع المسيح بعد القيامة كان يملك القدرة على دخول الغرفة التي كانت أبوابها مغلّقة.

١٥ : ٤٤ يُزرع جسمًا حيوانيًّا ويُقام جسمًا روحانيًّا. هُنا يجب أن نحرص جدًّا على التوكيد أن «روحانيًّا» لا تعني "غير مادّي". يقول بعضهم بفكرة أننا في القيامة سنكون أرواحًا عارية من الأجسام؛ لكن هذا ليس هو معنى النص، كما أنّه ليس الحقيقة. إننا نعلم أنّ جسم القيامة الذي أخذه الربُّ يسوع كان له لحم وعظام لأنه قال: «فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي» (لو٢٤ : ٣٩). إذًا الفرق بين "الجسم الحيواني" و"الجسم الروحاني" هو أن الأول يلائم الحياة هنا على الأرض، أمّا الثاني فسيكون ملائمًا للحياة في السماء، والأول عادةً تسيطر عليه النفس، أمّا الثاني فتسيطر عليه الروح. **فالجسم الروحاني هو** الجسم الذي سيكون بالحق خادمًا للروح.

لقد خلق الله الإنسان روحًا ونفسًا وجسدًا، وهو دائمًا يذكر الروح أولاً، لأن قصده أن الروح يجب أن تُولّى مكان التفوق والسيطرة. لكن بدخول الخطية، حدث شيء غريب جدًّا، وبنتيجته يبدو أن ترتيب الله اضطرب وأن الإنسان صار دائمًا يقول: "جسد ونفس وروح". لقد أُعطي الجسد المكان الذي كان يجب أن تأخذه الروح. لكن في القيامة لن يكون الأمر هكذا. فإن الروح ستكون في مكان السيطرة الذي قصده الله في الأصل.

١٥ : ٤٥ «**هكذا مكتوب أيضًا: صار آدم الإنسان الأوّل نفسًا حية وآدم الأخير روحًا محييًا**». هنا ثانيةً آدمُ الإنسان الأول يتباين مع الرب يسوع المسيح. الله نفخ في أنف آدم «نسمة حياة فصار آدم نفسًا حية» (تك٢ : ٧). وكل الذين انحدروا منه يحملون خصائصه. **وآدم الأخير**، المخلّص، صار **روحًا محييًا** (يو٥ : ٢١، ٢٦). فيكون الفرق أنه في الحالة الأولى آدم أعطي حياة جسدية؛ أمّا في الحالة الثانية فالمسيح يُعطي حياة أبدية للآخرين. يقول إردمان *Erdman*:

> باعتبارنا سلالة آدم، فقد صُنعنا مثله، نفوسًا حية تسكن أجسامًا فانية، وتحمل صورة والد أرضي. لكننا باعتبارنا اتباع المسيح، سنلبس أجسامًا خالدة وسنحمل صورة ربّنا السماوي.

١٥ : ٤٦ الآن يعرض الرسول قانونًا أساسيًا في الكون الذي خلقهُ الله، وهو أنْ «**ليس الروحاني أولاً بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني**». وهذا يمكن فهمه ببضع طرق، كالآتي. أوّلاً، آدم الإنسان **الحيواني** ظهر أولاً على مسرح التاريخ البشري، ثم يسوع **الإنسان الروحاني**. ثانيًا، نحن وُلدنا في العالم ككائنات حيوانية، ثم عندما نولَد ثانيةً نصبح كائنات روحانية. أخيرًا، نحن أوّلاً نأخذ أجسامًا **حيوانية**، ثم في القيامة نأخذ أجسامًا **روحانيّة**.

١٥ : ٤٧ الإنسان الأول من الأرض ترابي. هذا يعني أنّ أصله كان من **الأرض** وأن خصائصه كانت أرضيّة. صُنِع من تراب **الأرض** بالدرجة الأولى، وفي حياته أثبت، بمعنى حقيقي جدًّا، أنه مشدود إلى الأرض. أمّا **الإنسان الثاني فهو الربُّ من السماء**.

١٥ : ٤٨ من الإنسانين المذكورين في العدد ٤٥، كان يسوع الثاني. إنّه موجود منذ الأزل، لكنه كإنسانٍ جاء بعد آدم. لقد جاء من السماء، وكل ما عمله وقاله كان سماويًّا وروحيًّا، وليس أرضيًّا ولا نفسانيًّا.

وكما هي حال هذين الرأسين النائبين، هكذا حالُ أتباعهما. فالمولودون من آدم يرثون خصائصه، وكذلك المولودون من المسيح هم **سماويّون**.

١٥ : ٤٩ وكما أخذنا خصائص آدم بالولادة الحيوانية، **سنلبس أيضًا صورة المسيح**، في أجساد القيامة.

١٥ : ٥٠ هنا ينتقل الرسول إلى موضوع التحول الذي سيحدث في أجسام المؤمنين، الأحياء منهم والأموات، عند عودة الرب، ويبدأ قوله بالعبارة **إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله**. يعني أنّنا، بأجسادنا الحاليّة التي لنا، غيرُ مؤهّلين **لملكوت الله**. في شكله الأبدي، أي بيتنا السماوي. كذلك **لا يرث الفساد عدم الفساد**، أي أنّ أجسامنا الحالية الخاضعة للمرض والبلى والتفكّك لا تناسب الحياة في حالة ينعدم فيها الفساد. ومن ثَمّ يُثير هذا سؤالاً: كيف يمكن لأجسام المؤمنين الأحياء أن تُجعَل مناسبة لحياة السماء؟

١٥ : ٥١ الجواب يُعرَض على أنّه سرّ. وكما ذكر من قبل، **السرُّ** هو حق مجهول سابقًا لكن الله أعلنه الآن للرسل وهم بدورهم أعلنوه لنا.

لا نرقد كلنا أي ليس جميع المؤمنين يجتازون اختبار الموت. فقسم منهم سيكونون على قيد الحياة عند رجوع الرب. ولكن سواء كنّا أمواتًا أو أحياء **كلنا نتغير**. إنّ حق القيامة بالذات ليس سرًّا، لأنه يظهر في العهد القديم ولكن حقيقة أنْ ليس الكلُّ يموتون، وكذلك تغيُّر القدّيسين الأحياء عند رجوع الرب، هما أمران لم يُعرَفا من قبل.

١٥ : ٥٢ إن التغيُّر سيحدث **في لحظة، في طرفة عين، عند البوق الأخير. البوق الأخير** هنا لا يعني نهاية العالم، حتى ولا البوق الأخير المذكور في سفر الرؤيا. إنّه يُشير إلى بوق الله الذي سوف يُبوّق عندما يأتي المسيح في الهواء لأجل قدّيسيه (١تس٤ : ١٦). فعندما **يُبوّق** بالبوق **يقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير**. يا لها من لحظة هائلة تلك التي فيها تسلِّم الأرض والبحر تراب كل الذين ماتوا عبر القرون مؤمنين بالمسيح! إنّه يكاد يتعذر على العقل البشري أن يستوعب أبعاد هذا الحدث؛ غير أن المؤمن المتواضع يقدر أن يقبله بالإيمان.

١٥ : ٥٣ إنّنا نعتقد أن العدد ٥٣ يشير إلى فئتَي المؤمنين عند رجوع المسيح. فالتعبير **هذا الفاسد** يُشير إلى الذين عادت أجسادهم إلى التراب؛ هؤلاء سيلبسون **عدم فساد**. أمّا **هذا المائت** فيشير إلى الذين ما يزالون على قيد الحياة لكنهم قابلون للموت؛ مثل هذه الأجساد ستلبس **عدم موت**.

١٥ : ٥٤ ومتى الأموات في المسيح أُقيموا، والأحياء تغيَّروا معهم، فحينئذ **تصير الكلمة المكتوبة ابتُلع الموت إلى غلبة** (إش٢٥ : ٨). يا للروعة! يقول ماكينتوش *C.H. Mackintosh* هاتفًا:

> أي شيء هو الموت والقبر وتحلل الأجساد أمام قوة مثل هذه؟ أبعد هذا نتكلم عن صعوبة إقامة مَن مضى على موته أربعة أيام؟ إنّ الملايين ممن يتهرّأون في التراب لآلاف السنين سينهضون في لحظة إلى الحياة والخلود والمجد الأبدي، عند سماع صوت ذلك المبارك!

١٥ : ٥٥ إنه لَمحتمل جدًّا أن يتحوّل هذا العدد إلى ترنيمة ظفر مدوّية يهتف بها المؤمنون في وجه الموت وهم يقومون لملاقاة الرب في الهواء، وكأنّهم يهزأون **بالموت** إذ إنّه فقد **شوكته** بالنسبة إليهم. كما يهزأون **بالهاوية**، إذ إنها بالنسبة إليهم قد خسرت المعركة لإبقائهم في قبضة سلطانها. فالموت ليس مروّعًا بالنسبة لهؤلاء عالمين أنّ خطاياهم قد غُفرت وأنهم يقفون أمام الله في كامل مقبوليّة ابنه الحبيب.

١٥ : ٥٦ إنّ الموت، بالحقيقة ما كان له شوكة على أحد لولا الخطية. إنّ الشعور بالخطايا غير المعترَف بها وغير المغفورة هو ما يبعث الرعب في قلوب بني البشر. لكن إن كنا نعلم أن خطايانا غُفرت، فإننا نقدر أن نواجه الموت بثقة. لكن من الجهة المقابلة، إن كانت الخطية تلقي بثقلها على الضمير، فالموت يصبح حقًّا مروّعًا، وذاك بداية القصاص الأبدي.

وقوة الخطية هي الناموس، لأن الناموس يدين الخاطئ. إنه يلفظ حكم الدينونة على كل من أخفق في إطاعة وصايا الله المقدسة. لقد قيل، وبحق: لو لم تكن الخطية لما كان الموت. ولو لم يكن الناموس، لما كانت الدينونة.

يقوم عرش الموت على قاعدتين: الخطية، التي تستدعي الدينونة، والناموس الذي يلفظها. وبالتالي، فعلى هاتين القوتين يتركّز عمل المخلِّص.

١٥ : ٥٧ بالإيمان في المسيح لنا **الغلبة** على الموت والقبر، والموت يُجرَّد من شوكته. من المعلوم أنه عندما تلسع بعض الحشرات الناس، فإنها تترك إبرتها مغروزة في لحم الإنسان، وبذلك تُجرِّد هذه الحشرات نفسها من إبرتها فتموت. وبمعنى حقيقي جدًّا، لَسَع الموت نفسه حتى الموت عند صليب **ربنا يسوع المسيح**، والآن "ملك الأهوال" يُجرَّد من رعبه بالنسبة إلى المؤمن.

ج. مناشدة ختامية في ضوء القيامة (١٥: ٥٨)

إذًا، بالنظر إلى يقينية القيامة وحقيقة أن الإيمان في المسيح ليس باطلاً، ينصح الرسول بولس ويحرّض إخوته الأحبّاء أن «**كونوا راسخين، غير متزعزعين، مُكثِرين في عمل الربّ كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب**». أجل، إن حقيقة القيامة تُغيِّر كل شيء. إنها تعطي الرجاء والثبات وتمكّننا من الاستمرار والمثابرة في وجه الظروف الصعبة الغامرة.

٥. توصيات بولس الختاميّة (١ص١٦)

أ. بشأن الجمع (١٦: ١-٤)

١٦ : ١ العدد الأوّل من الأصحاح ١٦ يتعلق بعملية جمع تقوم بها كنيسة كورنثوس لأجل القديسين المحتاجين في أورشليم. أما سبب فاقة هؤلاء، فهو غير معروف بدقّة. لقد ارتأى بعضهم أن السبب يعود إلى الجوع المذكور في أعمال ١١ : ٢٨-٣٠. آخرون يقولون إنّ اليهود الذين قبلوا المسيح نبذهم وقاطعهم أقرباؤهم وأصدقاؤهم ومواطنوهم غير المؤمنين. وهم بغير شكّ خسروا وظائفهم، وتعرّضوا بطرقٍ لا عدّ لها لضغوطات اقتصادية تهدف إلى إرغامهم على التراجُع عن إيمانهم بالمسيح. وبولس كان قد أوصى كنائس غلاطية بهذا الخصوص، والآن هو يطلب من الكورنثيين أن يلبّوا نداءه ويستجيبوا لتوصيته كما فعل القديسون في غلاطية.

١٦ : ٢ مع أن التوصيات الواردة في العدد ٢ كانت من أجل عملية جمع محدّدة، فإنّ المبادئ التي وضعها بولس هي ذات قيمة باقية. أوّلاً، الخزن يجب أن يتم **في كل أول أسبوع**. وهنا تتوفر لنا إشارة قوية تدل أن المؤمنين الأوائل توقفوا عن حفظ السبت أو اليوم السابع كوصيّة ملزمة. لقد قام الرب يسوع في اليوم الأوّل من الأسبوع، ويوم الخمسين وقع في اليوم الأول من الأسبوع، والتلاميذ اجتمعوا في اليوم الأول من الأسبوع لكسر الخبز (أع ٢٠ : ٧). والآن يطلب منهم أن يضع كلّ واحد منهم **خازنًا** ما تيسّر للقديسين، **في كل أول أسبوع**.

المبدأ الهام الثاني هو أن التوصيات الخاصّة بالجمع هي **لكلّ واحد**. فإنّ الغنيّ والفقير والعبد والحر جميعًا كان عليهم أن يشتركوا في ذبيحة العطاء من أموالهم.

غير ذلك، كان عليهم أن يفعلوا هذا بصورة نظامية. **في أول كل أسبوع** كان عليهم أن **يضع كل واحد عنده خازنًا**. فالجمع يجب ألاّ يكون عشوائيًا، أو يتم في مناسبات خاصة. والتقدمة كان يجب أن توضع جانبًا من أصل أموال أخرى وتُكرّس لغرض خاص تبعًا للمناسبة. كما أن العطاء كان يجب أن يتمّ على أساس نسبي، كما تدل عبارة «**ما تيسّر**».

حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذ. فالرسول بولس لم يشأ أن يكون الجمع مسألة يجري ترتيبها في آخر دقيقة. لقد أدرك خطورة إمكانيّة العطاء بغير إعداد القلب، أو دفتر الجيب، إعدادًا جيدًا.

١٦ : ٣ العددان ٣، ٤ يقدّمان لنا رؤية ثمينة جدًّا للحرص الذي يجب أن يُمارَس في تناول الأموال المجموعة في كنيسة ما. يُلاحَظ أوّلاً أن الأموال يجب ألاّ تودع مع أي شخص بمفرده. حتى بولس ما كان يجب أن يكون هو المتلقّي الوحيد. ثانيًا، نلاحظ أن الترتيبات الخاصة بمن ينقل الأموال لم توضع بشكل اعتباطيّ من قِبَل الرسول بولس. فهذا القرار تُرِك للكنيسة المحليّة. وعندما يتم اختيار المرسلين، فإن بولس يرسلهم إلى أورشليم.

١٦ : ٤ وإذا قـرَّ القرار أن يذهب بولس إلى أورشـليم أيضًا، فعندئذ يرافقه الاخوة المحليون إلى هناك. لاحظ الصيغة «**فسيذهبون معي**» وليس "أنا سأذهب معهم". ربمـا كان ذلك إشـارة إلى سـلطته رسـولاً. وبعض الشـرّاح يرون أنّ العامل الذي يقرِّر هل يذهب بولس أو لا إنّمـا هـو حجم الهبـة، لكن يصعـب تصديق أن الرسول العظيم يسترشد أو ينقاد بمثل هذا المبدإ.

ب. *بشأن خططه الشخصية* (١٦: ٥-٩)

١٦ : ٥ في الأعـداد ٥-٩ يبحـث بولـس خططـه الشـخصية. فمـن أفسـس، مـن حيث كتـب هذه الرسـالة، عـزم على أن يجتـاز **بمكدونيـة**، ومن هناك يسافر جنوبًا حتى يأتي إلى كورنثوس.

١٦ : ٦-٨ وربما شتّى مع القدّيسين في كورنثوس، ومن هناك يشـيّعونه **إلى حيثما يذهب**. إذًا، بالنسـبة للوقت الحاضر، لن يراهـم في طريقة إلى مكدونية، لكنه تطلع إلى المكـوث معهم لاحقًا بعضَ الوقـت، **إن أذن الرب**. كما توقّع، قبل مغادرة مكدونية، أن يتريث في **أفسـس إلى يـوم الخمسـين**. ومـن العدد ٨ نعرف أن الرسـالة كُتبت من أفسس.

١٦ : ٩ لقـد أدرك بولس أن فرصـة ذهبية أتيحت له لخدمة المسيح آنئذ في أفسس. وفي الوقت نفسه أدرك أنّـه **يوجد معاندون كثيرون**. وأيـة صورة لا تتغيَّر تُعطينا هذه الآية عن الخدمة المسـيحية. فمن الجهة الواحدة، الحقـول مبيضّة للحصاد، ومـن الجهة الأخرى هنالك عـدو لا يهـدأ ولا ينام يسـعى إلى التعويق والتقسـيم والمقاومة بكل طريقة يمكن تصورها.

ج. *تحريضات وتحيّات ختامية* (١٦: ١٠-٢٤)

١٦ : ١٠ في هـذا العـدد يضيف بولس كلمة بشـأن **تيموثـاوس**، فـإذا أتى هذا الخادم الشـاب المكرس إلى كورنثوس، يجـب أن يقبلوه **بلا خـوف**. لعلّ معنى هذا هـو أن تيموثـاوس لكونـه خجولاً بطبعـه فيجب ألا يعملوا شـيئًا من شأنه أن يزيد خجله. ولعل المعنى من الجهة الأخـرى، أن يأتي إليهم **بلا خوف** من عدم قبولهم إياه كخادم للرب، وهو المعنى المقصود على الأرجح، بدليل العبارة «**لأنه يعمل عمل الرب كما أنا أيضًا**».

١٦ : ١١ بسـبب خدمتـه الأمينـة للمسـيح يجب أن **لا يحتقـره أحد**. بل يجب بذل كل جهد لتشييعه بسلام حتـى يعود إلى بولـس في الوقت المناسـب. لقد كان بولس يتطلع إلى التقاء تيموثاوس مع الإخوة.

١٦ : ١٢ وأمـا من جهة أبلّوس الأخ، فـكان بولس قد طلب **إليه كثيرًا** أن يـزور كورنثوس مع الإخوة، إلاّ أن أبلّوس لم يشـعر أن ذلك كان من مشـيئة الله له في ذلك الوقت، ومـع ذلك فقد نـوّه بأنه سـيذهب إليهم متى سـنحت الفرصـة. العدد ١٢ مهم بالنسـبة لنا لأنـه يُظهر روح المحبة التي سـادت العلاقات بين خـدام الرب. لقد سمّاها أحدهم "صـورة جميلـة للمحبة والاحـترام الخاليين من الغيرة والحسد". كما يُظهر الحرية المتاحة أمام كل خادم مـن خدّام الـرب بأن يقوده الـرب دون إملاء من أحد. وكما نـرى، لم يملك بولس الرسـول نفسُـه الصلاحية ليأمـر أبلّوس بمـا يجب أن يفعل. تعليقًـا على هذا العدد قال أيرُنسـايد *Ironside*: "كم يشـقُّ عليَّ لـو نُزِعَ هذا الأصحاح مـن كتابي المقدس؛ فإنّه يُسـاعدني على فهم طريقة الله في إرشاد خدّامه في أُمور خدمتهم له!".

١٦: ١٣، ١٤ الآن يقدّم بولس للقديسين بعض التحريضات والنصائح البالغة الأهمية. فإن عليهم أن **يسهروا** باستمرار، وأن **يثبتوا** في الإيمان، وأن **يكونوا رجالاً**، وأن **يتقووا**. لعل بولس كان يفكّر ثانية في خطر المعلّمين الكذبة. فعلى القديسين أن يحترزوا في كل وقت. وعليهم ألاّ يتخلّوا ولو عن سنتيمتر مربّع واحد من مواقعهم الحيويّة. عليهم أن يسلكوا بشجاعة حقيقيّة. أخيرًا عليهم أن يكونوا أقوياء في الرب. وفي كل ما يعملون، عليهم أن يُظهروا المحبّة، وهو ما يعني حياة التكريس لله وللآخرين. إنه يعني أن يعطوا أنفسهم.

١٦: ١٥ في هذا العدد يقدم بولس تحريضًا بشأن **بيت استفانوس**. فإن هؤلاء المؤمنين الأعزّاء كانوا **باكورة أخائية**، أي أول من قَبِلوا الرب في أخائية. يبدو أنه من ذلك الوقت كرّسوا أنفسهم لخدمة القديسين. لقد أعدّوا أنفسهم لخدمة شعب الله. سبق أن ذكر بيت استفانوس في ١: ١٦، حيث يقول الرسول إنه عمّد ذلك البيت. لقد أصر كثيرون أن بيت استفانوس ضم أطفالاً، واستنادًا إلى ذلك، برّروا معمودية الأطفال. بيد أن واضح تمامًا من هذا العدد أن ذلك البيت لم يضم أطفالاً، بدليل القول «**رتّبوا أنفسهم لخدمة القديسين**».

١٦: ١٦ هنا يحرّض الرسول القديسين على أن **يخضعوا لمثل هؤلاء وكل من يعمل معهم ويتعب**. إننا نتعلم من عموم تعليم العهد الجديد أنّ الذين يفرزون أنفسهم لخدمة المسيح يجب أن يُبدى لهم الاحترام المقترن بالمحبة من جميع شعب الله. وبالحقيقة، لو تقيّد شعب الرب بجملته بهذا التعليم لوفّروا على أنفسهم الكثير من الانقسام والغيرة.

١٦: ١٧ هذا العدد يقول إنّ **مجيء استفانوس وفرتوناتوس وأخائيكوس** جلب الفرح لقلب بولس، حيث **جبر هؤلاء نقصان أهل كورنثوس**، مما قد يعني أنهم بيّنوا لبولس من اللطف والمعروف ما قصّر أهل كورنثوس في إظهاره. أو على أكثر احتمال: ما لم يتمكن الكورنثيون من عمله بسبب بعدهم عن بولس، عمله هؤلاء الرجال.

١٦: ١٨ لقد حملوا أخبارًا من كورنثوس إلى بولس، وحملوا أخبارًا من بولس إلى كنيستهم: وهنا كذلك يطلب بولس إلى المؤمنين أن يظهروا لهؤلاء الاحترام المقرون بالمحبة.

١٦: ١٩ **كنائس آسيا** تشير إلى اجتماعات المؤمنين في إقليم آسيا، أي آسيا الصغرى اليوم، وعاصمتها أفسس. **أكيلا وبريسكلا**، على ما يبدو، كانا يقيمان في أفسس في ذلك الوقت. وفي وقتٍ مضى، كانا مقيمين في كورنثوس، مما جعلهما معروفين عند القديسين هناك. «أكيلا» كان خياميًّا في صنعته وعمل فعلاً بهذه الصنعة مع بولس. أما العبارة «**الكنيسة التي في بيتهما**» فتعطينا فكرة عن بساطة الحياة الكنسيّة في ذلك الزمن. فإن المؤمنين كانوا يجتمعون في بيوتهم لأجل العبادة والصلاة والشركة، ثم يخرجون للكرازة بالإنجيل في أماكن عملهم، وفي الأسواق؛ وفي السجن المحلي، وحيثُما انتقلوا.

١٦: ٢٠ **الإخوة أجمعون** في الكنيسة يشاركون في إرسال سلاماتهم المقرونة بالمحبة لإخوتهم المؤمنين في كورنثوس. والرسول يوصي المؤمنين بالتسليم بعضهم على بعض **بقبلة مقدّسة**. في ذلك الوقت كانت القبلة هي أسلوب التسليم الشائع. **والقبلة المقدسة** تعني سلامًا خاليًا من الزّيف أو الدنس. أما في المجتمعات الموبوءة بالجنس، وحيث يستشري الانحراف، فإنّ استعمال القبلة على

نطاق واسع قد يشكّل تجربة خطيرة ويقود إلى انزلاقات أدبيـة كبرى. لهذا السـبب حلّت المصافحـة باليد محل القبلة بـين المؤمنين في كثير من المجتمعات. غير أننا عادة يجب ألاّ نسمح للاعتبارات الحضاريّة أن تُعفينا من التقيّد في دقّـة بكلمة الله، لكن في حالة مثل هذه، حيث الطاعة الحرفية قد تفضي إلى الخطية أو حتّى إلى شبه الشرّ بسبب الظروف الحضاريّة المحليـة، فإننا على الأرجح مُحقّون في أن نستبدل بالقبلة المصافحة باليد.

١٦ : ٢١ كان مـن عـادة بولس أن يُملي رسـائله على واحد من العاملين معه، لكن في الختام كان يتناول القلم بيده ويسـطر بضع كلمات ثمّ يكتـب تحيته المأثورة. وهذا هو ما فعله هنا.

١٦ : ٢٢ إن الكلمـة اليونانيّة **أناثيما** تعني "ملعونًا" حقًّا، إنّ **مـن لا يحبون الرب يسـوع المسـيح** مُدانـون فعلاً، لكن دينونتهم ستُعلن عند مجيء الرب يسوع المسيح. والمؤمن هو إنسان يحب المخلّص. إنه يحب الرب يسوع أكثر من أي شـخص، أو أي شيء، في العالم. إن عدم محبة ابن الله هو جُرم ضدّ الله نفسه. في هذا يُعلق رايل *Ryle*:

> إن القديـس بولس لا يترك سـبيلاً لهرب مَن لا يحـب المسـيح. إنه لا يقبل ثغـرة أو عذرًا. إن الإنسـان قد تنقصه المعرفة الواضحـة النيّرة ومع ذلـك يخلص. وقد تخونه شـجاعته ويغلبه الخوف من الإنسـان، مثل بطرس. وقد يسـقط سـقوطًا مروّعًا مثل داود، ومع ذلك يقوم. ولكن إن كان أحد لا يحب المسـيح، فهو ليـس في طريق الحياة. اللعنة ما تزال عليه. إنه على الطريق الواسع الذي يؤدي إلى الهلاك.

"أيُّها الرب، تعال!" هو المعنى الأرجح للعبارة «**ماران أثـا**» الآرامية التي اسـتعملها المسـيحيون الأوائل. فإن كُتبـت هكذا «**ماران أثـا** *maran atha*»، فهي تعني "ربُّنا قـد أتى"؛ وإن كتبت كما يلي: «**مارنا ثا** *marana tha*»، فهي تعني "يا ربُّنا، تعال".

١٦ : ٢٣ النعمة كانت موضوع بولس المحبّب. لقد أحب أن يبدأ رسائله وينهيها بهذه النغمة المجيدة. وإنّها لواحدة من العلامات الحقيقية لصحّة نسبة رسائله إليه.

١٦ : ٢٤ إننـا عـبر الرسـالة سمعنا دقـات قلب هذا الرسول المكرّس للمسيح. لقد أصغينا إليه وهو يسعى لأن يبني ويعزي ويحرّض ويحذّر أبناءَه في الإيمان. وهو دون أدنـى شـك أحبهم كثـيرًا. وعندما قـرأوا هذه الكلمات الختامية، لعلهم أحسّـوا بالخجل لسماحهم للمعلمين الكذبة بأن يدخلوا، ولتشـكيكهم برسولية بولس ولرجوعهم عن محبتهم الأولى له.